جامعة الجيلالي اليابس - سيدي بلعباس -
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الاستعمار الفرنسي للجزائر و استغلاله للواقع الاجتماعي الموروث من نظام إيالة الجزائر 1830 - 1930

مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ
تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالب:
عائشة ناقل

تحت إشراف:
الأستاذ الدكتور كريم ولد النبية

أعضاء لجنة المناقشة

تيزي ميلـــــــود	استاذ	جامعة الجيلالي اليابس/س.ب.ب	رئيسا
كريم ولد النبيـــة	استاذ	جامعة الجيلالي اليابس/س.ب.ب	ممتحنا ومقررا
دادة محمد	استاذ	جامعة أحمد بن بلة / وهران1	ممتحنا
جيلالي بلوفةع/القادر	استاذ	جامعة محمد بن أحمد / وهران2	ممتحنا
بلمهدي بشير عـــلي	استاذ	جا/مصطفى اسطنبولي/ معسكر	ممتحنا
بن حويدقة علي	استاذ	جامعة الجيلالي اليابس/س.ب.ب	ممتحنا

السـنة الجامعـية
1441 – 1442 هـ/2020– 2021م

بسم الله الرحمن الرحیم

إهداء

إلى الوالدين قرة العين حفظهما الله ورعاهما وبارك في عمرهما

وأمدهما بالصحةوالعافية.

.إلى كل أفراد أسرتي الكريمة

إلى كل زملائي

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد على إنجاز هذا البحث العلمي

شكر وعرفان

أحمد الله وأشكره الذي بفضله وعونه وتوفيقه تتم الصالحات، على أن وفقني لإتمام هذا العمل، ووعد بالمزيد لمن شكره، قال تعالى: « لئن شكرتم لأزيدنَّكم».

فمن باب من لا يشكر الناس لا يشكر الله؛ أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي ومشرفي **كريم ولد النبية** الذي لم يدخر جهدا ولا وسعا لإسداء نصيحة أو إعطاء توجيه.

والله المستعان.

قائمة المختصرات باللغة العربية

	الرمز	التعيينات
1	أ.و.ج	الأرشيف الوطني بالجزائر
2	م و، ق م، مج	المكتبة الوطنية قسم المخطوطات مجموعة
3	أ، و، ت	الأرشيف الوطني التونسي
4	تر	ترجمة
5	تع	تعليق
6	ط	طبعة
7	ص ص	صفحات عديدة متلاحقة
8	ت	تاريخ
9	م، ت، م	المجلة التاريخية المغربية
10	تعر	تعريب
11	م، و، ف، م	المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
12	ج	الجزء
13	تق	تقديم
14	درا	دراسة
15	ص	صفحة
16	ع	علبة
17	تح	تحقيق

قائمة المختصرات باللغة الأجنبية

Abbreviation	Designation	
I.S.H.T.C:	I.S.H.T.C: Institut Supérieur d'histoire de la Tunisie Contemporaine	1
A.N.T	A.N.T: Archives Nationales de Tunisi	2
R.A	Revue Africaine	3
Bob	Bobine	4
P	Page	5
N	Numéro	8
T	Tome	9
G.G.A	Gouvernement general d'Algérie	10
Op. Cit	Ouvrage précédemment cité	11
Ibid	La même source	12

المقدمة

المقدمة

شهدت الجزائر خلال الفترة الاستعمارية تحولات عميقة في جميع المجالات العسكرية، الدينية الاقتصادية والإدارية، وإذ كانت أغلب الدراسات والأبحاث قد تناولت جوانب عديدة من هذه الفترة الزاخرة بالأحداث فإنها لا تكاد تغطيها جميعا، خاصة ما تعلق بدراسة بعض جزئيات وتفاصيل واقع السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر.

حيث تعددت الكتابات التاريخية حول السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر مما يدل على أهمية الموضوع، وتنوعت الدراسات حول المجالات التي نشطت فيها هذه السياسة، لكن رغم ذلك هناك عدة جوانب لا تزال تحتاج إلى البحث والدراسة والتنقيب خاصة الجوانب التي لها علاقة بالاحتلال الفرنسي للجزائر واستغلاله للواقع الاجتماعي الموروث من نظام إيالة الجزائر 1830- 1930.

الذي يكتسي **أهمية كبيرة** باعتبار أن اعتماد السلطات الفرنسية في الجزائر على بعض فئات المجتمع الجزائري من خلال مختلف المهام والأدوار التي كانت تؤديها سابقا في نظام إيالة الجزائر سواء في النظام العسكري والضريبي والديني والإداري خلال الفترة العثمانية في سياستها الاستعمارية قد شكل وسيلة هامة لإنجاح هذه السياسة الاستعمارية من جهة، ولتحقيق مجموعة من الأهداف،ولخدمة عدة أغراض من جهة أخرى.

كما وجدنا أيضا أن الكتابات التاريخية حول السياسة الاستعمارية في الجزائر قد ركزت على انجازات السلطات الاستعمارية في الجزائر، في الوقت الذي أهملت أو تغافلت فيه عن ذكر دور العناصر الجزائرية أو الفئات الجزائرية الفاعلة في تحقيق هذه الانجازات والمكاسب الهامة للسياسة الاستعمارية في الجزائر خاصة ما تعلق منها بالجانب الاجتماعي الجزائري.

تداركا لهذا التقصير، وعلى الرغم من صعوبة الموضوع، وشح مصادره، عمدنا إلى البحث في استغلال بعض أفراد المجتمع الجزائري من طرف السلطة الاستعمارية في الجزائر في تحقيق الكثير من هذه الانجازات والمكاسب الهامة للسلطة الاستعمارية في الجزائر، لذا وردت **دراستي بعنوان الاحتلال الفرنسي للجزائر واستغلاله للواقع الاجتماعي الموروث من نظام إيالة الجزائر 1830- 1930**.

والواقع **أن اختيارنا للبحث** في هذا لموضوع لم يكن صدفة، بل كان مواصلة وتكملة لمشوار دراستي وبحثي حول رسالة الماجيستر، حيث بعد أن انتهيت من دراسة موضوع الماجيستر، الذي كان مضمونه حول العوامل التي كانت سببا في نجاح الحملة الفرنسية في احتلال مدينة الجزائر والتوقيع على معاهدة الاستسلام بين الطرفين الجزائري والفرنسي سنة 1830.

رأيت من الضروري استكمال هذا الموضوع بالتنسيق مع الأستاذ المشرف بتقديم بحث آخر حول العوامل التي كانت سببا مهما أيضا فيما بعد في نجاح سلطات الاستعمار الفرنسي في الجزائر في مواصلة واستكمال احتلالها لباقي المناطق الجزائرية الأخرى، التي حصرناها بعد بحث مستمر في نقاط الضعف التي كانت موجودة في الموروث الاجتماعي الجزائري قبل سنة 1830 واستغلالها في السياسة الاستعمارية في الجزائر.

كما أن منطلق هذه الدراسة **وأسباب اختيارنا** لها قد يكون نابعا من بعض الميول الشخصية،قصد التعرف على جانب مهم وخطير في السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر أولا، ثم التعرف على الطريقة التي وضعتها لاستغلال بعض فئات المجتمع الجزائري في سياستها التوسعية ثانيا، أي إشراك بعض فئات المجتمع الجزائري في ترسيخ النفوذ الاستعماري الفرنسي في الجزائر من سنة 1830- 1930.

لكن هذه الرغبة الشخصية توفرت لها أسس علمية جعلتها تترسخ أكثر، ذلك أن لجوء السلطات الفرنسية في الجزائر إلى المحافظة على بعض أنظمة النظام العثماني في المجال العسكري والضريبي والديني والإداري كان محل إجماع واتفاق بين جميع الكتابات التاريخية التي تطرقت إلى الموضوع من جهة، ومما زاد في تمسكي بهذا الموضوع هو ندرة الدراسات التي تناولته، وحتى الكتابات التاريخية التي تطرقت إليه لم تتعرض إلى تفاصيل وجزئيات وطبيعة هذا الاعتماد من جهة أخرى، وكان هذا النقص الذي لاحظناه في الدراسات التاريخية، التي تناولت الجوانب الاجتماعية للمجتمع الجزائري من الأسباب التي دفعتني إلى الكتابة في هذا الموضوع.

ومن هذا المنطلق فإن سلطات الاستعمار الفرنسي قد أولت اهتماما بالغا لنقاط الضعف التي ورثتها من المجتمع الجزائري وجعلتها ضمن مشاريعها الرامية لاستكمال احتلال الجزائر، وحرصت على

توظيفها كلما سمحت لها الفرصة بذلك تأتي في مقدمتها توظيف فرق الزواف، زيادة على فرق عسكرية أخرى نذكر منها فرق المخزن، فرق الصبايحية وفرق الكراغلة في توسعاتها العسكرية على مختلف المناطق الجزائرية.

أما في المجال الديني فقد اعتمدت السلطات الاستعمارية في الجزائر على بعض طرق صوفية المجتمع الجزائري في سياستها الاستعمارية، بعد أن توفرت لها مجموعة من الظروف التاريخية المهمة التي ساعدتها في كسب حليف قوي إلى صفها.

كما أن السلطة الاستعمارية في الجزائر قد تفننت أيضا في استغلال مختلف أفراد المجتمع الجزائري من خلال الضرائب العديدة التي كان يقدمها لها بموجب النظام الضريبي الذي فرضته في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، والذي تميز بالاستمرار بالعمل بالنظام الضريبي العثماني السابق في الجزائر، والمحافظة على نفس الضرائب التي كان يقدمها سابقا والتي اصطلحت على تسميتها بالضرائب العربية.

كما قامت أيضا في المجال الإداري باستغلال بعض الموظفين الإداريين الجزائريين عن طريق المحافظة على نفس الوظائف الإدارية العثمانية السابقة من النظام الإداري لإيالة الجزائر والمتمثلة أساسا في وظيفة الباي، آغا العرب، القياد لغرض استغلالها أيضا في سياستها الاستعمارية.

وقد حددنا **الإطار المكاني** لهذه الدراسة بالجزائر على اختلاف مناطقها المرتبطة بتفاصيل موضوع الدراسة باعتبارها رقعة جغرافية سعت السلطة الاستعمارية الفرنسية إلى السيطرة عليها، أما **الإطار الزماني** لها فقد حددناه هو الآخر بالفترة الممتدة من 1830 إلى غاية 1930، أي من بداية الحكم الفرنسي الرسمي في الجزائر وبداية تنفيذ المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر القائم على استغلال بعض فئات المجتمع الجزائري من خلال المهام التي كانت تؤديها في مختلف الميادين في نظام إيالة الجزائر إلى غاية بداية تغير ملامح هذا المشروع فيها أو تلاشيها مع سنة 1930 عامة، طارحة في ثنايا مضمونها **الإشكالية المحورية** التالية:

كيف استغل الاستعمار الفرنسي في الجزائر نقاط الضعف التي كانت موجودة في الموروث الاجتماعي الجزائري قبل سنة 1830؟

وانطلاقا من هذه الإشكالية **طرحنا الأسئلة التالية:**

- ما هي العوامل التي ساعدت السلطات الفرنسية في الجزائر على استغلال الفرق العسكرية المتمثلة في فرق الزواوة، فرق الصبايحية، فرق الكراغلة، فرق المخزن التي ورثتها من النظام العسكري السابق في إيالة الجزائر والتي تعد جزءا من المجتمع الجزائري في السياسة الاستعمارية في الجزائر؟ وما هي مظاهر هذا الاستغلال الاستعماري؟
- ما هي العوامل التي ساعدت السلطات الفرنسية في الجزائر على استغلال الطرق الصوفية المتمثلة في الطريقة التجانية في البداية، ثم تبعتها باقي الطرق الأخرى كالرحمانية، الطيبية، القادرية، السنوسية، الشاذلية والدرقاوية التي ورثتها من النظام الديني السابق في إيالة الجزائر والتي تعد جزءا من المجتمع الجزائري في السياسة الاستعمارية في الجزائر؟ وما هي مظاهر هذا الاستغلال الاستعماري؟
- ما هي مظاهر استغلال السلطات الفرنسية في الجزائر لمختلف أفراد المجتمع الجزائري من خلال المحافظة على نفس الضرائب التي ورثتها من النظام الضريبي السابق في إيالة الجزائر في السياسة الاستعمارية في الجزائر؟
- ما هي مظاهر استغلال السلطات الفرنسية في الجزائر لبعض الموظفين الإداريين، الذين كانوا موجودين ضمن النظام الإداري السابق في إيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية، وعلى عدة موظفين إداريين آخرين، قلدتهم نفس الوظائف الإدارية العثمانية، التي كانت موجودة ضمن النظام الإداري السابق في إيالة الجزائر والمتمثلة في وظيفة الباي، وظيفة آغا العرب، وظيفة القياد والتي تعد جزءا من المجتمع الجزائري في السياسة الاستعمارية في الجزائر؟

للإجابة على الإشكالية السالفة الذكر اتبعنا **المنهج التاريخي** بعرض الأحداث وتحليلها ونقدها لاستخلاص أهم النتائج.

أما عن **المصطلحات المستعملة في الدراسة** فقد وظفنا في المجال العسكري مايلي الصبايحية، المخزن، الكراغلة والزواف التي هي عبارة عن فرق عسكرية يعود وجودها وتنظيمها إلى الفترة العثمانية ثم تم المحافظة على نفس هذه الفرق واستغلالها في السياسة الاستعمارية في الجزائر.

كما وظفنا في المجال الضريبي مايلي الضرائب العربية ممثلة في الزكاة، الحكور، العشور واللزمة التي هي عبارة عن ضرائب كانت موجودة خلال الفترة العثمانية ثم تم المحافظة على نفس هذه الضرائب واستغلالها في السياسة الاستعمارية في الجزائر، كما وظفنا في المجال الديني مايلي الطرق الصوفية ممثلة في الطريقة التجانية وفيما بعد الطريقة الشاذلية والدرقاوية وغيرها من الطرق الصوفية الأخرى التي يعود وجودها وتنظيمها إلى الفترة العثمانية وتم استغلالها في السياسة الاستعمارية في الجزائر .

ووظفنا أيضا في المجال الإداري بعض الموظفين الإداريين، الذين كانوا موجودين ضمن النظام الإداري السابق في إيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية، وعدة موظفين إداريين آخرين، قلدتهم نفس الوظائف الإدارية العثمانية، التي كانت موجودة ضمن النظام الإداري السابق في إيالة الجزائر، والمتمثلة في وظيفة الباي، وظيفة آغا العرب، وظيفة القياد وتم استغلالها في السياسة الاستعمارية في الجزائر.

ارتأينا تقسيم موضوعنا وفق **خطة متكونة** من مقدمة، وأربعة فصول وخاتمة وألحقنا ذلك بمجموعة من الملاحق.

تناولنا في **الفصل الأول** نبذة تاريخية عن الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 مشيرين إلى وقائع هذا الاحتلال الفرنسي للجزائر سواء من حيث الظروف والأوضاع التي صاحبته ومجرياته أما **الفصل الثاني** فتناولنا فيه استغلال الفرق العسكرية الجزائرية في السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر 1830- 1930 التي مست الفرق العسكرية التالية: الزواوة والصبايحية والكراغلة والمخزن مشيرين في شطره الأول إلى أوضاع كل فرقة عسكرية في النظام العسكري العثماني لإيالة الجزائر كل على حدا، وذلك بهدف الإحاطة بالأوضاع التي كانت دافعا لفرنسا لإصدار أوامرها بالاعتماد على هذه الفرق العسكرية، والظروف التي ميزتها خلال الفترة العثمانية، أما شطره الثاني فكان لاستغلال هذه الفرق العسكرية في حد ذاتها التي اندرجت تحتها عدة فرق هي الزواف، الصبايحية، الكراغلة، المخزن.

أما **الفصل الثالث** فدرسنا فيه استغلال طرق صوفية المجتمع الجزائري في السياسة الاستعمارية في الجزائر 1830- 1930 أما فيما يخص الطرق الصوفية فكانت هي الأخرى في قسمين هما الأول منها

خاص باعتماد هذه الطرق الصوفية في السياسة العثمانية في الجزائر والثاني منها خاص باعتماد هذه الطرق الصوفية في السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر.

كما درسنا فيه استغلال الضرائب العثمانية ممثلة في الضرائب المفروضة على السكان وهي ضريبة الزكاة والعشور واللزمة والحكور في السياسة الاستعمارية في الجزائر مستعرضين في القسم الأول منها إلى المعطيات التاريخية لكل ضريبة في النظام الضريبي العثماني لإيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية وفي القسم الثاني منها إلى اعتمادها في السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر.

أما **الفصل الرابع** فقد خصصناه لدراسة استغلال بعض الموظفين الإداريين الجزائريين، الذين كانوا موجودين ضمن النظام الإداري السابق في إيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية، وعلى عدة موظفين إداريين جزائريين آخرين، قلدتهم نفس الوظائف الإدارية العثمانية، التي كانت موجودة ضمن النظام الإداري السابق في إيالة الجزائر، في سياستها الاستعمارية الفرنسية في الجزائر 1830- 1930 والتي مست النظم أو الوظائف الإدارية التالية وهي: وظيفة الداي، وظيفة آغا العرب ووظيفة القياد مستعرضين في القسم الأول منها أوضاع كل موظف إداري في النظام الإداري العثماني كل على حدا، أما القسم الثاني فكان لاستغلال هؤلاء الموظفين الإداريين في حد ذاتهم التي اندرجت تحت عدة وظائف هي الداي، آغا العرب، القياد من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر أما **الخاتمة** فكانت حوصلة لأبرز النتائج التي توصلنا إليها في البحث.

ولإعطاء عناصر هذه الخطة فحواها ومضمونها كان لابد من الاعتماد على مجموعة من **المصادر والمراجع** باللغتين العربية والأجنبية، والتي ساعدتنا على إماطة اللثام على بعض القضايا التاريخية والتي يمكن تصنيفها على النحو الآتي:

إن طبيعة الموضوع المطروح للدراسة فرض علي الاستعانة بمجموعة من الوثائق الأرشيفية التي حصلنا عليها من مركز الأرشيف الوطني ومن المكتبة الوطنية بالحامة، فدفتر خط همايون بكل أعداده التي اعتمدنا عليها والوثائق في المكتبة الوطنية تمت الاستعانة ببعض ما كتب منها باللغة العربية، رغم صعوبة الخط، وقلة التنظيم خاصة في نسخ الوثائق الورقية، وضياع بعضها بحجة كثرة الطلب عليها في الفصل الأول بكل معطياته التاريخية نذكر منها ما وجدناه في الأرشيف الوطني الجزائري تحديدا في

المركز الوطني للأرشيف ببئر خادم بولاية الجزائر الذي ضم دفتر خط همايون، العدد 22486/ G ت1231، العدد 22486، ت1231، وفي ع 24، العدد I22486، ت1231، العدد 22486 E، ت1231، العدد 22556 E، ت1231، العدد D/22556، ت1231. العدد 22556، ت1231، العدد 48979، ت1231. ومجموع وثائق تاريخ الجزائر العثماني بالمكتبة الوطنية بالحامة بولاية الجزائر الذي ضم ما يلي: مجموعة 1642، ورقة 10. ورقة 11. ورقة 12. ورقة 15. ورقة 16. ورقة 18. ورقة 19. ومجموعة 3190، الملف الأول، ورقة 117، ورقة 118. ورقة 233. ورقة 311. ورقة 350. ورقة 353. ورقة 356. ورقة 357. ورقة 359. ورقة 362. ورقة 382. ورقة 386. ومج 3204، الملف الأول، ورقة 12. ورقة 16. ورقة 17. ورقة 18. ورقة 19.

أما عن الوثائق الأرشيفية في تونس فقد سمحت لي الفرصة بزيارة مركزين للبحث في مدينة تونس العاصمة ومدينة منوبة نذكر منها على التوالي: مركز الأرشيف الوطني التونسي بتونس و المعهد الأعلى لتاريخ تونس المعاصر بمنوبة.

حيث استعانا أيضا بشكل واسع بمجموعة من الوثائق الأرشيفية التي حصلنا عليها من الأرشيف الوطني التونسي التي وردت تحت عنوان خطابات الحاكم العام "جونار" حول الإصلاحات السياسة في الجزائر،في الرصيد EPC السلسلة A. السلسلة الفرعية 278، الملف 19، التاريخ 1918-1919. في بعض جزئيات الفصل الثاني والفصل الثالث وأيضا التي وردت تحت عنوان تقارير شهرية حول الوضع الاقتصادي والسياسي بجنوب الجزائر، في الرصيد EPC. السلسلة A، السلسلة الفرعية 278، الملف 14، الملف الفرعي: 3، التاريخ 1915- 1928 التي احتوت في مضمونها على ما يلي:

- تقرير شهري حول الوضع الاقتصادي والسياسي بجنوب الجزائر سبتمبر 1924.
- تقرير شهري حول الوضع الاقتصادي والسياسي بجنوب الجزائر ديسمبر 1924.
- تقرير شهري حول الوضع الاقتصادي والسياسي بجنوب الجزائر أوت 1925.
- تقرير شهري حول الوضع الاقتصادي والسياسي بجنوب الجزائر سبتمبر 1925.
- تقرير شهري حول الوضع الاقتصادي والسياسي بجنوب الجزائر أكتوبر 1925.

كما دعمنا أيضا موضوعنا بمجموعة من الوثائق الأرشيفية التي حصلنا عليها من المعهد الأعلى لتاريخ تونس المعاصر تحديدا ما وجدناه في المصلحة التاريخية للجيش البري للدفاع بقصر فانسان – باريس– الذي ورد تحت الدليل التالي Sous – série Tunisie 2H, 1831-1963,bob NS 285, 2h46 وضم ما يلي:

الملف الثامن: الخاص بإشراك الكتيبة الثانية من الفيلق الثاني من فرق الزواف في الحملة الموجهة ضد تونس أفريل – جوان 1881.

الملف التاسع: الخاص بإشراك الفيلق الثالث من فرق الزواف في الحملة الموجهة ضد تونس 1881.

الملف العاشر: الخاص بإشراك الكتيبة الثانية والثالثة والرابعة من الفيلق الرابع من فرق الزواف في الحملة الموجهة ضد تونس خلال ربيع وخريف سنة 1881.

الملف ثلاثون: الخاص بإشراك الفيلق الثالث عشر من فرق قناصة إفريقيا والفيلق الثاني عشر والفيلق الثالث والفيلق الرابع في الحملة الموجهة ضد تونس (04-1881 /06- 1882).

الملف واحد وثلاثون: الخاص بإشراك الفيلق الأول والثاني من فرق قناصة إفريقيا في الحملتين الموجهتين إلى تونس (12-1881/ 10-1881).

الملف الواحد وثلاثون: الخاص بإشراك الفيلق الحادي عشر من فرق قناصة إفريقيا منذ وصوله إلى تونس في عدة عمليات عسكرية (السرية الثالثة والسرية الرابعة و السرية الخامسة (05- / 1882- 06 1883).

زيادة على ما وجدناه في أرشيف وزارة العلاقات الخارجية الفرنسية – كي دورسي– باريس– بعنوان مراسلات سياسية تحت دليل– Série 5, bob NS 285, N1 في الملف الأول خاص بمعاهدة قسنطينة.

كما أن طبيعة الموضوع الذي ورد تحت عنوان الاستعمار الفرنسي للجزائر واستغلاله للواقع الاجتماعي الموروث من نظام إيالة الجزائر من 1830- 1930 جعل أصول المادة التاريخية المتعلقة بالموضوع موجودة في مراكز الأرشيف بفرنسا مما حال دون الحصول عليها رغم مجهوداتنا المستمرة من أجل ذلك، لكن قيام بعض الباحثين والمؤرخين الفرنسيين أنفسهم بالكتابة حول هذه الموضوع سهل

لنا مهمة الاستفادة منها، وغطى لنا بشكل كبير هذا العجز في الحصول على هذا النوع من المصادر خاصة في المجال العسكري نذكر منها ما كتبه:

Duc d'Orléans, Campagnes de L'Armée d'Afrique (1835-1839),**Duc d'Aumale**, les Zouaves et les chasseurs à pied, juin oclan, le livre d'or des tirailleurs indigènes de la province d'Alger, **Général Du Barail**, mes souvenirs (1820- 1851), T1,**Paul Gaffarel** , l'Algérie, histoire, conquête et colonisation , **Duruy** (**victoire**), le premier régiment de tirailleurs algériens histoire et campagne, **Duc d'Orléans**, Campagnes de L'Armée d'Afrique (1835-1839),Lunel (**M** .**Eugène**) ,la Question Algérienne, les Arabes, l'Armée, les Colons, Dr. Quesnay, l'armée d'Afrique depuis la conquête d'Algérie.

وفي المجال الديني والضريبي نذكر منها ما كتبه:

- **Octave Depont**, **Xavier Coppolani**, les confréries religieuses musulmanes, **– Rinn Louis**, Les Marabouts et Khouans, étude sur Islam en Algérie,

- **Léon roche**, **dixans à travers l'islam** 1834 -1844, nouvelle édition,**– Léon** Roches, Trente Deux-ans à travers l'islam (1832-1864), T1, Revue du Monde Musulman, Décembre 1914, Huggonnet ferdinand, souvenirs d'un chef de bureau arabe, - **René Lapene**, Oran étude de géographie et d'histoire urbain,

وإذا مثّلت لنا هذه المصادر المادة الخام لدراستنا فإنّ هناك مصادر أخرى كان لا بد من العودة إليها لإعداد هذا البحث وعلى رأسها المصادر المحلية المطبوعة التي وإن كانت قليلة ولم تتطرق إلى الموضوع، إلا أن قيمتها تظل عظيمة خاصة مذكرات نقيب الأشراف "للزهار" الذي ذكر فيه الدايات المتأخرين وأهم الأحداث التي عاصرت عهد كل من واحد منهم، إضافة إلى كتاب المرآة لحمدان خوجة الذي احتوى معلومات مختلفة خاصة حول أوضاع الدايات بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر مباشرة والضرائب المفروضة في النظام العثماني ثم الضرائب المفروضة في النظام الاستعماري الفرنسي في الجزائر وأيضا أهمية المرابطين في النظامين العثماني والاستعماري في الجزائر معا.

أما عن المراجع المكتوبة بالفرنسية فلقد عالجت جزئيات هذا الموضوع بكل محتوى فصوله في إطار التأريخ للفترة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر من سنة 1830 إلى 1930، ومن هذه المراجع نذكر ما كتبه الفرنسيون أنفسهم مثل:

المجلة الإفريقية بمختلف مقالاتها الموظفة في هذه الدراسة عبر مختلف المجالات العسكرية والدينية والضريبية والإدارية.

- **Charles Raux François للمؤلف** France et Afrique du nord avant 1830,

- **Julien Charles Andres, للمؤلف** Histoire de l'Algérie Contemporaine : la conquête et les débuts de la colonisation 1827-1871 و

- **K.KATEB, للمؤلف** Européens, «indigènes" et juifs en Algérie-1830-1962,

- **Edmond Doutté**, **للمؤلف** L'Islam algérien en l'année 1900.

- **Mohamad– Salah Mzali**,للمؤلف les Beys de Tunis et les rois des français, Maison Tunisienne de.

- **Charles R Ageron, للمؤلف** Les Algériens musulmans et la France (1871-1919),

– Charles R AGERON, للمؤلف Histoire de L'Algérie contemporaine,

أما عن المراجع باللغة العربية فكان لها دور في إثراء الموضوع خاصة ما تعلق بمظاهر هذه السياسة في المجال العسكري، ولم ينفرد هذا الموضوع بدراسة خاصة باستثناء ما ورد في جزء من الدراسة التي وردت بعنوان نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، **لألكسي دو طوكفيل**، وإدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر **لصالح فركوس**، والإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة (1832–1847) **لعبد القادر سلاماني**، ومقال "جيش الاحتلال الفرنسي في الجزائر" في مجلة سيرتا **لاحميدة عميراوي**، ومقال آخر بعنوان "المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي ودورهم في حروبهم الخارجية (1830-1900)" في المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية **لعبد القادر بلجة**.

والدراسة التي وردت بعنوان متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي 1830- 1918 **لمحمد الصالح بجاوي**، فهي في صلب الموضوع من ناحية وجود هذه الفرق العسكرية في الفترة الاستعمارية، فكانت هذه المراجع بذلك عماد الدراسة في شطرها الثاني من الفصل الثاني، أما من ناحية وجود هذه الفرق العسكرية في الفترة العثمانية أي الشطر الأول من الفصل الثاني فإنها لم تحظ بعد بدراسة خاصة ومستقلة، فالملاحظ أن اغلب المراجع التي عالجت هذه القضية من جوانب مختلفة وعدة لم تتطرق إلى هذا الموضوع، وإن تطرقت إليه فإن ذلك كان بشكل عارض، وهذا ما تطلب منا جهدا كبيرا في البحث في هذا الموضوع.

كما كان للمراجع باللغة العربية أيضا دور في إثراء الموضوع خاصة ما تعلق بمظاهر هذه السياسة في المجال الديني حيث لم ينفرد هذا الموضوع بدراسة خاصة مستقلة باستثناء ما ورد في الدراسة التي وردت بعنوان "دور بعض مشايخ الطرق الصوفية في مساعدة الفرنسيين على استكشاف الصحراء الإفريقية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر" **لتليلي العجيلي** في المجلة التاريخية المغاربية، وفي جزء من الدراسة التي وردت بعنوان مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832- 1847 **ليوسف مناصرية**.

كما كان للمراجع باللغة العربية أيضا دور في إثراء الموضوع خاصة ما تعلق بمظاهر هذه السياسة في المجال الإداري، ولم ينفرد هذا الموضوع بدراسة خاصة مستقلة باستثناء ما ورد في جزء من الدراسة التي وردت بعنوان "الاحتلال الفرنسي وتطور القيادة بالحضنة دراسة وثائقية في الاحتلال والمقاومة وتطور القيادات الأهلية بين (1838 – 1954) **لكمال (بيريم)**، و"تاريخ الإدارة الاستعمارية المحلية في الجزائر 1830 -1954 من خلال الوثائق الأرشيفية **لكريم ولد النبية**، و"نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1900"، **لعبد الحميد زوزو** و"الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية 1837-1939، ج1، **لعبد الحميد زوزو**، فهي في صلب الموضوع من ناحية استغلال الموظفين الإداريين في الفترة الاستعمارية، فكانت بذلك عماد الدراسة في شطرها الثاني من الفصل الرابع.

كما أننا نؤكّد هنا أن هذه الرسالة لم تهتم بدراسة السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر بمختلف جوانبها خاصة وأنها مدروسة وإنّما اكتفينا فقط بما يخدم الموضوع، ولذلك قد يلاحظ القارئ إهمالا لبعض المواضيع التي رأيناها ليست من اختصاص هذا البحث منها الدراسة المعمّقة لأوضاع الجزائر إبان الحقبة الاستعمارية بين 1830 و1930، أو التركيز على مظاهر السياسة الاستعمارية في مختلف المجالات، حيث لم نتناول إلاّ ما ثبت لنا أنها تعود في أصولها إلى نظام إيالة الجزائر وتم العمل به أو توظيفها في السياسية الاستعمارية في الجزائر، وذلك لإبراز الجوانب المهمة أو المظاهر المختلفة لهذه السياسة خلال فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر.

وككل باحث كانت **العوائق** التي صادفتنا كثيرة ومنها ما ساهم بشكل وافر في الحد من تسريع إنجاز هذه الرسالة كما كنا نأمل، حيث أن انجاز هذا البحث والإلمام بكل جوانبه لم يكن بالأمر اليسير ، لأن أكبر العوائق التي واجهتنا هو مشكلة قلة المصادر، وخاصة منها المصادر المحلية، زد على ذلك صعوبة الحصول على المصادر المتعلقة بتفاصيل وجزئيات هذه السياسة التي تعتمد على استغلال الواقع الاجتماعي لإيالة الجزائر في إطاره النظامي إلا ما كان على أرض الوطن وتشعب المعلومات التاريخية في المصادر الأجنبية، فضلا عن ضياع بعض الوثائق الهامة المتعلقة بالموضوع بحجة كثرة الطلب عليها.

وفي النهاية نأمل أن يكون عملنا هذا مساهمة في خدمة البحث العلمي، وأن يكون إثراء لمن يرغب في دراسة هذه المواضيع، أو على الأقل دافعا للتعمق في البحث والدراسة، لمن أراد ذلك.

15 مارس 2021

ناقل عائشة

قبل الخوض في دراسة تفاصيل استغلال السلطات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر للواقع الاجتماعي الذي ورثته من نظام إيالة الجزائر في مختلف المجالات العسكرية والدينية والاقتصادية والإدارية خلال الفترة الممتدة من 1830- 1930 في سياستها الاستعمارية في الجزائر، يجدر بنا الإشارة أولا إلى الأحداث التي أدت إلى ظهور الاحتلال الفرنسي في الجزائر وذلك بهدف ربط الأحداث واستنباط تفاصيلها. وعليه ما هي الأوضاع السياسية التي ميزت هذه الفترة في فرنسا والجزائر؟

أولا: الوضع السياسي السائد في فرنسا والجزائر قبيل الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830

قبل التطرق إلى دراسة حيثيات الحملة الفرنسية لاحتلال مدينة الجزائر 1830، يجدر بنا الإشارة إلى الأوضاع السائدة قبيل ذلك سواء على المستوى المحلي والخارجي لفرنسا والجزائر، لأن فرنسا استغلت كل هذه الأوضاع لتنفيذ مشروعها لاحتلال مدينة الجزائر من جهة، ومن جهة أخرى كانت هذه الأوضاع أيضا دافعا مهما في إقدام فرنسا على هذا الاحتلال، وبالتالي يمكن أن نميز بين قسمين من الأوضاع، قسم كان أحد الأسباب المهمة للحملة، وقسم آخر استغل لإعداد الحملة.

1- الوضع السياسي الداخلي في فرنسا

بما أن مشروع فرنسا لاحتلال مدينة الجزائر عامة، قد تم القيام بتنفيذه على عهد شارل العاشر (Charles X) (1824-1830) سنحاول بناء على ذلك إعطاء لمحة موجزة للوضع السياسي الداخلي لعهد هذا الأخير من جهة، ومن جهة أخرى باعتباره أحد الأسباب المهمة التي دفعت فرنسا إلى شن حملتها العسكرية على مدينة الجزائر.

وعموما فإن هذه الأوضاع كانت وليدة أوضاع سابقة اقترنت بعودة أسرة آل بربون برئاسة **لويس الثامن عشر** من جديد إلى الحكم في فرنسا،[1] واستمرت على عهد خليفته أخوه **شارل العاشر** (Charles X) **الكونت دارتوا** حيث عمد هذا الأخير إلى تطبيق سياسة رجعية، طالما سعى إلى حمل أخيه على قبولها، فأعاد إلى الكنيسة سلطاتها المطلقة، وأصدر مجموعة من القوانين التعسفية هدفها معاقبة الإلحاد الديني ودفع تعويضات مالية للنبلاء الذين هاجروا بعد قيام الثورة، كما أمر بحل

[1]- **محمد (قاسم)، أحمد نجيب (هاشم)**، التاريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف، مصر، ص105- 106.

الحرس الأهلي بعد قيام هذا الأخير بتنظيم مظاهرات مؤيدة للإصلاح الدستوري، وطرد بقية الضباط التابعين لنابليون من الجيش[2].

إلا أن هذه السياسة تعرضت أيضا إلى مقاومة شديدة بين الملكيين أنفسهم فضلا عن الأحرار الدستوريين، وبذلك تعذر على الحكومة الاحتفاظ بمركزها في البلاد فقرر الملك **شارل العاشر** (Charles X)، حل مجلس النواب لتخلص من هذه المعارضة، إلا أن أعداء الوزارة كونوا حزبا ضم الملكيين المعتدلين، وفازوا بأغلبية في الانتخابات الجديدة، مما اضطر الملك للخضوع وتشكيل وزارة جديدة بقيادة **مارتينياك** (Martignac) ذو الاتجاه المعتدل لكن هذه الوزارة لم تتمكن من إرضاء الطرفين، الأمر الذي أدى إلى سقوطها، فتولى الوزارة الجديدة **بولينياك** (Polignac) الذي كان من الزعماء الرجعيين الذين اتسمت سياستهم بالعنف، فظهرت مقاومة لهذه السياسة الجديدة أيضا[3].

وبالتالي يمكن القول أن فرنسا كانت تمر خلال سنة 1830 بأزمة سياسية خطيرة تمثلت في الصراع بين حكومة **شارل العاشر** (Charles X) الملكية والليبراليين، فقام الملك بحل مجلس النواب الذي كان يسيطر عليه الليبراليين، وأمر بتنظيم انتخابات جديدة، ولحل مشاكله السياسة الداخلية أمر الملك أيضا بتوجيه حملة عسكرية إلى الجزائر كوسيلة لتوجيه أنظار الرأي العام الفرنسي إلى الخارج[4]، وذلك بدليل ما ورد في تصريحات العديد من المسؤولين الفرنسيين أنفسهم، حيث أقر **البارون دوداما** (Baron de Damas) بذلك في تصريح له:"في هذه الأثناء فكرنا في احتلال الجزائر، معتقدين أن حملة كهذه ستحول نظر الرأي العام وتعيد لأصدقاء العرش القوة والاتحاد...كانت الوزارة تظن أن الرأي العام سينشغل بحملة الجزائر، ويؤثر سلبا على مجهودات أعدائها"[5]، بالإضافة إلى تصريح **كليرمون دي تونير** (C.De.Tonnerre) وزير الحربية منذ سنة 1827 في نفس الصدد:"سيكون

---

[2]- **هـ. أ. ل (فشر)**، تاريخ أوروبا في العصر الحديث (1789- 1950)، تعر: أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع، ط8، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص140.

[3]- **محمد (قاسم)، أحمد نجيب (هاشم)**، المرجع السابق، ص106-107.

[4]- **عمار (هلال)**، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر 1830- 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص49.

[5]- **عمار (حميداني)**، حقيقة غزو الجزائر، تر: لحسن زغدار، منشورات ثالة للنشر، الجزائر، 2007، ص133.

مفيدا في تحويل اتجاه الغليان السياسي في الداخل، وسيتيح لفرنسا أن تطلب فيما بعد نوابا إلى فرنسا في أيديهم مفاتيح الجزائر"، كما عبر عن ذلك شارل **روبير أجيرون** (Charles Robert Ageron) بقوله: "هذه الحملة... كانت... بادرة تتعلق بالسياسة الداخلية قامت بها حكومة تعاني صعوبات، فكانت تبحث عن عملية تحفظ لها هيبتها"[6]، وتسترجع بها مكانة أسرة البربون التي فقدتها بهزيمتها في معركة **واترلو** 1815[7].

وتوقيع معاهدة فيينا 1815، لذلك كانت الحكومة الفرنسية تسعى إلى تحقيق نصر خارجي يُنسي الشعب الفرنسي هزيمة 1815، ويمحو آثار معاهدة فيينا التي أذلت فرنسا[8]، كما أن زيادة عدد الجنود الفرنسيين المتقاعدين أصبح يشكل خطرا على نظام الحكم، ولإبعاد هؤلاء عن فرنسا نهائيا، لم تجد الحكومة الفرنسية مكانا لهم ماعدا الجزائر[9].

2- الوضع السياسي الداخلي في الجزائر

بعد تطرقنا إلى وضع فرنسا المحلي سياسيا باعتبارها الدولة المنفذة لمشروع الاحتلال عامة،سنتطرق أيضا إلى الوضع السياسي المحلي للجزائر بشكل مختصر، باعتبارها الدولة التي كانت هدفا لهذا المشروع على عهد الداي حسين (1818-1830)، إلا أن ذلك لن يكون دون الرجوع، ولو بشكل موجز إلى الأوضاع التي كانت قبيل عهده خاصة.

شهدت هذه الأوضاع ظاهرة اغتيال عدة دايات، من ملامح ذلك أن الخزناجي محمد باشا قد تولى منصب الداي الجديد، بعد اغتيال الحاج علي في 22 مارس 1815، لكنه اغتيل هو الآخر في الأسبوع الأول من أفريل من نفس السنة[10]، من طرف الانكشارية، بعد التقليل من عددهم من

---

[6]- **شارل روبير (أجيرون)**، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1992، ص14-15.

[7]- **عمار (هلال)**، المرجع السابق، ص49.

[8]- **ارزقي (شويتام)**، نهاية الحكم العثماني وعوامل انهيار 1800-1830، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص194.

[9]- **عمار (هلال)**، المرجع السابق، ص49.

[10]- **جون ب (وولف)**، الجزائر وأوروبا، تر تق، تع: أبو القاسم سعد الله، ط02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص444.
ينظر أيضا: **Grammont(H.D.De)**, histoire d'Alger sous la domination turque ,Ernest Leroux,éditeur, Paris 1887, p374.

سبعة آلاف جندي إلى أربعة آلاف جندي[11]، وبالتالي فإن حكمه استمر 15 يوما فقط[12]، على الرغم من أن حمدان خوجة اعتبر هذا الداي"... نموذجا حقيقيا للأتراك القدماء، إذ كان رجلا فاضلا، وكان من الممكن أن يحكم لمدة أطول لو لم يتعرض لخيانة آغاه المسمى عمر... ضحى عمر هذا بالحاج محمد باشا بعد أن تفاهم مع المليشيا أن تعطي له الولاية"[13].

تولى عمر آغا بعده منصب الداي الجديد بعد رفضه السلطة عدة مرات[14]، وفي هذا الصدد ذكر الزهار بأنه في"... 1814 أتى الجيش بعمر آغا وولوه باشا، واجتمع الديوان والفقهاء ونقيب الأشراف وأعيان البلد، ورؤساء المراكب الجهادية على ذلك وأطلقوا المدافع ورفعوا العلم العثماني وأصبح الباشا الشرعي للإيالة"[15].

عرف عهده عدة معارك داخلية ضد القبائل الثائرة، وضد أحد الدعاة الذي ظهر في غرب وشرق البلاد داعيا بأنه المهدي المنتظر، وقد كتب عمر باشا إلى السلطان العثماني عن ذلك يخبره بأن " جيوشنا وجنودنا قد تصدوا لحرب هؤلاء الدعاة والثائرين، وقد سقط عدد من الموتى إثر تلك المعارك"[16]. ورغم أن الداي عمر باشا قضى على تمرد الإنكشاريين، الذي كان سببه هزيمة الجزائر أمام **اللورد إكسموث** (L'Exmouth) وتوقيعه لمعاهدة 1816، وذلك بتوزيع الأموال عليهم[17]، إلا أنه اغتيل في آخر الأمر لنفس السبب، وقد ذكر حمدان خوجة في هذا الصدد"... وهذا الداي هو الذي أبرم مع **اللورد إكسموث** (L'Exmouth) سنة 1816 معاهدة بعد أن قام بقنبلة المدينة، وقد ساهم

---

[11]- **عزيز سامح (التر)**، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989، ص601.

[12]- **Grammont** (**H.D.De**),histoire d'Alger sous la domination turque, p374.

[13]- **حمدان بن عثمان (خوجة)**، المرآة، تق، تعر، تح: محمد العربي الزبيري، منشورات A.N.E.P، الجزائر، 2005، ص114.

[14]- **Grammont**(**H.D.De**),histoire d'Alger sous la domination turque, p374.

[15]- **أحمد الشريف (الزهار)**، مذكرات الحاج أحمد الشريف نقيب أشراف الجزائر 1754-1830، تح: أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص60.

[16]- **عبد الجليل (التميمي)**، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي للجزائر وتونس وليبيا 1816-1871، ط2، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص60.

[17]- **عزيز سامح (ألتر)**، المرجع السابق، ص621.

هذا الحدث مساهمة كبرى في سقوط عمر"[18]، على يد الإنكشارية الذين قتلوه، في 08 نوفمبر 1816 بقصر الجنينة[19].

خلفه في الحكم علي خوجة الذي اغتنم الفرصة للاستيلاء على السلطة في الجزائر[20]، في 09 سبتمبر 1817، ثم وجه رسالة إلى السلطان العثماني لكسب حركته الانقلابية صفة شرعية، حيث اتهم الداي عمر باشا بأنه: "اتبع سياسة استبدادية حسب ميوله الشخصية، كما أنه لم يهتم بضعفاء الولاية، وانصرف إلى تبذير أموال خزينة المسلمين في تشييد أبنية لا فائدة ترجى منها، وقيامه ببعض الأعمال التي أدت إلى الإفلاس ثم المصيبة التي جاءت بالجزائر، والناتجة عن سوء التدبير وأنانية وتقصير الداي السابق"[21] حكم الداي علي خوجة في الجزائر لمدة ستة أشهر من سبتمبر 1816 إلى مارس 1818، ولقد توفي بوباء الطاعون في مقر إقامته الجديد[22].

عُين مكانه حسين خوجة الخيل دايا على الجزائر[23]، ولقد وصفه حمدان خوجة بأنه "ينتمي... إلى أسرة كريمة يتمتع بثقافة واسعة خدم الإيالة ثلاثين سنة، وبما أنني أعرف طبعه فإنني أستطيع القول بأنه من ذلك الأصل التركي العريق أي أنه شريف النفس كريمها، ولا أعتقد أن من يستطيع اتهامه بالطمع"[24]،

ويضيف عنه الزهار ما يلي:"كان حسين باشا وزيرا ثالثا يكنى بخوجة الخيل، وكان رجلا عاقلا، متدينا، محبا للعلماء والأشراف والصالحين وفي أول أمره كان بعض وزرائه يتصرفون، وجميع ما وقع من فساد وظلم فهو منهم"[25] ألغى الداي حسين على عهده جميع الأوامر الصادرة في عهد

---

[18]- **حمدان بن عثمان (خرجة)**، المصدر السابق، ص114.

[19]- **عزيز سامح (التر)**، المرجع السابق، ص612.

[20]- **حمدان بن عثمان (خوجة)**، المصدر السابق، ص115.

[21]- **عبد الجليل (التميمي)**، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي للجزائر وتونس وليبيا 1816-1871، ص63.

[22]- **حمدان بن عثمان (خوجة)**، المصدر السابق، ص115.

[23]- أ. و. م. و. د. ت، ع24، دفتر خط همايون، العدد 2255، ت 1231.

[24]- **حمدان بن عثمان (خوجة)**، المصدر السابق، ص115، وص135-136.

[25]- **أحمد الشريف (الزهار)**، المصدر السابق، ص141.

سابقه[26] منها السماح للإنكشارية بالعودة إلى الجزائر، الذين حاولوا اغتياله فيما بعد في بعض المرات، الأمر الذي اضطره إلى البقاء في القلعة وإصدار الأوامر منها[27]، فانتشرت الفوضى، واندلعت عدة ثورات تم إخمادها في الأخير منها:

تمرد بعض قبائل الحنانشة[28]، وسكان بسكرة[29]. وقبائل الأوراس[30] وقبائل نمامشة[31]، والثورة التيجانية في المنطقة الغربية الذي هاجم قائدها مدينة معسكر، والتي قضى عليها في الأخير حسن باي وهران[32].

3- الوضع السياسي الخارجي بين فرنسا والجزائر

بعد تطرقنا للوضع السياسي المحلي لكل من فرنسا والجزائر، سنشير إلى واقع الوضع السياسي الخارجي أو العلاقات السياسية بين هذان البلدان، فبالإضافة إلى أن فرنسا استغلت لتنفيذ مشروعها الاحتلالي لمدينة الجزائر 1830، الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الجزائر خلال هذه الفترة على المستوى الداخلي، والتي تميزت بأزمة داخلية متعددة الجوانب، كانت أيضا الأوضاع على المستوى الخارجي محل استغلال لها، والتي تميزت هي الأخرى بضغط أوروبي مستمر على الجزائر خاصة منذ انتهاء مؤتمر فيينا، وظهور ما يسمى بالوئام الأوروبي[33].

حيث كانت بادرة هذا الضغط، خلال هذا المؤتمر وذلك عندما طرحت انجلترا مسألة دول المغرب البحرية وعلى رأسها الجزائر، ودعت إلى تكوين رابطة بحرية من الدول الأوروبية المشاركة في

---

[26]- للاطلاع على الأوامر الأخرى التي ألغاها الداي حسين ينظر: **أحمد الشريف (الزهار)**، المصدر السابق، ص142- 160.

[27]- **عزيز سامح (التر)**، المرجع السابق، ص618.

[28]- **م و، ق م، مج** 1642، ورقة15.

[29]- **م و، ق م، مج** 1642، ورقة16.

[30]- **م و، ق م، مج** 1642، ورقة19.

[31]- **م و، ق م، مج** 1642، ورقة18.

[32]- **أحمد الشريف (الزهار)**، المصدر السابق، ص159-160.

[33]- **جمال (قنان)**، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص93.

المؤتمر لمهاجمتها[34]، بعد المذكرة التي قدمها **فرسان مالطة**[35] مطالبين فيها باتخاذ الإجراءات اللازمة لقمع ما سمته بقرصنة الدول المغربية[36] ومنحهم مقرا في البحر المتوسط يكون قاعدة لمواجهتهم ومحاربتهم[37] والمشروع المفصل[38] الذي قدمه "سيدني سميث" أواخر شهر ديسمبر 1814، وعلى الرغم من أن هذا المندوب الانجليزي أظهر نوعا من اللامبالاة بهذا المشروع خوفا من اتهام انجلترا بأنها تسعى لاستغلال الظروف لفرض سيطرتها على البحر المتوسط، إلا أن هذه المبادرات كانت في الواقع بدافع من لندن حيث أن انجلترا كانت تريد تصفية حسابها مع دول المغرب وخاصة الجزائر بسبب موقف الحياد الذي اتخذته أثناء الصراع الدائر في أوربا[39].

وإذا كانت فرنسا قد رفضت هذا المشروع، لأنها كانت ضعيفة جراء الحروب النابليونية،كما كانت على يقين بأنها لا تستطيع أن تؤدي دورا رئيسا في ظل هذه الظروف في أي عمل جماعي ضد الجزائر[40].

وعلى الرغم من أنه لم يكن لها دور في هذه المداولات لأنها دولة منهزمة، مع ذلك سعت بكل الطرق والسبل من أجل عدم تجسيد هذه الفكرة، لما تحمله في طياتها من مخاطر على مصالح فرنسا المتوسطية في المستقبل[41] إلا أن مؤتمر فيينا أقر في جدول أعماله في 09 جوان 1815 بمنع القرصنة

---

[34]- **جمال (قنان)**، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ص55.

[35]- **فرسان ماطة: أو** فرسان يوحنا هو نظام ديني عسكري، طرد هؤلاء الفرسان من القدس أثناء الحرب الصليبية، فاتجهوا إلى بجزيرة قبرص ثم إلى جزيرة رودس وعرفوا هناك باسم هذه الجزيرة بفرسان رودس، إلا أن السلطان العثماني سليمان، قام بطردهم منها في عام 1522، فلجأوا إلى جزيرة مالطة عام 1630م، واستقروا هناك حتى فرق نابليون صفوفهم في عام 1798.

[36]- **جمال (قنان)**، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1919- 1830، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص252.

[37]- **Marchand (E. Le)** ,L'Europe et la conquête D'Alger d'après des documents originaux tirés des archives d''Etat, Perrin et Cie, Paris, 1913, p21.

[38]- للإطلاع على مضمون هذا المشروع ينظر: **صلاح (العقاد)**، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر تونس المغرب الأقصى، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ص73-74.

[39]- **جمال (قنان)**، معاهدات الجزائر مع فرنسا، ص252.

[40]- **صلاح (العقاد)**، المرجع السابق، ص74.

[41]- **جمال (قنان)**، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ص55-56.

واسترقاق المسيحيين في المغرب[42] وكلف باسم دول أوروبا **اللورد اكسموث** (L'Exmouth) لوضع حد لاستعباد المسيحيين وقرصنة الجزائر[43].

استمر هذا الضغط خاصة أن الوضع الدولي للجزائر بعد مؤتمر فيينا 1815 قد ميزه تأزم شديد بسبب عداء انجلترا لها [44]، حيث لم يمض عام واحد على هذا المؤتمر(أي خلال سنة 1816 حتى نفذت انجلترا فكرة التدخل باسم أوروبا والمسيحية، ولكنها انفردت تقريبا بالتدخل المسلح ضد الجزائر، وإن أشركت معها قطعا من الأسطول الهولندي لتثبت صفة الحملة الأوربية [45].

جاءت أحداث هذه الحملة بعد مجيء **اللورد إكسموث** (L'Exmouth) لافتداء أسرى مملكتي نابولي وسردينيا البالغ عددهم 50 أسيرا في أفريل إلى الجزائر[46]، حيث تم الاتفاق على افتداءهم بناءا على ما ستصدره الدولة العثمانية خلال ستة أشهر، بعد التماطل الذي أبداه القائد الانجليزي في الأمر[47]، ورغم ما حققه هذا الأخير فيما يخص مسألة الأسرى إلا أن انجلترا جهزت حملة ضد الجزائر بقيادته في 28 جويلية 1816 وبوصوله إلى جبل طارق انضم إليه الأسطول الهولندي[48]، مكونان أسطولا ضم 30 سفينة، وبوصوله إلى الجزائر في 15 أوت 1816 اندلعت الحرب بين الطرفان[49]،انتهت بعقد صلح بينهما وإرجاع الأسرى[50] كما كانت خسائرها كبيرة وثقيلة لكلا

42- **Marchand** (**E. Le**), op, cit, p22.

43- **عبد الجليل** (**التميمي**)، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي للجزائر وتونس وليبيا 1816-1871، ص60.

44- **جمال** (**قنان**)، معاهدات الجزائر مع فرنسا، ص55. تعود أصول هذا الموقف إلى حروب الثورة الفرنسية، عندما سعت انجلترا إلى إشراك الجزائر في حربها ضد فرنسا لكنها فشلت لأن الجزائر اتخذت موقف الحياد تجاه الصراع الأوربي.

45- **صلاح** (**العقاد**)، المرجع السابق، ص74.

46- أ، و، م، و، دت: ع24، دفتر خط همايون، عدد 48979، ت1231.

47- المصدر نفسه، العدد 48979، ت1231. ينظر أيضا: م و، ق م، م 3190، الملف الأول، ورقة386.

48- **Arnaud** (**c**): «Attaques des batteries Algériennes par L'Exmouth 1816» **RN**, N19, 1875, p195.

ينظر أيضا: أ.و.م.و.د.ت، ع42، المصدر السابق، العدد 22556، ت1231.

49- أ.و.م.و.د.ت، ع24، دفتر خط همايون، العدد 22486، ت 1231. ينظر أيضا: أ.و.م.و.د.ت، ع24، دفتر خط همايون، العدد 22486/ G ت1231، والعدد D/22556، ت1231.

50- أ.و.م.و.د.ت، ع24، دفتر خط همايون، العدد I22486، ت1231، ينظر أيضا: أ.و.م.و.د.ت، ع24، دفتر خط همايون، العدد E 22486، ت1231.

الطرفان[51]، وكنتيجة لذلك فإن الداي عمر طلب من الدولة العثمانية تزويده بمجموعة من السفن والأسلحة[52] التي لم تتوان في تلبية ذلك[53]، وهكذا وضعت هذه الحملة حدا لانتعاش البحرية في مطلع القرن التاسع عشر، كما أنها تمكنت من تحرير عدد من الأسرى المسيحيين دون مقابل، مما ضيع على الجزائر أموالا طائلة كان بإمكانها الاستفادة منها [54]. والواقع أن هذه الظروف كانت في صالح فرنسا التي استغلتها لتسترجع مؤسساتها في الجزائر **1817**[55] نظراً لعدم تدخلها في النزاع الجزائري الانجليزي بدليل التعليمات التي قدمتها إلى قنصلها في الجزائر **دوفال** (Deval) قبل أسابيع قليلة من الهجوم [56] والتي تنم عن موقفها الحيادي من الحملة [57].

تزامنت مع هذه الحملة التي كان الدافع الحقيقي لها ليس الإهانة التي تعرض لها قنصلها والاعتداءات التي وقعت في مدينة عنابة، وإنما يكمن في أن انجلترا كانت تريد أن تكون صاحبة الكلمة الأولى فيما يتعلق بمادة الأوجاقات الغربية التي ستكون هي الأخرى إحدى النقاط الأساسية التي ستتناولها الدول في مؤتمر لندن[58] حيث استغل الانجليز ما أقره مؤتمر فيينا حول منع تجارة الرقيق في سواحل غرب إفريقيا لدعوة الدول المعنية إلى الاجتماع في لندن لدراسة الإجراءات العملية لذلك وبالتزامن مع الجلسة الأولى لهذا المؤتمر في 28 أوت 1816، هاجم الأسطول الانجليزي مدينة الجزائر،

---

[51]- أ. و. م. و.دت، ع24، دفتر خط همايون، العدد 22486، ت1231، ينظر أيضا: أ. و. م. و. د.ت، المصدر السابق، العدد 22486، ت1231.

[52]- أ. و. م. و. د.ت، ع24، دفتر خط همايون العدد 22486، ت1231.

[53]- م و، ق م، مج 3109، الملف الأول، ورقة 118.

[54]- **ارزقي (شويتام)**، نهاية الحكم العثماني وعوامل انهياره 1800- 1830، ص158. ينظر أيضا: أ. و. م. و. د.ت، المصدر السابق، العدد 22556، 1231.

[55]- لقد تم تجريد فرنسا من مؤسساتها بالقالة، في عهد الداي أحمد في 1807، ومنحها لانجلترا.

[56]- للإطلاع على مضمون هذه التعليمات التي قدمتها فرنسا إلى قنصلها في الجزائر ينظر: **ارزقي (شويتام)**، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية 1519- 1830، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص100-101.

[57]- **ارزقي (شويتام)**، "التنافس الدولي في البحر المتوسط خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وموقف الجزائر منه"، **حولية المؤرخ**، اتحاد المؤرخين الجزائريين، عدد3-4، 2005، ص179.

[58]- أ. و. م. و. د.ت، ع24، دفتر خط همايون، العدد E 22556، ت1231.

فتحول اهتمام المؤتمرين من محاربة تجارة الرقيق على سواحل غرب إفريقيا إلى محاربة القرصنة البربرية على سواحل إفريقيا الشمالية[59]، ولقد رفضت فرنسا من جهتها أيضا المشاركة في مشروع لندن في القضاء على القرصنة خوفا من ازدياد نفوذ البحرية الإنجليزية في البحر المتوسط[60]، وبذلك انتهى اجتماع لندن خلال 1816 دون الوصول إلى قرار نهائي حول مشروع الرابطة البحرية الذي طرح سابقا خلال مؤتمر فيينا.

توقفت هذه الاجتماعات والمؤتمرات لمدة تزيد عن سنة ولم تستأنف إلا سنة 1818[61]، بانعقاد مؤتمر **أكس لاشابيل** (Aix La chappele)، حيث يندرج هذا الأخير ضمن الاتجاه الذي وضعته أوروبا لنفسها بعد مؤتمر فيينا حيث جعلت نفسها مركزا للعالم ووصية عليه، ولم يعد في نظرها أي تعايش مع دول غير أروبية إلا في ظل الاستسلام والخضوع لها[62].

خرج هذا المؤتمر بقرار في 20 نوفمبر 1818 تضمن القضاء على القرصنة المغاربية، وبناء على هذا القرار أرسلت فرنسا وبريطانيا الأميرالان **فريمانتل** (Fremental) و**جورين** (Jerien) حاملين مذكرة إلى الجزائر[63] في سنة 1819، وبعدما استقبلهما الداي حسين في 05 و09 سبتمبر، رفض الاستجابة للمطالب الأوربية.

وبفشل مؤتمر **إكس لاشابيل** (Aix La chappelle) في مسعاه ورفض الجزائر الخضوع والاستسلام للدول الأوربية، اشتد الضغط الأوروبي تجاهها، وتصدر الانجليز في هذه الفترة أيضا هذا الضغط الأوروبي الذي انتهى بمواجهة مسلحة بين البلدان عام 1824[64]، تجددت مرة أخرى سنة 1827 في معركة نافارين عندما كان الأسطول الجزائري يحارب إلى جانب الدولة العثمانية ضد الدول الأوربية

59- **جمال (قنان)**، معاهدات الجزائر مع فرنسا، ص253-255.

60- **عبد الجليل (التميمي)**، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي للجزائر وتونس وليبيا 1816-1871، ص63.

61- **جمال(قنان)**، معاهدات الجزائر مع فرنسا، ص256.

62- **جمال (قنان)**، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ص93.

63- **وليام (شالر)**، قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص325- 323.

64- **صلاح (العقاد)**، المرجع السابق، ص77. ينظر أيضا: م، و، ق م، م 3190، الملف الأول، ورقة156.

مجتمعة[65]، التي انتهت بتحطيم أغلب قطعه، في هذا الوقت بذات اعتبر الفرنسيون أن الظروف ملائمة لتطوير الأزمة وتصعيدها مع الجزائر، وذلك في إطار سياستهم الرامية للبحث عن مكاسب موازية في البحر المتوسط خاصة بعد تخوفهم من تزايد النفوذ الانجليزي في اليونان[66].

وإذا كانت هذه العلاقات قد عرفت استقرارا في البداية، خاصة بعد عودة الهدوء إلى أوروبا على إثر سقوط نابليون، وعودة البوربون إلى عرش فرنسا ومبادرة الملك لويس الثامن عشر بإرسال رسالة إلى الداي في 20 ماي 1814[67]، حيث استقبلت الجزائر بارتياح مسعى لويس الثامن عشر ورغبته في إعادة الصداقة التي كانت قائمة بين البلدان منذ وقت طويل[68].

لذا أقر الداي وأثبت من جهته يوم 12 جويلية 1814 جميع المعاهدات التي كانت قائمة بين الدولتين[69]، لكن هذا الاستقرار لم يدم طويلا فمنذ بداية العشرينيات بدأت السياسة الفرنسية تسلك نفس الطريق الذي اتبعه نابليون في السعي إلى التوسع وقهر الشعوب ولكن بأسلوب أكثر مرونة وأقل خطورة[70]، حيث بدأت فرنسا تتحرك في اتجاه معاد للجزائر بعد تخطيها لمرحلة حروب 1814.

وإذا كانت فرنسا قد تحفظت حول مشروع الرابطة البحرية الذي قدمه الانجليز، وذلك حتى تمنعهم من فرض سيطرتهم في البحر المتوسط، والتزمت الحياد عند قصف **اللورد إكسموث** (L'Exmouth) لمدينة الجزائر عند أواخر أوت 1816، فإن نواياها اتضحت عندما أصبحت طرفا رئيسا في المجابهة الديبلوماسية بين دول مؤتمر **إكس لاشابيل** (Aix La chappelle) وبين دول المغرب البحرية

---

[65]- عن مشاركة الأسطول الجزائري إلى جانب الدولة العثمانية في حربها ضد اليونان ينظر إلى: م و، ق م، مج 3204، الملف الأول، ورقة 12، 16،17، 18، 19.

[66]- **جمال (قنان)**، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ص59.

[67]- **جمال (قنان)**، معاهدات الجزائر مع فرنسا، ص246.

[68]- **جمال (قنان)**، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ص93.

[69]- **جمال (قنان)**، معاهدات الجزائر مع فرنسا، ص246.

[70]- **جمال (قنان)**، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ص93.

وفي مقدمتها الجزائر، وبعد أن خف ضغط الانجليز سنة 1824، فإن فرنسا ستعود خلال سنة 1824 إلى مركز الصدارة في المجابهة ضد الجزائر[71].

وهي السنة التي عرفت تولي الحكم في فرنسا الملك **شارل العاشر** (Charles X)، الذي كان عهده حافلا بالأحداث التي عكرت صفو العلاقات بين البلدين من جهة، وكانت سببا مباشرا في تجهيز فرنسا لحملتها ضد الجزائر سنة 1830 من جهة أخرى، لكن قبل التطرق إلى هذه الأحداث سنتطرق إلى الأسباب الحقيقية التي دفعت فرنسا إلى إعلانها الحرب على الجزائر.

يتصدر هذه الأسباب من الناحية السياسية الوضع السياسي الخطير الذي كانت تمر به فرنسا خلال سنة 1830 والذي ذكرناه سابقا، ومن الناحية الاقتصادية الثروات الطبيعية التي تزخر بها الجزائر، والتي عددها وزير الحربية **كليرمون دي تونير**(C.De.Tonnerre) بالموانئ ومناجم الحديد والرصاص والأموال الموجودة في خزينة الإيالة، في تقريره الذي بعثه إلى الملك **شارل العاشر** (Charles X) في سنة 1827[72] ومن الناحية الدينية فإن فرنسا التي كان على رأسها الملك **شارل العاشر** (Charles X) نصبت نفسها حامية للديانة الكاثوليكية حيث كانت تريد بحملتها هذه على إيالة الجزائر المسلمة، تحقيق انتصار كبير للديانة المسيحية[73].

هذا فضلا على الناحية الإستراتيجية التي تميزت بالتنافس الفرنسي والإنجليزي، ومحاولة فرنسا الحصول على مناطق نفوذ في الحوض الغربي للبحر المتوسط[74]، زيادة على المطالب الإقليمية التي كانت تريد فرنسا الحصول عليها في الجزائر، والتي عمدت دبلوماسيتها إلى تغليفها داخل عدد من المطالب الثانوية التي اعتبرتها فرنسا هي الأسباب الأساسية للأزمة القائمة بينها وبين الجزائر[75] والتي تمثلت فيما يلي:

---

[71]- **جمال (قنان)**، معاهدات الجزائر مع فرنسا، ص93.

[72]- **ارزقي (شويتام)**، نهاية الحكم العثماني وعوامل انهياره 1800- 1830، ص193.

[73]- **عبد الجليل (التميمي)**، «التفكير الديني والتبشيري » **م، ت، م**، عدد01 ، تونس، 1974، ص13.

[74]- **Esquer (Gabriel)**, le commencement d'un empire: la prise d'Alger 1830, la rose, Paris, 1929, p30.

[75]- **جمال (قنان)**، معاهدات الجزائر مع فرنسا، ص59.

أ- مسألة الديون الجزائرية

بدأت هذه المسألة التي كانت أحد أسباب الحرب التي قامت بين الجزائر وفرنسا حسب الزهار على عهد الداي حسين بما يلي"قام الداي باسترجاع ديون بكري من اسبانيا وأمره أن يعمل على خلاص الدائنين فادعى بمال له عند الفرنسيين، ثمن قمح باعه لهم مثل الإسبانيول، وأراد استخلاصه وهذا أول سبب للحرب مع الفرنسيين"[76] وفي هذا السياق ذكر حمدان خوجة أيضا"بأن أحد أسباب الحرب هو مطالبة بكري الحكومة الفرنسية بديون تعود إلى الثورة قبل عهد الإمبراطورية الفرنسية ترتبت عن تزويدها بمادة الحبوب"[77]، وذلك رغم المساعي التي بذلتها الحكومة الفرنسية من قبل لتسوية مسألة الديون.

ولقد أخذت هذه التسوية منحى آخر خاصة منذ تعيين **بيار دوفال** (Pièrre Deval)[78]، قنصلا في الجزائر بتاريخ 23 أوت 1815 وتكليفه رسميا بتسويتها[79]، وتدخله الفعلي لتسويتها خاصة على عهد الداي حسين (1818-1830) فعلى بداية عهد هذا الأخير، قامت الحكومة الفرنسية سنة 1819 بتكليف لجنة مالية لدراسة الديون والتي قدرت قيمتها بـ 24 مليون فرنك، تم تخفيضه في الأخير بموجب اتفاق بين المعنيين إلى 07 ملايين فرنك[80]، وتمديده خلال سنة ابتداءً من 01 مارس 1820، وقع عليه الملك لويس الثامن يوم 28 أكتوبر 1819[81] ، وسلم للأطراف المعنية للتوقيع عليه، وهو ما وافق عليه أيضا الداي حسين في 12 أفريل 1820[82]، ولكن رغم المعارضة التي ظهرت في مجلس

---

[76]- **أحمد الشريف (الزهار)**، المصدر السابق، ص158.

[77]- **حمدان بن عثمان (خوجة)**، المصدر السابق، ص139-140.

[78]- **بيار دوفال (Pièrre Deval)**: هو ابن لمترجم فرنسي عمل في السفارة الفرنسية باسطنبول، ولد سنة 1760، ولقد عمل هو الآخر كمترجم في قنصليتان الشرق مثل الإسكندرية، حلب، ثم عين قنصلا في بغداد سنة 1786 وفي الجزائر سنة 1815، وكان يتقن اللغة العربية والعثمانية.

[79]- **Julien** (**CH-A**), histoire de l'Algérie contemporaine: la conquête et les débuts de la colonisation 1827-1871, T1, Ed P.U.F, 1979, p23.

[80]- **Esquer** (**Gabriel**), le commencement d'un empire la prise d'Alger, p43.

[81]- **حمدان بن عثمان (خوجة)**، المصدر السابق، ص140.

[82]- **Esquer** (**Gabriel**), le commencement d'un empire la prise d'Alger, p46.

الشيوخ الفرنسي تجاه ذلك[83]، إلا أن مجلس النواب الفرنسي أقر في 24 جويلية 1820 بدفع 07 ملايين فرنك[84].

على إثره تقدم عدد كبير من الذين لهم ديون على شركة بكري وبوشناق معترضين على الدفع[85] وذلك ما جعل الحكومة الفرنسية تحيل القضية إلى المحاكم، بعد أن دفعت بعض الحصص لبكري، وحجزت ما مقداره 2.5 لأصحاب الاعتراضات[86] وكنتيجة لهذه الاعتراضات التي عقدت مسألة تصفية ديون بكري التي سيعتمد عليها في تسديد دينه لإيالة الجزائر أدرك اليهود بأن تسوية القضية ما تزال بعيدة لذلك لجأوا إلى وسائل أخرى من أجل الحصول على أموالهم، فوقعوا سندات بمئة ألف فرنك مقابل عشرين ألف فرنك فقط، ولجأ بكري إلى القنصل **دوفال** (Deval) من أجل الإسراع في تصفية هذا الدين في باريس مقابل مبلغ من المال، كما راسل الداي حسين من جهته الحكومة الفرنسية لنفس الغرض، إلا أن القنصل **دوفال** (Deval) بدل القيام بتسوية المسألة زاد في تعقيدها، ففي الوقت الذي كان ينوي فيه الاستيلاء مع بعض أصدقائه على مبالغ هذه الديون، كان يقدم الوعود للداي بتسليمه إياها من جهة، ومن جهة أخرى يمنع وصول رسائله إلى فرنسا، فنفذ صبر الداي من عدم تلقيه جوابا على رسائله[87].

بالإضافة إلى أن **دوفال** (Deval) دفع ابن شقيقه ألكسندر **دوفال** (Deval) الذي كان نائب قنصل في عنابة إلى إقامة منشآت عسكرية لتزويدها فيما بعد بالمدافع والعسكريين، الأمر الذي جعل الداي يأمر بتدميرها[88] واتهم أيضا القنصل **دوفال** (Deval) بإخفاء رد فرنسا عنه، وزاد في سوء التفاهم بينهما أن يعقوب بكري قال له بأنه دفع بعض النقود إلى القنصل الفرنسي، فزاد ذلك من

83- م. م. و، ق م، مج 3190، الملف الأول، ورقة 382.

84- للإطلاع على مضمون هذا الاتفاق ينظر:

Grammont (**HDDE**), histoire d'Alger sous la domination turque, p387 voir aussi **Nettement** (**A**), histoire de la conquête d'Alger, Jacques le Coffre, Paris, Lyon, p567-568

85- **حمدان بن عثمان (خوجة)**، المصدر السابق، ص140.

86- **Esquer** (**Gabriel**), le commencement d'un empire, la prise d'Alger, p57.

87- **حمدان بن عثمان (خوجة)**، المصدر السابق، ص140-142.

88- **Esquer** (**Gabriel**), le commencement d'un empire, la prise d'Alger, p54.

عدم ثقة الداي في القنصل، الذي طلب من فرنسا تغيير قنصلها، إلا أن فرنسا بدل القيام بذلك، أرسلت سفينة حربية إلى الجزائر بقيادة الضابط "فلوري" طالبة دفع تعويضات معينة وعندما كرر الداي طلبه، أرسلت فرنسا أربعة من السفن الحربية بقرار من مجلس الوزراء وذلك في أفريل 1827[89].

ب- حادثة المروحة

يظهر مما سبق أن فرنسا كانت عازمة على إعلان الحرب على الجزائر إلا أنها كانت تبحث عن سبب لذلك، فأوعزت إلى قنصلها العام في الجزائر **دوفال** (Deval) بأن يقوم بتصرف من شأنه أن يستفز به الداي ليصدر عنه هو الآخر تصرفا تتخذه سببا لإعلان الحرب على الجزائر، وهذا ما كان سهلا عليه في وقت لم تجب حكومته على رسائل الداي حسين التي تتعلق بتسديد ديونها على الجزائر، وأمر أيضا أن يجيب الداي مشافهة بأن طلبه يستحيل الاستجابة له[90] وبقيت الأمور على حالها إلى أن جاءت مناسبة العيد التي تعود القناصل الأوروبيين في الجزائر القيام بزيارة لتهنئة الداي بهذه المناسبة في اليوم الأول منه[91].

وفي ليلة هذا اليوم جاء القنصل دوفال (Deval) لتهنئة الداي[92]، بحضور جميع أعضاء ديوانه، وبعد الحفل سأل الداي القنصل عن سبب عدم رد الحكومة الفرنسية على رسائله المتكررة بشأن الديون التي على فرنسا فأجابه: "بأن حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم"، فلم يتمالك الداي نفسه من الغضب فضربه بالمروحة ضربة واحدة"[93].

89- **أبو القاسم (سعد الله)**، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص23.

90- **مولود بلقاسم (نايت بلقاسم)**، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج2، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص34.

91- **حمدان بن عثمان (خوجة)**، المصدر السابق، ص142.

92- **أحمد الشريف (الزهار)**، المصدر السابق، ص164.

93- **حمدان بن عثمان (خوجة)**، المصدر السابق، ص142. وينظر أيضا: **آغا(بن عودة)**، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح ودرا: يحي بوعزيز، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص80.

وكان ذلك بتاريخ يوم 27 أفريل 1827[94]، انصرف على إثرها القنصل إلى منزله حيث اجتمع مع بقية القناصل وكلف قنصل سردينيا للقيام بالأعمال الفرنسية في الجزائر[95].

ت – الحصار الفرنسي للسواحل الجزائرية

كان رد فعل فرنسا على حادثة المروحة هو إرسال قطع من الأسطول بقيادة القبطان **كولي** (Collet) الذي وصل إلى السواحل الجزائرية في 12 جوان 1827، وقدم في 15 جوان إنذارا للداي تضمن مجموعة من المطالب[96] على أن يكون الرد عليها خلال 24 ساعة وهي: إرسال وفد من الشخصيات المهمة برئاسة وزير البحرية والشؤون الخارجية إلى السفينة الفرنسية ليقدم للقنصل الفرنسي الاعتذار على إهانته[97] ورفع العلم الفرنسي على القصبة وأبراج مدينة الجزائر، وبعدها إطلاق مئة طلقة مدفع على شرف فرنسا، وهو الشرط الذي رفضه الجزائريون لأنه مضر بسمعتهم[98]، ولقد رد الداي على هذه المطالب قائلا:" أتعجب كيف أن الفرنسيين لم يطلبوا زوجتي أيضا"[99] فأعلن **كولي** (Collet) الحصار على الجزائر في 15 جوان من نفس السنة[100].

كان رد الداي على ذلك أن أمر أحمد باي قسنطينة بتدمير المؤسسات الفرنسية الموجودة في إقليمه[101]، الذي كان قد بعث رسالة قبل يومين من الحصار إلى أصحاب السلطة وسكان مدينة عنابة قدم فيها توجيهاته بمراعاة واحترام الفرنسيين[102]، وبالفعل لم يتم تدمير المؤسسات إلا بعد

---

[94]- اختلفت المصادر حول تحديد تاريخ وقوع ضربة المروحة منها نوتمون الذي ذكر بأنها وقعت في 30 أفريل 1827 ينظر:

Nettement(**A**), op.cit, p141

وذكر ألفريد ميشال أنها وقعت في شهر أفريل 1827 ينظر:

Alfred (**Michel**), la prise D'Alger racontée par captif », **RA**, N 19, 1875, p478.

[95]- **سيمون** (**بفايفر**)، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر، تق، تع : **أبو العيد دودو**، دار هومة، الجزائر، 1998، ص39.

[96]- **Esquer** (**Gabriel**), le commencement d'un empire, la prise d'Alger, p 65-67.

[97]- **Azan** (**Paul**), l'expédition d'Alger 1830, Libre Ieplon, Paris, p 23-24.

[98]- م و، ق م، مج 3190، الملف الأول، ورقة362.

[99]- **Azan** (**Paul**), l'expédition d'Alger 1830, Paris, p 24.

[100]- **Esquer** (**Gabriel**), le commencement d'un empire, la prise d'Alger, p68.

[101]- **Feraud** (**C**), «destruction des établissements français de la colle en 1827 », **RA**, N17, 1873, p423

[102]- **Bigonet** (**E**,), « une lettre du bey de Constantine », **RA**, N 43, 1899, p172.

مغادرة الفرنسيين منها[103]، بعد قدوم سفينة فرنسية إلى عنابة لنقلهم[104]،كما تلقى أعيان هذه المدينة الأوامر بإطلاق النار على كل سفينة فرنسية تظهر قرب سواحلها[105].

وذكر الزهار بأن يحي آغا "خرج إلى الأبراج والحصون ورتبها وذهب لسيدي فرج، وبنى هناك حصنا من اثني عشرة مدفعا وجعل العسة من العسكر الجديد، وعين لهم المؤونة" [106]، ولقد وقعت بين الطرفين عدة معارك منها ما وقع أمام ميناء الجزائر يوم 04 أكتوبر 1827، في محاولة للسفن الجزائرية في فك الحصار[107] وغرب مدينة الجزائر يوم 25 أكتوبر 1828، وشمل الحصار حتى وهران[108]، أين تم الهجوم على ميناء وهران يوم 22 ماي 1828[109].

ونظرا للخسائر التي كلفها الحصار لفرنسا والمقدرة بـ 07 ملايين فرنك [110]، وميل الجزائر إلى تسوية النزاع مع فرنسا سلميا [111] وهذا ما عرضه كل من قنصلي انجلترا وسردينيا في الجزائر على **كولي** (Collet) قائد الأسطول الفرنسي[112].

وقيام الفرنسيين بعد أربعة أشهر من فرض الحصار بتقييم الوضع، فتبين لهم أن هذه الحرب أضرت بفرنسا كثيرا، الأمر الذي أقلق الرأي العام الفرنسي ودفعه للمطالبة بإرسال حملة إلى الجزائر، إلا أن عدم ملائمة الظروف في هذه الفترة إقليميا ومحليا للقيام بذلك، جعلها تقوم بمحاولة دبلوماسية لتحقيق أهدافها.

103- م و، ق م، مج 1642، ورقة10.

104- م و، ق م، مج 1642، ورقة11.

105- م و، ق م، مج 1642، ورقة 12.

106- **أحمد الشريف (الزهار)**، المصدر السابق، ص163.

107- **سيمون (بفايفر)**، المصدر السابق، ص40-41. ينظر أيضا: م و، ق م، مج 3190، الملف الأول، ورقة311.

108- م و، ق م، مج 3190، الملف الأول، ورقة233.

109- **Nettement** (**A**), op.cit, p165-167.

110– Montagnon (**P**), la conquête de l'algérie1830 -1870, Pygmalion Gérard Watelet, Paris, 1986, p63.

111- م و، ق م، مج 3190، الملف الأول، ورقة 359.

112- **Charles Raux**, (**Français**), France et Afrique du nord avant 1830, Les précurseurs de la conquête. Félix Alcan. Paris. 1932, p60.

حيث أرسلت الحكومة الفرنسية **لابروتونيير** قائد الحصار، في مهمة إلى الداي في سبتمبر 1828 طلب فيها إرسال مبعوث إلى فرنسا، للتعبير عن رغبة الجزائر في إقرار السلم مع فرنسا، وتقديم تفسيرات عن تصرف الداي تجاه القنصل.

وبعد تنفيذ هذه الشروط يمكن لفرنسا التفاوض مع هذا المبعوث لإبرام معاهدة جديدة، وبعد عرض هذه الشروط على الداي، رفض إرسال مبعوث إلى فرنسا، قبل توقيع الصلح، ويعود رد داي هذا إلى خوفه من إرغام الحكومة الفرنسية المبعوث الجزائري على التوقيع على معاهدة أعدت بنودها.

وبالرغم من فشل مهمة لابروتونيير إلا أن الحكومة الفرنسية كلفته مرة أخرى بمهمة إلى الداي في جويلية 1828 تضمنت إلزام الداي بإطلاق سراح كل الفرنسيين، الذين تم أسرهم منذ بداية الحرب والتوقيع على مشروع معاهدة كانت قد أعدتها مسبقا [113].

وبوصوله إلى الجزائر في 30 جويلية، عرض شروطه على الداي في لقاءين كان اللقاء الأول في اليوم الموالي من وصوله[114]. ومن خلال ذلك تبين لداي أن فرنسا لا تريد التفاوض، وإنما التوقيع على مشروع معاهدة كانت قد أعدتها، لذا رفض في اللقاء الثاني يوم 02 أوت التوقيع على مشروع المعاهدة رفضا قاطعا[115].

وعندما هدده لابروتونيير بأن ملك فرنسا سيستعمل كل قوته ليدافع عن حقوق وكرامة ملكه، رد عليه الداي بأن عنده المدافع والبارود لمواجهته، وفي اليوم الموالي أي في 03 أوت غادر **لابروتونيير** الجزائر على متن سفينة **لابروفانس**، وأثناء ذلك اقتربت هذه السفينة من مدفعية المدينة، فأطلقت عليها المدافع نيرانها، وإن كان الفرنسيون يردون اقتراب هذه السفينة إلى شدة هبوب الرياح[116].

---

[113]- **جمال (قنان)**، "عنصر في الأزمة الجزائرية الفرنسية عام 1827"، **مجلة التاريخ**، العدد17، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، النصف الثاني من سنة 1984، ص14-15.

[114]- **Bianchi** ,«Relation de l'arrivée dans la rade d'Alger du vaisseau, S.M la Provence sous les ordres de M le comte de la bétonnière », **R A**,N21, 1877, p407.

[115]- **جمال (قنان)**، "عنصر في الأزمة الجزائرية الفرنسية عام 1827"، ص20-21.

[116]- **Bianchi**, op.cit, p 428- 431.

ولقد وصف حمدان بن عثمان خوجة هذه الحادثة بمايلي:" ولما فشلت المحادثات، ابحرت السفينة، وبدلا من أن تأخذ طريقها مباشرة إلى فرنسا، مالت كثيرا إلى الساحل واقتربت من الحصون الحربية حتى ظن بعض القادة الجزائريين أنها تتجسس عليهم، فأمر بإطلاق النيران حولها لتبتعد" وعليه فإن القادة الجزائريين ظنوا أنها بهذا الاقتراب من ساحل المدينة تريد التجسس فأمروا بإطلاق النار عليها، ورغم طرد الداي حسين المسؤولين على ذلك[117]،إلا أن هذه الحادثة زادت في توتر العلاقات بين البلدين، وسوء التفاهم بينهما[118]،وستؤدي في الأخير إلى تجهيز فرنسا لحملة عسكرية ضد الجزائر.

117- **حمدان بن عثمان (خوجة)**، المصدر السابق، ص145.

118- **سعد الله (أبو القاسم)**، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ص 30.

ثانيا: وقائع الحملة الفرنسية ضد الجزائر

1- التحضير للحملة

كانت البداية للتحضير للحملة الفرنسية سنة 1830، بالتحضير لضبط خطة الحملة خلال مجلس الوزراء المنعقد في جانفي 1830، حيث قدم الجنرال **فالازي** (Valazé) الذي كان أحد الحاضرين فيه وجهة نظره حول هذا الموضوع، التي يتطابق مضمونها مع ما ورد من معلومات في مشروع **بوتان** (Boutin) [119]والتي تم تبنيها في القرار التالي، الذي تم اعتماده بالإجماع ثم عرضه على الملك **شارل العاشر**(Charles X)، وهو كالآتي: **1-** النزول يكون في شبه جزيرة سيدي فرج.

2- المسافة التي نجتازها بين سيدي فرج ومدينة الجزائر مع معدات الحصار، لا تعترضنا صعوبات كبيرة.

3- تحصينات الجزائر من الناحية البرية لا يمكنها الصمود أكثر من ثلاثة أسابيع أمام الهجمات المدفعية الموجهة ضدها بشكل جيد، والمدعمة بالهجوم من قائد الحملة أيضا.

4- الاستعدادات للحملة ضد الجزائر يمكن أن تتم خلال ستة أشهر، لأن وصول الأسطول إلى حد الجزائر يتطلب أكثر من شهرين، ثم تنتهي الحملة في شهر أوت.

أقر الملك شارل العاشر بهذه النتائج التي تم التوصل إليها، وتم اتخاذ قرار توجيه حملة عسكرية لغزو الجزائر في هذا المجلس نهاية شهر جانفي 1830[120] بعدها أصدر الملك **شارل العاشر**(Charles X) قراره لتعبئة الجيش البري والبحري في 07 فيفري 1830[121]

---

[119]- لقد تم توظيف مشروع بوتان الذي أعده سنة 1808 خلال الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 لضبط النقاط التالية: خطة الحملة، مكان النزول بسيدي فرج ، تعداد جيش الحملة ما بين 000 35 و000 40 جندي، مهاجمة قلعة مولاي حسن، ضرب حصار بري على مدينة الجزائر، بالإضافة إلى العديد من الجزئيات خلال ذلك **ينظر: عائشة (ناقل)**، مشروع نابليون الأول لاحتلال الجزائر– التخطيط والتنفيذ 1802 – 1830، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2019، ص100–127.

[120]- Rapport de Reconnaissance d'Alger par le colonel Boutin, p28.

Nettement (**A**), op.cit, p 233. :ينظر أيضا.

[121]- **Azan** (**Paul**), l'expédition d'Alger, p 147.

وتعيين الكونت **بورمون** (Bourmont)[122] قائدا للحملة والأميرال **دوبريه** (Duperre) قائدا للأسطول[123] ثم تزويد **بورمون** (Bourmont) بأمر سري يسمح له بقيادة القوات البرية والبحرية خوفا من تأثير اختلاف التوجهات السياسية بينهما على سير العمليات العسكرية [124].

قام على إثرها **بورمون** (Bourmont)الذي تولى قيادة جيش الحملة، بالتحضير لهذه الحملة،حيث استشار عدة مرات الجنرال **فالازي** (Valazé) الذي تولى قيادة فرقة الهندسة العسكرية بصفة خاصة.

كما اطلع أيضا **بورمون** (Bourmont) على مذكرة **بوتان** (Boutin) وعلى وثائق أخرى من بينها دراسة العقيد المهندس **جوشرو دو سانت دونيي** (Juchereau de Saint-Denyes) بعنوان نظرة سياسية وعسكرية لإيالة الجزائر. «Considération politiques et militaires sur la Régence d'Alger» [125].

كما كلفت لغرض ضبط خطة الحملة ثلاثة لجان، حيث تقوم كل واحدة بإنجاز عملها على إنفراد ثم تجتمع جميعها برئاسة **بولينياك** (Polignac) لمناقشة هذه الأعمال، ثم يجتمع هذا الأخير مرة أخرى أمام مجلس الوزراء لمناقشة هذه الأعمال للمرة الثانية[126]، لقد اعتمدت هذه اللجان في إنجاز أعمالها على ما ورد في تقرير **بوتان** (Boutin) من معلومات مختلفة حول مدينة الجزائر، وتمكنت في الأخير من ضبط خطة نهائية لسير الحملة بناء على هذا التقرير بعد إثراءه بمعلومات من مختلف المصادر[127].

---

[122]- **بورمون** (Bourmont): اسمه الكونت لويس أوقيست هكتور قيسن وبرمون Comte Louis Auguste Victor Chaises de Bourmont، ولد سنة 1773 بمدينة ماين وسنة 1788 تخرج من المدرسة العسكرية بسوارا، كانت له مشاركة كبيرة في حروب نابليون، عين أيضا قائدا للحملة الفرنسية الموجهة لغزو الجزائر 1830، ثم عزل من منصبه في أوت من نفس السنة، توفي سنة 1846.

[123]- **Bernard** (**Augustin**), l'Algérie, Libraire Félix Alcan, 1929, p177-178.

[124]- **Azan** (**Paul**), l'expédition d'Alger, p51.

[125]- Rapport de Reconnaissance d'Alger par le colonel Boutin, p28 – 29.

ينظر أيضا: **Nettement** (**A**), op.cit, p233.

[126]- **ارزقي** (**شويتام**)، نهاية الحكم العثماني وعوامل انهياره 1800-1830، ص196.

[127]- **عمار** (**حميداني**)، المرجع السابق، ص162.

تضمنت هذه الخطة إمكانية النزول بجيش الحملة في سيدي فرج ثم مهاجمة قلعة الإمبراطور، حيث تقرر مهاجمة مدينة الجزائر من الجهة البرية بدل الجهة البحرية، على اعتبارها تعد قوة بحرية عظمى[128].

ولقد تم الإشارة إلي الجهة البرية كجهة للهجوم منذ المداولات الأولى سنة 1827، من خلال مذكرة **بوتان** (Boutin) مبعوث نابليون الأول، وتقرير جوزيف كولي، بالإضافة إلى أن تحديد سيدي فرج كمكان للإنزال الذي كان قد عينه **بوتان** (Boutin) في تقريره 1808 كنقطة للنزول[129]، كان للعمل بنصيحة التي قدمها **دي بوتيت تاور** (Dupetit Thouars) [130] كما تم تحديد وقت الحملة بأواخر شهر ماي وأوائل شهر جوان لأنها من أحسن الفترات المناسبة للملاحة في البحر المتوسط[131].

وفي سياق التحضيرات للحملة قامت أيضا وزارة الحربية بطبع تقرير **بوتان** (Boutin) في كتاب[132] ونشر مخططاته الذي وضعها في تقريره في أطلس[133] بالإضافة ترجمة وتوزيع كتب أخرى نذكر منها كتاب ورد بعنوان لمحة تاريخية للتعريف بأحوال الجزائر ووصف عام لأوضاعها من أجل إرشاد الجيش إلى الطريق في الأرض الإفريقية ورفع معنوياته[134]. كما قامت وزارة الحربية بتحرير كتاب بعنوان نبذة تاريخية، إحصائية، وطبوغرافية، حول دولة الجزائر ليستخدمه الجيش كدليل في حملته، ورد في مقدمته ما يلي: "إن الجانب الطوبوغرافي لم يحظ بدراسة كافية ... لذا تم الرجوع إلى

128- **Azan** (**Paul**), l'expédition d'Alger, p35-37.

129- للاطلاع على مضمون مشروع بوتان 1808 **ينظر: عائشة (ناقل)**، مشروع نابليون الأول لاحتلال الجزائر- مشروع بوتان 1808 نموذجا، **الحكمة للدراسات التاريخية**، العدد الرابع عشر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، السداسي الأول 2018، ص 167- 179.

130- **Grammont** (**H.D.De**), histoire d'Alger sous la domination turque , p394 - 395.

ينظر أيضا: Fillias (**Achille**), histoire de la conquête et la colonisation de l'Algérie (1830-1860), A ,de, Verss, Paris,1860, p 67.

131- **ارزقي (شويتام)**، نهاية الحكم العثماني وعوامل انهياره 1800- 1830، ص196.

132- **Ministère de la guerre** : Aperçu historique, statistique et topographique sur d'Etat d'Alger, à l'usage de l'armée expéditionnaire d'Afrique, deuxième édition, Quia Conti, Paris,1830.

133- **فريد (بنور)**، المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782-1830، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008، ص485.

134- **Julien** (**Ch.A**), op.cit, p50.

الخطط والخرائط والأقسام والتشكيلات الجانبية الموجودة في استطلاع الضابط المهندس **بوتان** (Boutin) الذي قدمه إلى وزارة الحربية 1808، هذا الاستطلاع نقترحه للعمل به اليوم ... لقد كان علينا إجراء بعض التعديلات لتطابق أكثر مذكرة هذا الضابط وبعض الإضافات للتعبير عن مزيد من المعلومات"[135]، كما تضمن هذا الكتاب مخططات منها مخطط لحصن الإمبراطور ومخطط آخر لحصن باب عزون.

وتمت ترجمة كتاب شاو الذي كان طبيبا مقيما بمدينة الجزائر سنة 1720، بعنوان رحلة في إيالة الجزائر (Voyage dans la Régence d'Alger) من طرف جاك ماك كارتي عضوا بالجمعية الجغرافية بباريس لنفس الغرض[136] ثم طبعت ونشرت أيضا كتاب القنصل الأمريكي **شالر** الذي نشرته **بوستن** (Boston) منذ أربع سنوات، إلا أن هذان الكتابان الأخيران رغم احتوائها على معلومات مهمة وقيمة حول الجزائر، إلا أن التقرير الذي وضعه **بوتان** (Boutin) 1808، بدقة حول الجزائر، هو الذي حظي بالاستعمال كثيرا سنة 1830 في ظل توجيه حملة عسكرية لاحتلال الجزائر[137]، كما قامت وزارة الحربية في جوان 1830 بطبع بيان سري وتوزيعه في الجزائر[138]. بالإضافة إلى التحضير لخطة الحملة سابقا فإن التعبئة لعدد الجيش الضروري لحملة سنة 1830، كان أيضا بناء على ما ورد في تقرير **بوتان** (Boutin) 1808 في اقتراحه رقما يتراوح بين 35.000 و40.000 جندي [139] لكن هذه النسبة المعينة لضبط عدد الجنود كانت محل اختلاف كبير بين المصادر والمراجع.حيث حددها **بول أ زان** (Paul Azan) بـ 37.000 جندي" [140] و**بيار مونتيي** (Pierre Montagne) بـ 36450 جندي"[141]

---

[135]- Rapport de Reconnaissance d'Alger par le colonel Boutin, p33.

[136]- **عمار (حميداني)**، المرجع السابق، ص142.

[137]- **Julien** (**Ch.A**) .op.cit, p 50.

[138] **-Berdrugger** (**A**) **et Bresnier,** « le première proclamation adressée par les français aux d'algériens 1830 » **RA**.N6, 1862, p150 -186.

[139]- **Montagne** (**P**), op.cit, p73.

[140]- **Azan** (**Paul**), Les grands soldats de d'Algérie publication du comité national métropolisation du centenaire de l'Algérie, p08.

[141]- **Montagne** (**P**), op.cit .p73.

و**قوستاف قوثروت** (Goustaf Gautherot) بـ 37617 جندي[142]، و**بيلسيي** (Pélissier) الذي قدره بـ 34184 جندي"[143] **نوتمان ألفريد** (Nettement) الذي قدره بـ 35.000 جندي[144] أو كما ورد في الرسالة المقدمة من مصطفى رئيس قائد السفينة الجزائرية مفتاح المجاهد بالإسكندرية إلى حسين باشا، يخبره فيها بأن فرنسا أعدت أربعون ألف جندي لمهاجمة الجزائر[145].

وسنوضح في الجدولين الآتين التشكيلات المكونة للجيش الفرنسي من مصدرين مختلفين:

جدول رقم 01 : يمثل تشكيلات جيش الحملة الفرنسية 1830 [146]

رتب الجنود	الرجال	الأحصنة
قادة الأركان	110	246
الفرسان	539	/
المهندسون	1345	117
المتطوعون	882	1302
الضباط الإداريين	429	354
العمال الإداريين	688	/
ناقلات الجنود	882	1302
المدفعية	2815	1246
المشاة	30410	219
الدرك	113	31
المجموع العام	**37331**	**4008**

142- **Gustave** (**Gautherot**), la Conquête d'Alger ,1830. Bibliothèque Poyot, Paris, p470.

143- **Pélissier** (**R**), les Annales Algériennes, T1, Paris, 1854.p 23.

144 - **Nettement** (**A**), op.cit. p 236.

145- م. و . ق. م . مج 3190 ، الملف الأول، ورقة 350.

146- **Galibert** (**Léon**), L'Algérie ancienne et moderne, éditeurs, urne et Cie, Paris, 1844, p266.

جدول رقم 02: يمثل التشكيلات المكونة للجيش الفرنسي للحملة على الجزائر سنة 1830 [147]

<table>
<tr><td colspan="4">أركان الجيش</td></tr>
<tr><td>دي بورمون M. de Bourmont, مقدم قائد عام دوبري M.Desprez, مقدم قائد أركان الحرب</td><td>الفرقة الأولى بقيادة البارون برتزان Baron de Berthezène. الفرقة الأولى بقيادة بورات دي مورفان Poret de Morvan الفرقة الثانية بقيادة أشارد Achard الفرقة الثالثة بقيادة كلويت Clouet</td><td>الفرقة الثانية بقيادة كونت لوفاردو Comte de Loverdo الفرقة الأولى بقيادة دني دي دامرمون Denis de Damrémont. الفرقة الثانية بقيادة مونك ديزار Monck-d'Uzer. الفرقة الثالثة بقيادة كولومب دارسين Colomb d'Arcine.</td><td>الفرقة الثالثة بقيادة الدوق دوسكار Duc d'Escars الفرقة الأولى بقيادة دي بارتيي De Berthier الفرقة الثانية بقيادة إرال Hurel . الفرقة الثالثة بقيادة دي مونتيفولت De Montlivault.</td></tr>
<tr><td colspan="4">الجيش البري</td></tr>
<tr><td colspan="2">المشاة
32 من كتائب صف المشاة
04 من كتائب المشاة العادية
المجموع 30852 رجل</td><td colspan="2">المدفعية
بطاريات الفرق 698، بطاريات الحصار 1040، المجسرون وعمال المدفعية 167، قافلة معدات السلاح والعتاد 422.</td></tr>
<tr><td colspan="2">الفرسان
60 سرايا من الفرسان العادية
المجموع 534 رجل</td><td colspan="2">المهندسون
النقابون المهندسون 1310، عمال الإدارة 828، قافلة الطاقم 851، مركز وخزينة الجيش47.</td></tr>
<tr><td colspan="2">المجموع العام</td><td colspan="2">37 867 رجل</td></tr>
<tr><td colspan="4">الجيش البحري</td></tr>
<tr><td>11 سفينة حربية كبيرة
24 فرقاطات،7 طرادات</td><td>26 بريك، 8 كورفيت الشحن
8 مدافع صغيرة</td><td colspan="2">8 مراكب الشحن، 2 صيادات
7 باخرة</td></tr>
<tr><td colspan="4">101 سفينة حربية، و27000 بحارا، بينهم ضباط، 400 سفينة تجارية</td></tr>
</table>

147- **Fillias** (**Achille**), op.cit. p68.

ولقد قامت هذه القوات التي كانت معسكرة بطولون باستعراضات عسكرية أمام المواطنين الفرنسيين في الخامس من ماي 1830 أثناء الزيارة التفتيشية لولي العهد الفرنسي لهذه القوات قبل مغادرتها طولون في اتجاهها إلى الجزائر[148].

من جهتها لم تبق إيالة الجزائر مكتوفة الأيدي أمام هذه الاستعدادات الفرنسية لمهاجمتها، بل اتخذت مجموعة من الإجراءات من شأنها الاستعداد لمواجهة القوات الفرنسية والتحضير لصد هجومها، حيث أن المكان الذي تم تحديده لنزول جيش الحملة هو سيدي فرج، كان الداي حسين على علم به وهذا ما أخبر به أحمد باي قسنطينة فقال له:"ليس لديكم أكثر من الوقت الكافي للخروج إلى الفرنسيين الذين سينزلون بسيدي فرج إنني أعرف مكان النزول من الرسائل التي تصل من بلادهم من كتاب طبع في فرنسا وأرسلته لي جواسيس من مالطا وجبل طارق"، ثم أضاف الداي حسين أن الرسائل تصل إليه دوما من فرنسا، وأنه على علم بكل ما يجري فيها[149].

ومن هذه الرسائل التي وصلته رسالة الحاج خليل أفندي مبعوث الباب العالي الموجود في تونس بتاريخ 23 شوال 1245هـ، يخبره فيها بناء على ما أخبره قائد السفينة الفرنسية التي قدمت من مرسيليا إلى تونس بأن الفرنسيين أكملوا إعداد حملتهم التي سيرسلونها إلى الجزائر، وعدد سفنها مئة سفينة وسيقومون بتوزيع حملتهم على كل من شرشال وسيدي فرج وأرزيو[150] ولقد أكدت هذا الخبر أيضا سفينتان جزائريتان تسللتا ليلا بين السفن الفرنسية المحاصرة أن مكان النزول سيكون بالبر غرب الجزائر في شبه جزيرة سيدي فرج، وخلال شهر ماي 1830[151].

وبين لنا الحاج محمد المفتي في الجزائر في رسالة بعثها إلى شقيقه بأزمير الحال العام للجزائر قبيل الحملة الفرنسية بما يلي" الجزائر يوجد بقلاعها أكثر من ألف مدفع جاهز لرمي القنابل وأن الداي

148- **عمار (حميداني)**، المرجع السابق ، ص193.

149- **أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، مذكرات، تر: محمد العربي (الزبيري)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ص 11.

150- م.و.ق.م، مج 3190، الملف الأول، ورقة353.

151- **سيمون (بفايفر)**، المصدر السابق، ص64.

ساهر على إعداد وسائل الدفاع عن مدينة الجزائر"[152]، كما قام أيضا الداي حسين بمراسلة البايات ورؤساء القبائل يخبرهم بقرب نزول القوات الفرنسية إلى البر ويحثهم على الاستعداد لذلك[153]. وأمر أيضا حسين باي وهران بتحصين مدينته، وأحمد باي قسنطينة بتحصين مدينة عنابة، وقام بإحصاء العمال في مدينة الجزائر، وإرسال من هم قادرين على استعمال المدفعية، وتعيين قائد على رأس كل فيلق، أما من الناحية البرية فلقد تم إضافة بعض المدافع إلى حامية سيدي فرج، وإرسال بعض الجنود إليها [154].

حيث كان لا يوجد فيها ماعدا اثنتا عشر مدفعا أقامها الأغا السابق في بداية إعلان الحصار، كما لم يتم تزويدها بمدافع جديدة، ولم يحفروا فيها الخنادق، وحتى إبراهيم آغا الذي تولى قيادة الجيش مؤخرا بعد حادثة سفينة لابروفانس 1829، لم يقم بالاستعدادات اللازمة الخاصة بتعبئة القبائل على الرغم من أن الداي سلم له كل مخططات الفرنسيين، وأخبره بالمكان الذين يريدون النزول فيه، وكل ما يتعلق بالحملة [155]، وأمره أيضا بالاستعداد لمواجهة الفرنسيين[156].

ومن بين ما قام به هو عقد اجتماع لتحديد خطة الدفاع عن المدينة، بحضور كل من باي قسنطينة والأغا إبراهيم وباي التيطري وخوجة الخيل وخليفة باي الغرب في مكان قريب من سيدي فرج، على الرغم من أن أحمد باي قسنطينة قد نبه الأغا إبراهيم إلى صعوبة القيام بخطته المتمثلة في بناء الحصون على شاطئ سيدي فرج وتزويدها بمدافع قوية، وذلك لانعدام الوسائل الكفيلة بنقل المدافع والذخائر الحربية لإقامة الحصون بسيدي فرج، خاصة أنه لا يوجد بها إلا قلعة قديمة مخربة يتطلب إصلاحها شهورا كاملة وقدم له خطة بديلة عن ذلك إلا أن الأغا إبراهيم رفض اقتراحه وتمسك برأيه وقرر مجابهة العدو، كما شرع في بناء المتاريس بسيدي فرج التي لم

---

[152]- م.و.ق.م ، مج 3190، الملف الأول، ورقة 117.

[153]- **حمدان بن عثمان (خوجة)**، المصدر السابق، ص149-150.

[154]- **سيمون (بفايفر)**، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر، تق، تعر أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر،1998، ص65.

[155]- **حمدان بن عثمان (خوجة)**، المصدر السابق، ص152.

[156]- م.و.ق.م، مج 3190، الملف الأول، ورقة 356.

يتمكن من تزويدها إلا بمدفعيه خفيفة بسبب نقص العربات القادرة على نقل المدافع الثقيلة[157]، لذلك راسل الداي حسين يخبره بالوضع في سيدي فرج طالبا منه إرسال متخصصين لحفر المتاريس[158].

2- سير الحملة

انطلقت قوات الحملة من ميناء طولون في 25 ماي 1830[159] لكنها اضطرت في 31 من هذا الشهر عند وصولها إلى السواحل الجزائرية في رأس كاكسين بالتوجه إلى جزيرة بالما بجزر البليار، بسبب سوء الأحوال الجوية، ثم غادرتها في 10 جوان باتجاه الجزائر، أين أرسى الأميرال **دوبري** (Duperre) قائد الأسطول الفرنسي في 13 جوان في الخليج الغربي لسيدي فرج، وبالتالي فإن المحاولة الثانية للإرساء قد نجحت بعد تردد الأميرال **دوبري** (Duperre) في المحاولة الأولى بسبب هيجان البحر[160].

بدأت عملية إنزال القوات الفرنسية في 14 جوان على الساعة الثالثة على ساحل سيدي فرج بداية بفرقة الجنرال **برتزان** (Berthzene) [161] وكان أول ما قامت القوات الفرنسية به هو إقامة معسكر لها بسيدي فرج، ففي 14 جوان 1830 منذ نزول القوات الأولى، شرع المُقَدِم المهندس **دوبو** (Dupau) وفقا لتعليمات الجنرال" فالازي" بوضع خطة لتحصين مسافة أكثر من 1000 متر، تمتد من خليج إلى خليج آخر، وذلك لتحصين الجهة البرية لشبه جزيرة سيدي فرج، وفي مساء اليوم ذاته شرع في العمل تحت إدارة مكونة من قادة كتيبة **شامبو وفيلو** (Vaillant et Chambaud) بمساعدة ضباط

157- **أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، المصدر السابق، ص11.

158- م.و.ق.م، مج 3190، الملف الأول، ورقة357.

159- **Esquer** (**Gabriel**), histoire de l'Algérie (1830-1950), presses universitaires de France, 1950.p06.

160- **Julien** (**ChA**), op.cit, p51-52.

ينظر أيضا:

- **Martin** (**Claud**), histoire de l'Algérie Française 1830-1962,4fils Raymon, Paris, 1963. p60.

- **Azan** (**Paul**), l'armée d'Afrique de 1830 à 1852, libraire Plon, Paris, p13.

161- **Azan** (**Paul**), l'expédition d'Alger, p25.

آخرين من قيادة أركان الحرب، ومهندسين، و1500 جندي من المشاة، عملوا ليلا ونهارا، حيث تم الانتهاء من أشغال حفر الخندق بسيدي فرج، وتسليحه بـ 24 قطعة مدفع في 23 جوان، وفي 29 من هذا الشهر تم الانتهاء تقريبا من كل الأعمال المحضرة لوضع السياج وفرض الحصار[162].

أما عن الخطوة الثانية التي قامت بها القوات الفرنسية وهي التمهيد لطريق يمتد من سيدي فرج إلى غاية مدينة الجزائر حيث منذ اليوم الأول قام المهندسون بإنشاء طريق واسع على طول ستة أمتار، يمتد من داخل المعسكر إلى غاية وجودهم في المواقع القتالية، ثم سيتم تمديد هذا الطريق فيما بعد كلما تم التقدم على جبهة القتال.

يمتد هذا الطريق من سيدي فرج إلى غاية سطاوالي، ومن سطاوالي إلى غاية باب أرضي، ومن هذا الأخير إلى غاية الأبيار، حيث من مخيم سيدي فرج الطريق ينقسم إلى قسمين متوازيين، لأن إقامة الطريق من سيدي فرج إلى سيدي خالف تطلب نزع النباتات الشوكية، لمعادلة الأرض، وملأ الوديان أما البدء من سيدي خالف، الطريق واسع، لكن الجيش الفرنسي اضطر إلى تغيير مساره عدة مرات، وذلك للتخفيف من بعض المنحدرات.

وأخيرا بالاقتراب من مدينة الجزائر، وجد الجيش الفرنسي الطريق الروماني القديم، لكن رغم حالته السيئة اضطر إلى استعماله على الفور، حيث عند حصار الجيش الفرنسي لحصن الإمبراطور كان هذا الطريق ضيقا جدا، ومزدوج بطريق جانبي، وعلى طول هذا الطريق يوجد سبع متارس أقيمت منذ سنوات، ومزودة بأربعة أو ثلاثة مدافع ومخابئ ومنازل، وكانت هذه المتارس بعيدة عن الحصن بمسافة من 900 إلى 2000 متر[163].

بعد إنزال القوات العسكرية الفرنسية لفرقة **برتزان** (Berthzene) في شبه جزيرة سيدي فرج، في الرابع عشر من شهر جوان كما ذكرنا سابقا، ورغم محاولة عرقلة عملية الإنزال من طرف الجيش الجزائري حيث جرت مناوشات بين الطرفين، إلا أن الجيش الفرنسي تمكن من احتلال ضريح سيدي

---

[162]- Rapport de Reconnaissance d'Alger par le colonel Boutin, p 36.

[163]- **Ibid**, p38-39.

فرج وحصن شيقا، والتقدم على مسافة 3، 5 متر من نقطة الإنزال، وأما الجيش الجزائري فقد انسحب إلى معسكره الذي أقامه في اسطاوالي[164] .

والذي وقعت فيه بعد أسبوع من يوم الإنزال في صبيحة يوم 19 جوان معركة سميت باسم هذا المكان معركة اسطاوالي، والتي على الرغم من أن بدايتها كانت لصالح الجيش الجزائري العثماني بقيادة إبراهيم أغا وبمشاركة كل من باي قسنطينة وباي وهران ورجال من القبائل، إلا أن نهايتها كانت بانتصار الجيش الفرنسي، الذي تمكن بعد الهجوم باستعمال المدفعية بحسم المعركة لصالحه،ثم الاستيلاء على كل المعدات الموجودة في المعسكر والسهل بأكمله[165] والتي اتخذت كموقع للجيش الفرنسي فيما بعد باسم اسطاوالي. [166].

بعد هذه الهزيمة قام الداي حسين بعزل إبراهيم آغا من قيادة الجيش، وتعيين مكانه باي التيطري مصطفى بومرزاق، أما **بورمون** (Bourmont) فعلى الرغم من انتصاره في هذه المعركة، إلا أنه تخوف من التحرك من جديد، خاصة وأنه لم يستكمل تجميع قواته بعد، فأمر في 23 جوان كل من الضابط **فالازي** (Valazé) والضابط **أشارد** (Achard) بالقيام بعمليات استطلاعية في المنطقة التي يوجد بها الجيش الفرنسي، وأثناء قيامهم بذلك باغتتهم القوات الجزائرية التي كانت متمركزة على طول المنطقة الممتدة من سيدي خالف إلى جبل بوزريعة عند هضبة سيدي خالف في 24 جوان، أين ألحقت بهم بقيادة مصطفى بومرزاق خسائر معتبرة، لكنها هُزمت في آخر الأمر من طرف الجيش الفرنسي[167].

وبعد هذا الانتصار أقام **بورمون** (Bourmont) مقر قيادته في اسطاوالي كما ذكرنا سابقا [168]، مع كل من اللواء **ماك دوزي** (Munk d'Uzer) و **كولومب دارسين** (Collomb d'Arcine)، ولقد

---

[164]- **محمد خير (فارس)**، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي 1500- 1830، ط1، 1969، ص195.

[165]- **أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، المصدر السابق، ص65.

[166]- **Galibert (Léon)**, op.cit. p 289- 290.

[167]- **Azan (Paul)**, l'expédition d'Alger, p100-101.

[168]- **Pellissier (R)**, op.cit.p54.

اتخذت هذه الفرق موقعا لها على مقدمة من معسكرها في اسطاوالي على بعد أكثر من 07 كلم، وما يقارب 4 كلم وراء سيدي خالف، وهذا الموقع هو الذي سماه **بوتان**(Boutin) في تقريره بـ **شابيل وفونتين** (Chapelle et Fontaine) نسبة إلى المرابط عبد الرحمان بونيجا ومصلاه الذي وجده في هذه الناحية، كما سُمي هذا المعسكر الجديد من طرف هذا المهندس بـ **معسكر فونتانين** (Camp des fontaine)، الذي أشار إليه كخطوة جديدة للاتجاه نحو مدينة الجزائر[170].

حيث أن الفرقة الأولى والفرقة الثانية من الجيش الفرنسي التي اتخذت من موضع عبد الرحمان بونيجا موقعا لها، خاضت عدة معارك على هذا الموضع الأخير طوال أربعة أيام التالية 25، 26، 27، و28 جوان، وتم لها في الأخير السيطرة على هذه المناطق[171].

وفي مساء هذا اليوم الأخير أي في 28 جوان تم حشد جميع الجيوش وإنزال كل العتاد استعدادا لضرب الحصار بموضع عبد الرحمان بونيجا أو ما يسمي **بلاشابيل وفونتين** (Chapelle et Fontaine) التي تبعد بـ 05 كلم من حصن الإمبراطور، ومن هذا المكان بالذات بدأت القوات الفرنسية زحفها في 29 جوان باتجاه حصن الإمبراطور[172].

لقد شرعت القوات الفرنسية للتحضير لفرض حصار بري على حصن الإمبراطور، حيث بعد معركة سيدي خالف في 24 جوان تمركز الجيش الفرنسي في معسكر **فونتين** (Camp des fontaines)، وقام بنقل السلاح والعتاد الخاص بالمهندسين الذي كان الجزء الكبير منه في سيدي فرج إلى موضعين آخرين، الأول في معسكر سطاوالي والثاني في معسكر **فونتين** (Camp des fontaines).

أعلم الجنرال **فالازي** (Valazé) في 27 جوان **بورمون** (Bourmont) قائد القوات الفرنسية بأن المعدات الهندسية تم استكمال إعداد تجهيزها وهي على استعداد للقيام بمهامها، كما تم أيضا إنزال الخيول في 28 من هذا الشهر، على إثر هذه الاستعدادات والتجهيزات، أصدر الجنرال **بورمون**

169- **Azan** (**Paul**), l'expédition d'Alger, p103-104.

170- **Pélissier** (**R**), op.cit, p53.

171- **Bernard** (**Augustin**), op.cit, 1929, p73.

(Bourmont) أوامره بالزحف على قلعة الإمبراطور في 29 جوان، والقيام بفتح الخندق إن أمكن في ليلة 29 و30 جوان، ولقد بدأ الهجوم بالفعل في 29 جوان على الساعة الثانية صباحا[173].

حيث واصلت القوات الفرنسية زحفها صوب مدينة الجزائر في 29 جوان، وكان هدفها هذه المرة قلعة أو حصن الإمبراطور والتي سميت أيضا بـ "قلعة السلطان" أو بـ "سلطان قالاسي"[174]، بالإضافة إلى اتخاذ التدابير اللازمة التي من شأنها القيام بتنفيذ هذا الهجوم نذكر في بدايتها قيام **بورمون** (Bourmont) بفتح خندق في المنطقة التي تبعد بـ 2000 متر عن حصن الإمبراطور[175].

كما أنه لم يحصل أي تعرض لخطر الفشل خلال هذه الحملة إلا عند هذه النقطة، وذلك عندما واصلت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال **دوبري** (Desprez) زحفها صوب مدينة الجزائر في 29 جوان، لكنها أضلت الطريق بسبب الضباب الذي غطى سهل متيجة لأنه كان في اعتقادهم بأنه البحر، فانحرفت يسارا صوب بوزريعة في أرض صعبة[176]،حصل على إثرها الجنرال **دوبري** (Desprez) من قائد القوات **بورمون** (Bourmont) على إذن بإجراء تحقيق يتعلق بالأمر[177].

وبعد استراحة يوم بقيت فرقتين صغيرتين من سلاح الهندسة، مع بعض معداتها في مخيم فونتين في انتظار تلقي الأوامر بالتوجه إلى قلعة الإمبراطور، وبتتبعها (أي القوات الفرنسية) للطريق الروماني، وصلت الجبهة ظهرا أمام مقهى يقع على الطريق الروماني، فاستقرت القيادة بجانب القنصلية الأمريكية في موقع سمح لها برؤية مدينة الجزائر وقلعة الإمبراطور، أما المشاة فقد احتلوا مواقعهم خلف قنصليات السويد وإسبانيا وهولندا.

عند الظهر طبقا لأوامر **بورمون** (Bourmont) انطلق الجنرال **فالازي** (Valazé) باتجاه القلعة، مع عدد كبير من الضباط من قيادة أركان الحرب، خاصة القائد **فيلو** (Vaillant) ، وحوالي الرابعة

173- Rapport de Reconnaissance d'Alger par le colonel Boutin, p40.

174-**Gustave** (**Gautherot**), op, cit, p96.

175- **Galibert** (**Léon**), op.cit, p303.

176- **جون ب** (**وولف**)، المرجع السابق، ص 453. ينظر أيضا:

Azan (**Paul**), l'expédition d'Alger, p115, **Rosset** (**Camille**), la conquête d'Alger, Plon, Paris, 1879, p187.

177- **Julein** (**ChA**), op.cit, p54.

مساءا قدمت مجموعة من المقترحات إلى الجنرال العام الذي وافق لهم باحتلال خمسة منازل تقع على ارتفاع 600 متر، بضواحي القلعة، وفي النهار أعطيت الأوامر لتجهيز أماكن لوضع معدات وعتاد الهندسة والمدفعية، وإرسال كل المعدات الضرورية للقيام بفرض الحصار على حصن الإمبراطور.

وبالموازاة مع تحركات الجيش الفرنسي وتقدمهم نحو مدينة الجزائر كانوا يقومون باستكمال حفر الخندق فبالنسبة لليلة التاسع والعشرون إلى يوم الثلاثين من جوان، فإنه بالنظر إلى التعب الذي أصاب العمال من جهة وصلابة الأرض من جهة أخرى فإن العمل المنجز والمتعلق بالخندق خلال هذه الليلة لم يكن بالحجم الكبير أو ذو أهمية كبيرة، وبحلول الظلام، تم احتلال منزلين يقعان على اليمين وهضبة مرتفعة، وتم التخطيط للعناصر الأولى للخندق، وشرع في إنجاز ذلك، وفعلا بعد مرور 23 ساعة، وخاصة لما كانت المنازل من الجهة المحاصرة، وجهة العدو (الجزائريين) ليست محصنة، تم سد جميع هذه النوافذ[178].

ولما كانت الأماكن التي تم إقامتها لوضع العتاد مساء يوم 29 جوان قد تعرضت هي الأخرى لنيران الجيش الجزائري، على إثرها انتقل الجيش الفرنسي وتمركز نهائيا لإيداع الخندق خلف قنصلية هولندا، وخلال النهار قام القائد العام للمشاة باستطلاع مقر وجود ستة بطاريات تم وضعها للحصار، ووقف كل من الجنرال **بورمون** (Bourmont) والجنرال **فالازي** (Valazé)، على هذه المواقع، ونظرا لقلة الهواء في البطارية اليسرى رقم 06، قام الجيش الفرنسي بدعم الحملة ببطارية من بطاريات الفرق، وواحدة أو اثنين من بطاريات الكتائب، وتم إرسال القائد المهندس **بورنيي** (Beurnier) مع عتاد مكون من 180 لتحويل هذه البطارية من أجل دعم وتشغيل هذه الخنادق للمشاة.

أما ليلة 30 جوان إلى يوم 01 جويلية، استمر فيها حفر الخندق، على الرغم من أن بعض الجهات كانت الأرض فيها صلبة للغاية، وأصبحت الطرق التي وضعت للمدفعية مهيئة حيث تم تقسمها إلى أقسام وأجزاء، ولقد وضع مكان للاستراحة على الطريق الروماني، خاصة وأن نشاط الجزائريين في الليل كان ضعيفا للغاية.

[178]- Rapport de Reconnaissance d'Alger par le colonel Boutin, p42- 44.

في اليوم ذاته أي في 01 جويلية وفي رسالة بعثها القائد العام إلى **دوفين** (Dauphin)،كتب ما يلي: "...ما يمكنني قوله هو أنني لم أرى في حياتي المدفعية مثبتة جيدا مثلما رأيته، وأن يتم توجيه المهندسين تماما... في ظرف 15 يوماً قمنا بإنجاز طرق على مسافة 5 أميال، سبعة حصون، وبرج وثلاث جبهات من التحصينات لتغطية نقطة النزول، وأخيرا فتح الخندق أمام حصن الإمبراطور، يبدو مذهلا".

تقدم أيضا في هذه الأثناء جزء من الأسطول بقيادة **دوبري** (Duperré) أمام مدينة الجزائر، وقام بقصفها، في الواقع كانت الأحداث التي وقعت على مستوى البحرية في الفترة الممتدة من 01 إلى 03 جويلية ذات أهمية كبيرة لأنها حولت جزء من أنظار قوات داي نحوها، وهذا ما كان لصالح الجيش الفرنسي الذي كان يحاصر مدينة الجزائر[179].

وفي يوم 03 جويلية تم تجميع تقريبا في ساحات الهندسة كل المتارس المربعة الشكل، وعدد كبير من المتارس الأسطوانية، بينما تم التوقف عن العمل في الخندق، الذي كانت الأعمال الموجهة إليه، قد تم إنجاز شوط كبير منها، حيث وصل عرض بعض المواقع من 1 إلى 2 متر[180].

أما في 04 جويلية فلقد تمكنت المجموعة رقم 100 من الجيش الفرنسي من احتلال منزل على يسار القلعة، وقام ضباط من الهندسة المكلفون بالعمل في الخندق ببعض التصليحات الأساسية على اليسار، وأعادوا إلى مستودع الخندق الأدوات التي استعملوها، في وقت مبكر على الساعة الثالثة صباحا، حوالي 60 جندي مسلحين بالبنادق، من المتراس الذي وضع على يمين الطريق، قاموا بإطلاق النار على فتحات قلعة الإمبراطور الأمر الذي أزعج القوات الجزائرية، وشرعت المدفعية أيضا في إطلاق النار في الشوط الأول من اليوم، رد عليها الحصن بقوة، وحوالي الساعة التاسعة مساءا تناقص أو قل رد الجزائريين وحوالي الساعة العاشرة وقع انفجار كبير في القلعة، نتج عنه تطاير الحجارة، والحطام والصوف ودفع الرياح والدخان والغبار على الخنادق[181].

179- Rapport de Reconnaissance d'Alger par le colonel Boutin, p46- 48.

180- **Ibid**, p49-50.

181- **Ibid**, p52 -53.

وذكر الجنرال **لوفاردو** (Loverdo) الذي تولى التمهيد الطريق للجيش بأنه اتبع المسلك الذي رسمه **بوتان** (Boutin) والمسمى "طريق الرومان" حيث كان رسم **بوتان** (Boutin) دقيقا لهذا الطريق وصحيحا لأن تمكن مباشرة من الوصول إلى قلعة مولاي حسن، ومن ثم مهاجمتها[182] والاستيلاء عليها بتاريخ 04 جويلية رغم المقاومة التي أبداها الجزائريون بقيادة الخزناجي مصطفى في البداية، حيث أمر قبل مغادرته القلعة بإشعال النار في خزانة البارود، فتسبب ذلك في انفجار مهول آثار الرعب والخوف بين السكان، قام بعدها الفرنسيون بتنصيب مدافعهم فيها، حيث سمح لهم موقعها المرتفع بالإشراف على مدينة الجزائر والقصبة والاستعداد لمهاجمتهما[183].

أرسل على إثرها ضباط من سلاح الهندسة ملاحظات إلى الجنرال **فالازي** (Valazé) حول الهجمات اليسرى للمرتفعات الخلفية، وأفادوا بأن الجزائريون قد أخلوا الحصن في التاسعة صباحا من طرف مفارز صغيرة متكونة من حوالي 20 جندي، ثم عاد إليها مرة أخرى، وغادرها من جديد في وقت لاحق، وبقى رجل واحد وهو زنجي، الذي قام فيما بعد بتفجير القلعة، وبمجرد أن لاح للقوات الفرنسية بعض الضوء بعد هذا الانفجار الذي وقع في القلعة، احتلوها وأصدر الجنرال **فالازي** (Valazé) بعد ذلك أوامراً تقضي بـ:

1- غلق بوابة الحصن الذي يطل جانب منه على المدينة والباب الذي ترك مفتوحا من طرف الجزائريين.

2- استرجاع المتاريس الموجودة بجانب مدينة الجزائر يكون بطريقة دون الإضرار بها أثناء ذلك.

3- إزالة التراكمات الناتجة عن الانفجار حتى يتم التواصل بكل سهولة مع كل دفاعاتها.

4- ولتفادي الفجوة التي أحدثها الانفجار على الجانب الأيسر من الحصن، لابد من الهجوم من جانب الميناء.

5- للوصول إل عمق القلعة لابد من إتباع الطريق الروماني.

---

[182]- **بنور (فريد)**، المرجع السابق، ص482.

[183]- **سيمون (بفايفر)**، المصدر السابق، ص99.

6- تنظيم الوسائل المتمثلة في أكياس التراب لتغطية الطريق الذي كان قد حفره الجزائريين حول القلعة.

7- غلق الطريق الروماني من طرف الجنود.

أظهر حصن باب عزون بعض المقاومة حيث أطلقت مدافعه نيرانها بعد احتلال القلعة، ثم توقف تماما بعد رحيل الأتراك منه، فاختفي بذلك كل المدافعين عن المدينة، وهذا ما تلقاه **بورمون** (Bourmont) وعلى الرغم من أن الهدنة قد منحت إلا أن الجنرال **بورمون** (Bourmont) اتخذ بعض الإجراءات الوقائية وأمر باتخاذ[184] كل الإجراءات التي من شأنها فرض حصار بري على مدينة الجزائر بتاريخ 04 جويلية.

حيث في هذا الوقت وعملا بنصيحة بعض أعيان مدينة الجزائر قام الداي حسين بإرسال وفد للتفاوض مع الفرنسيين، ولقد توصل الطرفان إلى عقد معاهدة بين الطرفين سميت بمعاهدة الاستسلام نصت على ما يلي:

- يسلم حصن القصبة، وجميع الحصون الأخرى التابعة للجزائر، وكذلك ميناء هذه المدينة إلى الجيوش الفرنسية، هذا الصباح على الساعة العاشرة.
- يتعهد قائد جنرالات الجيش الفرنسي، بأنه يترك لسمو داي الجزائر حريته وكذلك جميع ثرواته الشخصية.
- الداي حر في انسحابه مع أسرته وثرواته الخاصة، إلى المكان الذي يحدده، وسيكون هو وكامل أفراده أسرته تحت قائد جنرالات الجيش الفرنسي، وكذلك طيلة المدة التي يمكث فيها بالجزائر، وستقوم فرقة من الحرس بالسهر على أمنه وأمن أسرته.
- يضمن قائد الجنرالات نفس المزايا، ونفس الحماية لجميع جنود المليشيا.
- تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة، كما أنه لم يقع أي اعتداء على حرية السكان من جميع الطبقات، وعلى دينهم وأملاكهم، وتجارتهم، وصناعتهم، ونسائهم سيحترمن.

[184]- Rapport de Reconnaissance d'Alger par le colonel Boutin, p 53- 55.

إن قائد الجنرالات يتعهد بشرفه على تنفيذه كل ذلك، وأن تبادل هذه الاتفاقية سيتم قبل الساعة العاشرة من هذا الصباح، وبعد ذلك مباشر تدخل الجيوش الفرنسية إلى القصبة، ثم إلى جميع حصون المدينة والبحرية في معسكر المخيم أمام الجزائر يوم 05 جويلية ثلاثين وثمانمئة وألف.

إمضاء الكونت دوبرمون خاتم حسين باشا داي الجزائر[185].

بموجب هذه المعاهدة احتل الفرنسيون مدينة الجزائر بتاريخ يوم 06 جويلية 1830 ودخلوها من الباب الجديد في أعلى المدينة، وأنزلوا رايات الدولة العثمانية من القصبة والأبراج، ووضعوا مكانها رايات فرنسا، وتفرقت الجنود الفرنسية في البلاد وتم استيلاء فرنسا على مدينة الجزائر[186]. وفي 07 جويلية أعطيت الأوامر الفرنسية من أجل نزع السلاح في سيدي فرج، وفي 23 جويلية تم التخلي عن مخيم اسطاوالي، وفي 29 جويلية تم الانتهاء من تجريده من السلاح والتخلي أيضا على كل التحصينات فيه، وباحتلال الجزائر انتهت الحملة[187].

نستنتج مما سبق أن شارل العاشر استفاد أكثر من سابقيه في الحكم من الأوضاع الداخلية والخارجية التي شهدتها فرنسا والجزائر على عهده لتنفيذ الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830، بعد فشلهم في عدة حملات سابقة، وتحقيق الحلم الذي راود حكامها منذ زمن بعيد.

185- **حمدان بن عثمان (خوجة)**، المصدر السابق، ص171- 172.

186- **محمد بن عبد القادر (الجزائري)**، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903، ص84.

187- Rapport de Reconnaissance d'Alger par le colonel Boutin, p 57- 58.

اعتمد الفرنسيون في بسط سيطرتهم على الجزائر على التشريع والتنظير لمختلف المجالات من جهة، وعلى القوة العسكرية من جهة أخرى التي ميزها لجوء السلطة الاستعمارية إلى المحافظة على بعض الفرق العسكرية الجزائرية التي ورثتها من النظام العسكري السابق في إيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية، وعملت على تطويرها كلما سمحت لها الظروف بذلك، وعليه فلقد ظهر جهاز عسكري مكون من بعض الفرق العسكرية الجزائرية في الجيش الفرنسي خاصة، وفي النظام العسكري الاستعماري عامة، وهو ما سيكون محور الدراسة في هذا الفصل كل فرقة عسكرية على حدا. وعليه ما هي الفرق العسكرية الجزائرية التي حافظت عليها السلطة الاستعمارية في سياستها التوسعية خلال الفترة الممتدة من 1830- 1930؟

أولا: فرق الزواف

1- فرق الزواوة في النظام العسكري العثماني لإيالة الجزائر

تتفق جل الكتابات التاريخية فرنسية كانت أم جزائرية، بأن السلطات الفرنسية في الجزائر لم تستطع احتلال الجزائر إلا بانضمام جزء من تشكيلة المجتمع الجزائري إليها كل فئة أو تشكيلة على حسب المهام التي كانت تقوم بها خلال الفترة العثمانية وهذا ما سيكون موضوع دراستنا في هذه الرسالة، التي نستهلها في هذا الفصل الثاني بالمجال العسكري الذي عرف انضمام جزء كبير من التشكيلة الاجتماعية الجزائرية إلى الطرف الفرنسي المحتل في سياق المهام العسكرية التي كانت تؤديها خلال الفترة العثمانية في النظام العسكري لإيالة الجزائر، فكان أول من انضم للجيش الاستعماري من الجزائريين في الفرق العسكرية التي كانت ضمن النظام العسكري لإيالة الجزائر هي فرق الزواوة.

لكن قبل التطرق إلى دراسة استغلال السلطات الاستعمارية في الجزائر لفرق الزواوة التي ورثتها من النظام العسكري لإيالة الجزائر في سياستها الاستعمارية خلال الفترة الممتدة من 1830- 1930، يجدر بنا الإشارة إلى واقعها إبان الفترة العثمانية[1] حيث تعود هذه الفرق العسكرية من الزواوة في تركيبتها

[1]- للمزيد من التفاصيل عن الواقع الاجتماعي لإيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية (ينظر: **حمدان بن عثمان (خوجة)**، المصدر السابق، ص15-67.

وتشكيلتها إلى قبائل الزواوة، التي شكلت إحدى فئات المجتمع الجزائري، حتى وإن لم يأت ذكرها من طرف الكتابات التاريخية بشكل مستقل أو بعبارة قبائل الزواوة أثناء تصنيفهم وتقسيمهم للعناصر المكونة للمجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية، الذي حظي بدوره باهتمام كبير من طرف الكتاب المحليين والغربيين خاصة الأروبين بما فيهم الفرنسيين، الذين استخدموا مصطلحات وكلمات أخرى مثل كلمة القبايل التي هي تسمية ارتبطت أيضا بمنطقة قبائل الزواوة، وشاع استعمالها عند العام والخاص بدل كلمة الزواوة.

نجد في مقدمة هذه المصادر التي اهتمت بتحديد العناصر المكونة للمجتمع الجزائري المصادر الغربية الفرنسية التي نذكر في مقدمتها أيضا تقرير بوتان (Boutin) سنة 1808، الذي ذكر بأن المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية قد ضم عدة عناصر سكانية، كما قدر بوتان (Boutin) العدد الإجمالي لسكان الجزائر بحوالي 000 800 2 أو 000 000 3 نسمة، على الرغم من صعوبة الأمر بسبب قلة المعلومات حول السكان في باقي مناطق الإيالة أولا، وتغيير بعضهم لمكان إقامتهم ثانيا، ثم ذكر معلومات قيمة عن الجانب الاجتماعي للإيالة، سنوضحها في الجداول الآتية:

جدول رقم 03: يمثل الفئات السكانية التي تتكون منها مدينة الجزائر[2]

الفئات بمدينة الجزائر	الأتراك	السود	اليهود	اليونانيون أو الأرمينيون	الحضر	القبائل	العرب	الميزابيون
عددها	8 000	3 500	1 000	/	4 500	4 000	1 500	1 000

[2]- **Boutin**: Reconnaissance des villes forts et batteries d'Alger, par le chef de bataillon Boutin (1808), publié par Esquer Gabriel, Collection de document inédits sur l'histoire de l'Algérie après 1830, 2éme série; Document divers, Honré Champion, paris,1927.p72.

جدول رقم 04 : يمثل إحصائيات السكان في المدن

المدينة	عدد السكان بالنسمة	المدينة	عدد السكان بالنسمة
وهران	10 000	تلمسان	15 000
مستغانم	4 000	عنابة	4 000
أرزيو	لا يوجد نسبة	القل	3 000
معسكر	2 000	ستورا	2 000
تاونت	1 500	جيجل	3 000
بني راشد	1 500	بجاية	7 500
التيطري	8 000	دلس	1 500
قسنطينة	20 000	شرشال	2 000
البليدة	15 000	القليعة	3 500
المجموع	**176 500**		

جدول رقم 05: يمثل الفئات السكانية لمملكة الجزائر

فئة السكان	تركي أصلي	كرغلي	يهودي	حضر الجبال أو القبائل	حضر المدن	البسكريون أو سكان السهول	السود	عرب الجبال
العدد	10 000	5000	من 10000 إلى 12000	/	/	/	/	/

حسب تقرير بوتان يمكن القول أن المجتمع الجزائري قد ضم العناصر التالية وهي: الأتراك،الكراغلة، اليهود، الحضر، البسكريين، السود، العرب والقبائل، وقد كان لكل عنصر من هذه العناصر وضعه الاجتماعي الخاص به[3]. كما بين تيدينا (Thedenat) أيضا الجوانب الأخرى الخاصة بالجانب الاجتماعي للإيالة الجزائرية، حيث لاحظ بأن عدد سكانها لا يتجاوز 1 200 000 نسمة، والفئات المكونة لمجتمعها هي الحضر في المدن يقومون بخدمة الداي والبايات وسكان الأرياف يعملون بالزراعة، كما أن للجزائر مساحة كبيرة [4].

3- **Boutin**, op.cit, p 73-74.

4- **Charles Roux** (**François**), op, cit, p415-417.

بالإضافة إلى هذه الإحصاءات والتقديرات الخاصة بعدد السكان، نجد أن جونبون سانت أندري (Jeanbon Saint-André)[5] قد لاحظ أن الإيالة تتكون من الناحية الاجتماعية من عدة فئات اجتماعية هي الأتراك، الكراغلة، القبائل[6] واليهود، مرتبة كالآتي الفئة الأولى الأتراك تتحكم في مقاليد السلطة، ثم الفئة الثانية الكراغلة تسيطر على التجارة والفن، ثم الفئة الرابعة اليهود عددهم قليل، وليس لهم تأثير كبير في المجتمع، أما الفئة الثالثة السكان الأصليين بنسبة كبيرة في المجتمع، إلا أننا لا يمكن الاعتماد عليهم أثناء احتلال الجزائر، وإن كان يوجد بينهم فئة يمكن الاعتماد عليها تتمثل في القبائل المستقلة في الجبال التي لها مميزاتها الاجتماعية الخاصة بها[7].

وهو ما اعتمدته فعليا السلطات الاستعمارية في الجزائر في سياستها بعد نجاحها في احتلالها،بالإضافة إلى فئات أخرى من المجتمع الجزائري في إطار الدور الذي قامت به خلال الفترة العثمانية سيأتي ذكرها في هذا الفصل أيضا، لكن قبل أن نبرز استغلال تلك القبائل من طرف الإدارة الاستعمارية في الجزائر وعلاقتها بها، يجدر بنا الإشارة إلى تجنيد هذه الفرق في النظام العسكري لإيالة

---

[5]- **جنبون سانت أندري**: ولد يوم 25 فيفري 1749 بمدينة مونتوبون (Montaubon) بمقاطعة البيريني جنوب فرنسا، سمحت له تربيته الدينية،بأن يصبح راهبا بروتستانتيا في مدينته، كما مارس أيضا التجارة البحرية، وباندلا ع الثورة الفرنسية سنة 1789 أيد مبادئها، وساند ثوارها.تولى عدة مناصب قبل تعيينه قنصلا بالجزائر، منها نائبا في مدينة لوت Lot بمقاطعة البيريني، ثم عضوا في لجنة الخلاص العام، كما أرسل أيضا في مهمة إلى الجيوش الموجودة في شمال فرنسا، وفي 1796 عين قنصلا عاما بالجزائر مكان القنصل فالبير (Valliére)، ولقد وصل إلى مدينة الجزائر يوم 03 جوان من هذه السنة، وكان عهده كقنصل بالجزائر حافلا بالأحداث وذلك من خلال الدور الذي قام به في التنديدات المتواصلة ضد اليهود لإقناع المسؤولين في فرنسا بضرورة تسوية قضية الدين سياسيا، كما أنه ساهم من خلال سوء تصرفاته في توتر العلاقات بين البلدين سنة 1797، الأمر الذي دفع بالداي إلى طلب تغييره بقنصل آخر في رسالة بعث بها إلى فرنسا في شهر سبتمبر من نفس السنة وبتاريخ 16 ديسمبر 1798 تمت تنحيته كقنصل عام في الجزائر، وعُين مولتيدو خلفا له، وبعودته إلى فرنسا تولى مناصب أخرى، حيث عين في سنة 1801 مندوبا عاما بمقاطعة الراين، ثم في سنة 1802 أصبح حاكما في منطقة جبل تونير (Mont-Tonnerre) بمايونس(Mayence)، توفي في باريس يوم 10 ديسمبر 1813.

[6]- **Charles Roux** (**François**), op,cit, p405-406.

[7]- **بوعزة (بوضرساية)**، المسألة البربرية في السياسة الاستعمارية الفرنسية 1830-1930، أطروحة دكتوراه الدولة، التخصص التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران، 2004-2005، ص21.

الجزائر سواء من حيث تاريخ تأسيسها وتعريفها، ووقائع تجنيدها، وغيرها من المعطيات التاريخية المتعلقة بها، وقبل كل ذلك التعريف بقبائل الزواوة كجزء من المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية.

أ- تعريف قبائل الزواوة

ذكر ابن خلدون في تعريفه لقبائل الزواوة[8] ما يلي: "فأما الزواوة فهم في بطونهم (البربر) وقد يقال بأن زواوة من بطون كتامة... ومواطن زواوة بنواحي بجاية مابين مواطن كتامة وصنهاجة، أوطنوا منها جبالا شاهقة متوعرة تنذعر منها الأبصار... وجبلهم ما بين بجاية وتدلس"[9].

كما تشير بعض الكتابات والمصادر التاريخية في ثناياها إلى أن وجود تسمية الزواوة يعود إلى القرن الرابع عشر الميلادي مثل كتاب مفاخر البربر لمؤلف مجهول الذي ألفه صاحبه في مطلع القرن الرابع عشر[10].

ب – تجنيد فرق الزواوة في الجيش العثماني لإيالة الجزائر

تعد فرق الزواوة من الفرق العسكرية التي كانت موجودة ضمن التنظيم العسكري لإيالة الجزائر في العهد العثماني،حيث أن النواة الأولى لهذه الفرق قد تشكلت بأمر من الحكام العثمانيين للجزائر وأوكلت لهم السلطات العثمانية مهام عديدة.

لكن بناءً على تصفحنا للعديد من المصادر والمراجع المتعلقة بالتنظيم العسكري لإيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية صعب علينا تحديد تاريخ فعلي ومعين لبداية تجنيد فرق الزواوة في العهد العثماني، وذلك بحكم مجموعة من العوامل منها:

أن الكتابات التاريخية قد اهتمت بشكل كبير بالتأريخ للجيش الانكشاري على حساب الفرق المحلية الأخرى في الجزائر، وذلك بالنظر إلى الاهتمام الذي أولته إيالة الجزائر نفسها إلى هذا الجيش

---

[8]- للمزيد من المعلومات التاريخية حول قبائل الزواوة ينظر:

M. Daumas et M. Fabar, La grand Kabylie, éditeur L Hachette et Cie à Paris, librairie de l'Université Royale de France à Alger, 1847, p73-75.

[9]- **عبد الرحمان (ابن خلدون)**، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2000، ص 168- 169.

[10]- **مؤلف مجهول**، مفاخر البربر، درا، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2005، ص71.

من جهة، ومن جهة أخرى أن إيالة الجزائر اعتمدت في نظامها الحربي على الجيش الانكشاري،الذي اعتمد بدوره على مبدأين أولا هو أن يكون القوة العسكرية الوحيدة التي لها الأهمية والسلاح في الإيالة، مع السماح بوجود فرق احتياطية أخرى تكون أقل رتبة ومُرتبا منه، وثانيا هو أن المجندين يجب أن يكونوا من غير سكان الإيالة لذلك استبعدت كل محاولاتهم في الانضمام إليه.

مع ذلك يمكن أن نقول بأن تجنيد فرق الزواوة استمر خلال المرحلة الأخيرة من العهد العثماني في الجزائر بناءا على مجموعة من المعطيات منها، التغيير الذي حدث في المبدأ الثاني، حيث أمام قلة الجند النظامي، وكثرة الثورات في الفترة الأخيرة، خاصة في عهد الداي حسين تم إخمادها في الأخير منها:

تمرد بعض قبائل الحنانشة[11]، وسكان بسكرة[12] وقبائل الأوراس[13] وقبائل نمامشة[14] واشتداد الحملات الأوربية، من أشهرها حملة اللورد اكسموث (L'Exmouth) سنة 1816[15].كل هذه الأوضاع دفعت الإيالة الجزائرية إلى تكوين جيش احتياطي لتعزيز نظامها الحربي، الأمر الذي أدى إلى ظهور فرق موازية للجيش النظامي متكونة في تركيبتها من فرق محلية أو من السكان الجزائريين.

وكذلك التغيير الذي حدث في المبدأ الأول الخاص بالجيش الانكشاري في السنوات الأخيرة خاصة في مطلع القرن التاسع عشر، وهذا ما لمسناه من خلال ما ورد في تقرير بوتان (Boutin) 1808 الذي أشار إلى وجود عدد من المجندين من الزواوة، إضافة إلى فرق أخرى ضمن قوات الداي بما يلي" تتكون القوات البرية للداي من المشاة في وقت السلم بـ 15.000 رجل منهم 10.000 تركي و5.000 كرغلي وزواوي، وحضري، حيث تجند منه حاميات قسنطينة، وهران، التيطري جنودها، أما في وقت الحرب فيصل هذا العدد إلى 60.000 جندي"[16].

---

[11]- م و، ق م، مج 1642، ورقة15.

[12]- م و، ق م، مج 1642، ورقة16.

[13]- م و، ق م، مج 1642، ورقة19.

[14]- م و، ق م، مج 1642، ورقة18.

[15]- **Arnaud** (**c**), op.cit, p195.

[16]- **Boutin**, op.cit. p45.

كما لمسنا هذا التغيير أيضا على عهد الداي علي خوجة (1817-1818)، الذي تمكن من إنشاء فرقة عسكرية في هذا الجيش الانكشاري تسمى بفرق الزواوة، وذلك منذ بداية توليه منصب الحاكم واستخدامهم أيضا في القضاء على تمرد هذا الأخير، ولقد وصف لنا جون.ب وولف هذه العملية بما يلي حيث "... قرر علي خوجة أن يحرر نفسه من طغيان هؤلاء الجنود. إذ أنه لم يكن يتولى المنصب حتى انسحب.ومعه الخزينة العامة إلى حصن القصبة الذي كان يحرسه ألفان من المرتزقة الزواويين" وكما اعتمد الداي علي خوجة على هذه الفرقة التي أنشأها، والمتكونة من جيش من الكراغلة والزواويين بعدد ستة آلاف رجل في القضاء على تمرد الجيش الانكشاري[17].

واستمر تجنيد فرق الزواوة ضمن النظام العسكري لإيالة الجزائر حتى آخر عهد الدايات في الجزائر (1671-1830)، وتحديدا على عهد الداي حسين حيث قام في عهده (1818-1830) بتجنيد فرق من الزواوة ضمن الجيش الإنكشاري، وتسجيلهم في سجل الجيش الإنكشاري كجنود نظاميين لا احتياطيين. ووصف لنا الزهار هذه العملية بما يلي: "ثم إن الباشا (الداي حسين) بعد رجوع القبجي باشا أراد أن يكتب العسكر النظامي من عسكر زواوة القديم فتكلم مع وزرائه وعماله، وقال لهم أني أريد أن أكتب العسكر النظامي من جند زواوة بأن يبعثوا أولادهم ليكتبوا في دفاتر الجيش النظامي وولى على ذلك العمل أربعة رجال من آعوان الترك وجعلوا كتابا بأربعة شواش وأمرهم بأن يأتوا لأولاد زواوة، فأتوا بهم في اليوم الموعود، وكان الباشا حاضراً فعندما حان وقت الكتابة استشار خوجة الترك الباشا وقال أين نكتبهم، وهل نجعل لهم دفترا وحدهم أم نضعهم في دفتر العسكر فأمره الباشا بكتابتهم في دفتر العسكر... وكتب منهم نحو الألفين"[18].

كما كان من بين المهام التي أوكلت لهذه الفرق من الزواوة هي المشاركة في الحملات التي كانت توجهها السلطة المركزية إلى البايلكات لأغراض مختلفة، فلقد تم شكيل ما عدده أربعون خيمة من هذه القوات من الزواوة، تم إرسالها من طرف السلطات العثمانية في حملة إلى الشرق الجزائري، حيث

---

[17]- **جون ب (وولف)**، المرجع السابق، ص446-447.

[18]- **أحمد الشريف (الزهار)**، المصدر السابق، ص165-166.

كانت هذه الفرق العسكرية من الزواوة عامة خلال خروجها في الحملة تتقاضى مرتبا شهريا قدر بـ 1 زياني للمجند الزواوي، وفي المقابل كان المجند الإنكشاري يحصل على مرتب قدر بـ 2 زياني، كما كان باي الشرق يزود كل خيمة من فرق الزواوة بمؤونة غذائية قدرت كميتها بالقنطار[19] وهذا دليل على أنها كانت موجودة أيضا من ناحية توزيعها الجغرافي حتى في بايلك الشرق، حيث كانت هذه الفرق من الزواوة تؤدي مهامها العسكرية حتى خارج الإيالة الجزائرية، حيث أرسل باي الشرق في سنة 1831 عددا منهم قدر بحوالي 300 جندي من فرق الزواوة إلى باي تونس[20].

مما سبق يمكن القول على أن السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر هي أول من شكل النواة الأولى لما سيعرف فيما بعد في العهد الاستعماري الفرنسي في الجزائر بفرق الزواف، فكتائب الزواوة العسكرية كانت موجودة قبل دخول الفرنسيين إلى الجزائر.

2- فرق الزواف في النظام العسكري الاستعماري في الجزائر

قبل الإشارة إلى قيام السلطات الاستعمارية بتأسيس فرق الزواف يجدر بنا الإشارة إلى العوامل التي ساعدتها على تجنيد مثل هذه الفرق.

أ- العوامل التي ساعدت السلطات الاستعمارية على تجنيد فرق الزواف في الجيش الفرنسي:

للبحث عن العوامل التي ساعدت السلطات الاستعمارية في الجزائر على تجنيد فرق الزواوة في الجيش الفرنسي طرحنا السؤال التالي:

كيف استطاع الفرنسيون تجنيد هذه الفرق العسكرية من الزواوة التي كانت ضمن النظام العسكري السابق لإيالة الجزائر إبان الفترة العثمانية والذين هم جزء من الجزائريين في صفوف جيوشهم، وجعلوهم يقاتلون باقي إخوانهم الجزائريين، ومساعدة فرنسا في احتلال باقي المناطق الجزائرية؟

---

[19]-**Devoulsc**(**A**),Tachrifat, recueil de notes historique sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger, imprimerie du gouvernement, Alger, 1852, p48.

[20]- **أحمد** (**ابن أبي الضياف**)، اتحاف أهل زمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تح: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، المجلد الثاني، ج3، دار العربي للكتاب، 1999، ص177.

يجدر بنا الإشارة في بداية هذا العنصر إلى أن السلطات الاستعمارية في الجزائر لم تستطع تحقيق هذه الأهداف، واستغلال هذه الفرق العسكرية الجزائرية في سياستها الاستعمارية، إلا بعد أن توفرت لها مجموعة من العوامل والظروف ساعدتها على ذلك، والتي يمكن أن نميز فيها بين عوامل تعود إلى الفترة الاستعمارية في حد ذاتها، وإلى ما قبلها أي خلال الفترة العثمانية في الجزائر والتي تجسدت في:

قبول بعض الجزائريين للتجنيد في صفوف الجيش الفرنسي الذي كان مدفوعا هو الآخر بعوامل تأتي في مقدمتها حرص هؤلاء على توفير القوت لعائلاتهم من جهة، أو الهروب من اضطهاد القياد والباشاغوات، أوسوء الأوضاع المعيشية للعائلات الجزائرية الناجمة عن السياسة التي اتبعتها سلطات الاحتلال من تخريب ونهب للمحاصيل الزراعية في كل منطقة حل بها الجيش الفرنسي من جهة أخرى، "وبذلك وجد كل طرف ضالته في الطرف الآخر، فالمجندون من الأهالي يبحثون عن لقمة العيش، والفرنسيون من جانبهم كانوا يسعون إلى تجنيد الشباب في صفوف جيوشهم التي كانت تشكو النقصان في التعداد".

وهذا ما لمسناه في قبول **زعماء قبائل الزواوة أولا** للتجنيد في صفوف الجيش الفرنسي الذي كان مدفوعا هو الآخر بمصالح خاصة بهم تأتي في مقدمتها حاجة رؤساء هذه القبائل إلى من يساعدهم في ضمان سيادتهم على القبائل الأخرى، لذلك اتجهوا إلى الطرف الفرنسي.

كما لمسناه أيضا في **قبول قبائل الزواوة نفسها ثانيا** للتجنيد في صفوف الجيش الفرنسي الذي كان مدفوعا هو الآخر بعوامل تأتي في مقدمتها أن قبائل الزواوة نفسها قررت التعاون مع الفرنسيين على أنهم حكام جدد للجزائر لضمان قوتها وقوت عائلاتها[21].

وهذا ما عبر عنه الأستاذ محمد الصالح بجاوي بمايلي: " ... كذلك كان الحال بالنسبة لفرسان قبائل الزواوة الذين وجدوا أنفسهم بحاجة إلى الخدمة في الجيش، لأنهم كانوا منذ عشرات السنين

[21]- **محمد الصالح (بجاوي)**، متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي 1830- 1918، ط1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص151-152.

يضمنون بعملهم في صفوف الجيش الانكشاري في عهد الأتراك موردا للرزق لأنفسهم ولأهاليهم".[22]

كما أن ذلك سيكون بمثابة حماية للمجندين الزواويين من نقمة الجزائريين، الذين أجبروهم على دفع الضرائب للسلطة الحاكمة في الجزائر خلال الفترة العثمانية ومن جهة أخرى فإن ذلك قد تزامن مع حاجة سلطات الاحتلال إلى محاربين لهم معرفة بالبلاد وطرقها واعتادوا التعامل مع السكان المحليين منذ العهد العثماني، زيادة على حاجة الفرنسيين إلى فرسان محاربين لبسط نفوذهم والاسراع في الاستيلاء على بقية الأقاليم الخارجة عن سلطتهم[23].

كانت أهداف سلطات الاحتلال من تجنيد فرق من السكان المحليين عامة حسبما أشار إليه الأستاذ عبد القادر سلاماني بما يلي: "كانت السياسة الفرنسية تستهدف... بكسب مؤدين لها بالبلاد يعملون لخدمتها ومصالحها الاستعمارية، لذا عملت على مبدأ التفرقة... حتى تقضي على المقاومة الشعبية وتستفيد من هؤلاء المنشقين نظرا لمعرفتهم بتضاريس المنطقة التي يعملون بها، ويتم تجنيد هذه القوات الجزائرية إلى الصف الفرنسي لخدمة مصالح الاحتلال الفرنسي وذلك من أجل المحافظة على ميزانية الدولة الفرنسة وتخفيض نفقاتها الحربية"[24].

ب- تأسيس السلطة الاستعمارية لفرق الزواف وتنظيمها

بعد التطرق إلى ذكر العوامل التي ساعدت السطات الاستعمارية على تجنيد فرق الزواف (les zouaves) في الجيش الفرنسي لاستغلالهم في سياستها الإستعمارية في الجزائر، ودوافع كلا الطرفين المحلي والفرنسي من اللجوء إلى عملية التجنيد، سنتعرض إلى تأسيس وتنظيم فرق الزواف(les zouaves)من طرف السلطات الفرنسية، باعتبارها مثلت إحدى الركائز الهامة في السياسة الاستعمارية.

---

[22]- **محمد الصالح (بجاوي)، المرجع السابق**، ص144.

[23]- المرجع نفسه، ص151-152.

[24]- **عبد القادر(سلاماني)**، الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة (1832- 1847)، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص160.

وصف "**فرانسوا ماسبيرو**" اتجاه السياسة الفرنسية في الجزائر في بداية الاحتلال إلى تأسيس هذا النوع من الفرق من الجزائريين بما يلي: "سرعان ما استقر الرأي على تكوين فرق من "الأهالي" التي هي خليط من الزوايين Les zouaves"[25].

يمكن القول عن نشأة جيش الزواف (Les zouaves) في الجزائر بأنه تزامن مع بداية تفكير السلطات الفرنسية في الاستفادة من خدمات القوات المكونة من الجزائريين منذ عهد الماريشال دي بورمون (De Bourmont)، حيث تنبهت السلطة الفرنسية في بداية الاحتلال خاصة منذ عهد هذا الأخير (جويلية - أوت 1830) إلى أهمية القوة المحلية الجزائرية خاصة قوة الزواوة بجرجرة، وهذا ما أشار إليه محافظ الشرطة دوبينوسكْ إلى القائد العام دي بورمون (De Bourmont)، مؤكدا على أهمية هذه القبيلة في التوسع العسكري في الجزائر، باعتبارها كانت في السابق تقدم إلى النظام العثماني كل القوة والإمدادات العسكرية اللازمة له لتثبيت دعائمه[26] .

ولقد تم بالفعل تشكيل قوة عسكرية من قبايل الزواوة (Kabyles Zouaoua) منذ الأسابيع الأولى للاحتلال من طرف الجنرال دي بورمون (De Bourmont) حيث أن "2000 من الزواوة دخلوا في خدمتنا حسبما ما كتبه الجنرال دي بورمون(De Bourmont) إلى وزارة الحرب في 23 أوت 1830 منها 500 قد اجتمعوا في مدينة الجزائر"[27] معبرا عن ذلك بقوله: "يوجد في الجبال الواقعة شرق الجزائر مجموعة سكانية معتبرة، قادرة على مدنا بقوة عسكرية هامة"[28].

---

[25]- **فرانسوا (ماسبيرو)**، سانت آرنوا أو الشرف الضائع، تر: أحمد يكلي، مر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص83.

[26]- **أحميدة (عميراوي)**،"جيش الاحتلال الفرنسي في الجزائر"، **سيرتا**، ع12، السنة الثامنة، صفر 1420، جوان 1999، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، ص55-56.

[27]- **Duruy (victoir)**, le premier régiment de tirailleurs Algériens histoire et campagne, éditeur librairie Hachette et Cie, Paris, 1899, p03.

[28]- **عبد القادر (بلجة)**، "المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي ودورهم في حروبهم الخارجية 1830-1900"، **المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية**، المجلد03، ع01، 01 جوان 2011، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، ص107.

حسب الجنرال ليسبيس (Lespes.(R فإن جيش الزواف (Les zouaves) قد تشكل رسميا في أوت 1830 أي بعد شهر واحد فقط من سقوط مدينة الجزائر بيد الفرنسيين ينحدرون جُلهم من قبيلة في القبايل (Kabyles) تسمى قبيلة الزواوة (Zouaoua)[29].

حيث بتولي الجنرال كلوزيل (Clauzel) القيادة في الجزائر ووصوله إليها في 02 سبتمبر، كانت الأوضاع جد سيئة خاصة المتعلقة بقوات الجيش الفرنسي، وكمحاولة منه لإيجاد حل لهذه الوضعية اقترح تشكيل وتكوين قوات من سلك الجزائريين (Des corps indigènes) لتدعيم وحدات الجيش الفرنسي من جهة، وتعويض إحضار فرق من الجيش الفرنسي بتشكيل فرق من السكان المحليين من جهة أخرى[30].

وفي سياق هذه السياسة تم اعتماد كتيبتين من الجزائريين من قبيلة في القبايل (Kabyles) تسمى بالزواوة (Zouaoua) بشكل رسمي في عهد كلوزيل (Clauzel) (أوت1830-جانفي1831) بتاريخ 01 أكتوبر 1830[31].

كما وضح أيضا الأستاذ محمد صالح بجاوي تأسيس هذه الفرق من الزواف بما يلي: "...كانت النتائج مشجعة إلى درجة أنه لم يكد الكونت دي بورمون (de Bourmont) يغادر الجزائر في نهاية شهر أوت 1830 حتى كان قد استمال العديد من المحاربين الزواويين إلى صفوف الجيش،ذلك عند وصول الجنرال كلوزيل (Clauzel) في سبتمبر 1830 كان عدد المجندين الحاضرين في الجزائر العاصمة قد بلغ خمسمائة جندي زواوي، الأمر الذي سمح (له)... بتأسيس فيلقين اثنين للمشاة،وكانا منفصلين عن بعضهما بحيث كان كل فيلق يضم منهما 06 كتائب تضم في مجموعها

---

[29]- **Lespes**.(**R**), Les Troupes Indigènes de l'Algérie au service de la France, Imprimere Minerva , Alger, p 09. voir aussi: **Paul** (**Gaffarel**), l'Algérie, histoire conquête et colonisation, éditeur librairie de ferlin (Didot et Cie), Paris, 1883, p300.

[30]- **Duc d'Orléans**, Campagnes de L'Armée d'Afrique (1835-1839), Publié par ses fils, éditeur Michel Lévy frères, paris,1870, p116. voir aussi :**Fillias** (**Achille**), op,cit, p95).

[31]- **Duc d'Aumale**, les Zouaves et les chasseurs à pied, éditeur, Michel Levy frères, Paris, 1855, p14. voir aussi :**Duruy**(**victoir**), op,cit , p3. **Juin** (**0clan**),le livre d'or des tirailleurs indigènes de la province d'Alger, éditeur librairie bastide, Alger,1866,p6.

397 مجندا بين ضباط وجنود، وقد تم هذا التأسيس الأول... بقرار مؤرخ في 1831/10/01"[32]. وعليه يمكن أن نقول بشأن تاريخ تأسيس السلطة الاستعمارية لفرق الزواف (Les zouaves) في الجزائر أنه كان في 01 أكتوبر 1830.

كما صادق فيما بعد قانون 09 مارس 1831 على قرار تأسيس فرق الزواف (Les zouaves) الذي سمح بتشكيل قوات عسكرية متكونة من الجزائريين، وحتى من عناصر أجنبية من خارج الجزائر[33].حيث قامت السلطات الفرنسية بإعادة هيكلة فرقة الزواف (Les zouaves) في فيلقين وفرقة من الخيالة بموجب أمر ملكي في 21 مارس 1831[34].

ليتم فيما بعد القيام ببعض التعديلات على محتوى هذا المرسوم الأخير، حيث تم إصدار مرسوم آخر في 07 مارس 1833 قضى بجمع الفيلقين معا في فيلق واحد مكون من كتيبتين فرنسيتين وثمانية كتائب من الجزائريين [35].

خاصة أن تجنيد سكان القبايل (Kabyles) في البداية كان صعبا حيث نجد في 07 مارس 1833 بأن الفيلقين من الزواف (Les zouaves) كان متكوننين فقط من 10 كتائب من الزواف (Les zouaves) فيها كتيبتين من الفرنسيين وثمانية كتائب من قبائل الزواوة (Zouaoua)، التي ضمت ضمن صفوفها 12 شخصا من الفرنسيين[36].

بعد سنتين من ذلك الأمر الملكي في 25 ديسمبر 1835 أعاد تشكيل فيلقين من الزواف (les zouaves)، أما الفيلق الثالث تم تأسيسه في 20 مارس 1837 في تلمسان، وتم في الأخير جمع الفيلق

---

[32]- **محمد الصالح (بجاوي)**، المرجع السابق، ص 154.

[33]- **Duruy(victoir)**, op.cit, p3.

[34]- **Duc d'Aumale**, op.cit, p14- 15.

Voir aussi **Duruy (victoir)**, op.cit, p3, **Juin (oclan)**, op.cit, p6.

- أشار **Paul(laurencin)** أن الأمر الملكي صدر في 31 مارس 1831 ينظر:

Paul(laurencin) ,Nos zouaves Historique –Organisation Faits D'Armes- les Régiments vie iNtime,J , Rothschild, Paris ,1888, p7 .

[35]- **Juin (oclan)**, op.cit, p6. Voir aussi **Duruy (victoir)**, op.cit, p3.**Paul(laurencin)**,op,cit ,p11 .

[36]-.**Paul(laurencin)**,op,cit ,p11 .

الثالث مع الفيلقين الأول والثاني، وتكوين ما سمي في 11 نوفمبر 1837 بسلك الزواف (les corps des zouaves) بموجب الأمر الملكي المؤرخ في 11 نوفمبر 1837[37].

رغم أن الفرنسيين أنفسهم هم من قاموا بتأسيس هذه الفرق إلا أن بعض القادة العسكريين الفرنسيين رفضوا الاستمرار في تجنيد هذه الفرق، فلقد كان الجنرال فالي (Vallée) [38] رافضا لتجنيد قبائل الزواوة (Zouaoua) في الجيش الفرنسي، لذا سعى إلى حل فرقها، والقضاء عليها، وتغيير فرقها وفق الشكل التالي بوضع فرق الزواف (Les zouaves) في كتيبة تكون تابعة لفوج فرنسي، أما العناصر الفرنسية يتم وضعها في فيلق خفيف[39] وتخفيض عدد فيالقها إلى فيلقين فقط، لكن هذا الوضع الذي أوجده الجنرال فالي (Vallée) حول فرق الزواف (les zouaves) لم يستمر طويلا، إذ سرعان ما قرر فيما بعد الجنرال **سولت**(Soult) تنظيمها في ثلاثة فيالق[40].

واستمر العمل بهذا المبدأ أي تجنيد هذه الفرق المحلية في السياسة الاستعمارية حتى عهد الجنرال بيجو (Bugeaud)، وهذا ما عبر عنه شارل روبير أجيرون (Charles Robert Ageron) بما يلي: "لقد تدعمت القوات الفرنسية على عهد الحاكم العام بيجو (Bugeaud) (1841-1847) بوحدات عسكرية مختلفة من أبناء البلاد نحو 10.000 رجلا"[41]. بما فيها فرق الزواف (Les zouaves) واستمر وجودها حيث أنه تقرر فيما بعد أيضا بموجب الأمر الملكي في 08 سبتمبر 1841 إنشاء لواء من فرق الزواف (Les zouaves)، يضم ثلاثة فيالق في كل واحد منهم كتيبة خاصة بالمجندين من الجزائريين [42]. في كل من مقاطعة الجزائر، وهران، قسنطينة، وبهذا الإجراء يكون قد اكتمل تنظيم هذه الفرق في السلك الزواوي، واتخذ من مدينة الجزائر مقرا لهذا السلك، وصار كل فيلق من فيالقه يضم 9 كتائب

---

[37]- **Duruy** (**victoir**),op,cit,p3. Voir aussi **Juin** (**oclan**),op,cit ,p6-7.

[38]- شارل سلفيان فالي: ولد في بران بفرنسا في 17 ديسمبر 1773، جند في صفوف الجيش الفرنسي وتولى فيه وظائف هامة، حكم القيادة العامة في الجزائر من نوفمبر 1837 إلى بداية جانفي 1841 وتوفي في 15 أوت 1846

[39]- **Ibid**, p4.

[40]- **Charles Andres** (**Julien**), op.cit, p 277.

[41]- **أجيرون شارل (روبير)**، المرجع السابق، ص32.

[42]- **Duc d'Aumale**, op.cit, p48.voir aussi :**Duruy** (**victoir**), op.cit, p3 , **Juin** (**oclan**), op,cit,p6. **Paul**(**laurencin**),op,cit ,p35.

كما أن لقاء هذه الفيالق الثلاثة مع بعضها كان نادرا لأن كل واحد منها صار ينتمي إلى قسم معين Division.[43]

كما صدر مرسوم ملكي آخر فيما بعد في 13فيفري 1852 قام بإعادة تنظيم فرق الزواف (les zouaves) وفق الشكل التالي: ثلاثة فيالق وثلاثة كتائب موزعة على المقاطعات الثلاث[44] ونص على تقسيم فرقة الزواف (Les zouaves) إلى ثلاثة ألوية بالشكل التالي: الفيلق الأول والثاني تابعان للجزائر بهما 38 ضابطا و1024 جنديا فيهم 758 جندي من الفرنسيين، والفيلق الثالث في القطاع الوهراني ضم 20 ضابطا، و263 جنديا فيهم 193 جنديا فرنسيا[45]،كما أن المرسوم الملكي في 13 فيفري 1852 قام بإعادة تنظيم فرق الزواف (Les zouaves) وفق الشكل التالي: ثلاثة فيالق وثلاثة كتائب موزعة على المقاطعات الثلاث[46].

واستمر وجود فرق الزواف (Les zouaves) حتى سنة 1900، حيث كانت فرق الزواف (les zouaves) في هذه السنة مقسمة في السلك الزواوي الذي ضم ما يلي اللواء الأول بمقاطعة الجزائر اللواء الثاني بمقاطعة وهران، واللواء الثالث بمقاطعة قسنطينة [47].

ت- أصل تسمية فرق الزواف وتركيبة عناصرها

تعود تسمية هذه الفرق العسكرية التي اتخذت اسم الزواف(Les zouaves) إلى اسم القبائل التي شكلت منها وهي قبائل الزواوة (Zouaoua) بجرجرة[48] حيث كانت هذه القوة العسكرية مشكلة في معظمها من قبايل الزواوة (Kabyles Zouaoua)، والتي اتخذت تسمية الزواف (Les zouaves)[49] وهذا

---

[43]- **محمد الصالح (بجاوي)**، المرجع السابق، ص157- 158.

[44]- **Duc d'Aumal**, op.cit.p 82. Voir aussi: **Duruy** (**victoir**), op.cit, p11. **Juin** (**oclan**), op.cit. ,p96-97.

[45]- **عبد القادر (بلجة)**، المرجع السابق، ص 108.

[46]- **Duc d'Aumale**, op.cit. p82.

[47]- **محمد الصالح (بجاوي)**، المرجع السابق، ص216.

[48]- **Georges** (**voisin**), L'Algérie pour les algériens, Michel Lévy frères, libraires. Editeurs, rue Vivienne, 2 BIS paris, 1861,p83.Voir aussi : **Duc d'Aumale**, op.cit ,p15. **Rousset (Camille)**,op,cit, p271. **Dr**. **Quesnay**, l'armée d'Afrique depuis la conquête d'Algérie, Edfurne, paris :s.d.p34
Paul(**laurencin**),op,cit ,p7 .

[49]- **Duruy** (**victoir**), op.cit, p3.

ما أشار إليه أيضا الجنرال **دو باري** (Général Du Barail) في تحديده لعناصر هذه الفرقة في أنها "... تكونت من **القبايل** (Kabylie) من منطقة الزواوة (Zouaoua)، لذا تم تأسيس هذا الفيلق رسميا بتسمية **فيلق الزواف** (Bataillon des zouaves)، ولقد جاءت تسمية الزواف (Les zouaves) انطلاقا من اسم القبائل التي تأسست منها وهي قبائل الزواوة (Zouaoua)"[50]. فهذه الفرق العسكرية حسب شارل أندري جوليان (Charles Andres Julien) هي"الفرق التي قام بتشكيل نواتها الأولى الجنرال دي بورمون (de Bourmont)، ليواصل خلفه **كلوزيل** (Clauzel)فيما بعد تجنيدها في سبتمبر 1830"[51].

حيث لاحظ **بول جافريال** (Paul Gaffarel) لأول مرة وجود قوات عسكرية من الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي على عهد كلوزيل، وهي مكونة تحديدا من القبايل من قبيلة الزواوة، التي انضمت إلى خدمة الطرف الفرنسي[52].

ورغم أنه يظهر من خلال تعريف **الجنرال دو باري** (Général du Barail)، وشارل أندري جوليان (Charles Andres Julien) لفرق الزواف (Les zouaves) على أنهم قوة عسكرية من قبائل الزواوة، إلا أن هذه الفرق العسكرية ضمت عناصر أخرى، وهذا ما عبر عنه أيضا شارل أندري جوليان (Charles Andres Julien) في موضع آخر من كتابه بما يلي: "ضمت فرق الزواف (Les zouaves) في تركيبتها عدة عناصر هي الأتراك والموريسيكيون والزنوج والمشاركين في ثورة جويلية بفرنسا"[53].

كما أورد دوري فكتوار (Duruy victoir) في ذات السياق ما يلي: "...كانت هذه القوات من الزواف (Les zouaves) في البدية تتشكل من الأجانب والجزائريين(الزواوة) وأيضا من الفرنسيين"

---

[50]- **Général Du Barail**, mes souvenirs (1820-1851), T_1, Onzième édition, éditeur Librairie Plon (E-plon Nourrit et Cie imprimeurs), paris, 1897, P51. Voir aussi: **Duc d'Aumale**, op.cit p14-15. **Duruy(victoir)** op,cit , p3. **Juin (oclan)**, op,cit p6.

[51]- **Charles Andres (Julien)**, op.cit, p275.

[52]- **Paul (Gaffarel)**, op.cit , p 111-112.

[53]- **Charles Andres (Julien)**, op.cit, p275-276.

[54]وضعت لها معسكرات خاصة بها منها معسكر دالي ابراهيم [55] وتميزت هذه القوة العسكرية من الزواوة (Zouaoua) بارتدائها اللون الأحمر تحت قيادة قائد عسكري بسترة زرقاء[56] .

أما عن قيادة هذه الفرق والفيالق التي شكلتها السلطة الاستعمارية فنجد أن فرق الزواف (les zouaves) قد خضعت في قيادتها إلى ضباط مثل العقيد **دوفيفي** (Duvivier) **ومومیت** (Maumet)[57]، حيث تولى هذين الأخيرين تشكيل الفيلقين الأوليين من فرق الزواف (Les zouaves)[58] ولما تم قانونيا جمع الفيلقين معا فيما بعد في فيلق واحد تولى قيادته الضابط **لاموريسير** (Lamoricière)[59] سيتم إستغلالها فيما يلي:

ث- إشراك فرق الزواف في الحملات العسكرية الاستعمارية لإحتلال الأراضي الجزائرية

مثلما كان تجنيد وتنظيم فرق الزواف منذ الأيام الأولى للاحتلال، فإن إشراك هذه الفرق في ميدان المعارك بغرض التوسع كان أيضا منذ بداية الاحتلال، فعلى عكس الاعتقاد السائد عند أغلب الجزائريين أن الجيش الفرنسي هو الذي قام بمفرده باحتلال مناطق الجزائر بعد سنة 1830، حيث تشير جميع المصادر الفرنسية المؤرخة للفترة الأولى لبداية احتلال الجزائر بالدور الذي قام به جيش الزواف (Les zouaves) المتحالف مع الجيش الفرنسي في إخضاع مختلف مدن ومناطق الجزائر تباعا لفرنسا التي سنذكر تفاصيلها فيما يلي:

- العمليات الحربية الموجهة لإحتلال المدية (1830- 1840):

---

[54]- **Duruy** (**victoir**), op.cit, p3. **Paul**(**laurencin**),op,cit ,p11

[55]- **Paul**(**laurencin**),op,cit ,p11

[56]:-**Ibid**, p68-69 .

[57]- **Paul** (**Gaffarel**), op.cit, p112. Voir aussi (**Pélissier de Reynaud**), op.cit.p116. **Dr**.**Quesnay**, op.cit ,p34. **Paul**(**laurencin**),op,cit ,p09

- للاطلاع أيضا على بعض قادة فرق الزواف ينظر: **Duc d'Aumal**, op.cit.p 28. **Paul**(**laurencin**),op,cit ,p29

58- Duc d'Orléans, op.cit, p116.

[59]- **محمد الصالح (بجاوي)**، المرجع السابق، ص155-157.ينظر أيضا:

- Paul(**laurencin**),op,cit ,p15 .

تمثلت المهام الأساسية لفرق الزواف (Les zouaves) في مساندة القوات الفرنسية في احتلال باقي المناطق الجزائرية الرافضة للسلطة الفرنسية، فلقد شاركت فرق الزواف (Les zouaves) في عهد الجنرال كلوزيل (Clauzel) الأول في حملته العسكرية الأولى على المدية (22 نوفمبر 1830)، وأيضا خلال الحملة الثانية على المدية (03 جويلية 1831) [60] بعد أن تمكنت من عبور فج موازية في 31 ماي 1831[61] كما تم إشراكهم مرة أخرى في الحملة الفرنسية الأخيرة على مدينة المدية، التي تم خلالها احتلالها نهائيا في سنة 1840، وكان ذلك بفضل الدعم الذي تلقته وحدات الجيش الفرنسي من فرق الزواف (les zouaves)[62].

– العمليات الحربية الموجهة للقضاء على مقاومة الأمير عبد القادر:

أوكل الفرنسيون لجيش الزواف (les zouaves) مهمة جديدة تمثلت في قمع مقاومة الأمير عبد القادر، فكانت هناك عدة معارك مباشرة لجيش الأمير مع هذا الجيش من الزواف (Les zouaves) حيث قام الجنرال كلوزيل (Clauzel) خلال فترة حكمه الثانية بالهجوم على الأمير عبد القادر في معسكر التي تمكن من احتلالها أيضا في ديسمبر سنة 1835[63] ولقد كانت قوات هذه الحملة متكونة 11.000 جندي فيها 4 ألوية هي: اللواء الأول بقيادة الجنرال أودينوت (Oudinot) الذي ضم في صوففه تحديدا في الفيلق الثاني فرقا من الزواف[64].

كما قام بفك الحصار أيضا المفروض من طرف قوات الأمير على الحامية التركية في المشوار بتلمسان بفضل مساعدة هذه الفرق من الزواف (Les zouaves) أيضا[65]. ولقد كانت قوات هذه الحملة متكونة من اللواء الأول بقيادة الجنرال **بريقو** (Perrégaux)، الذي ضم في صفوفه فرقا من

60- **Duc d'Aumal**, op.cit,p19-21. Voir aussi: **Fillias** (**Achille**), op.cit, p99. **Paul**(**laurencin**),op,cit ,p7 .

61- **Paul**(**laurencin**),op,cit ,p10 .

62- **Duc d'Aumal**, op.cit, p40.

63- **Ibid** ,p30.

64- **Fillias** (**Achille**),opcit, p183.

65-.**Duc d'Aumal**, op.cit. p 36 . Voir aussi: **Paul**(**laurencin**),op,cit ,p18 .

الزواف[66] كما شاركت هذه الفرق أيضا في الحملة العسكرية لإحتلال زمالة الأمير عبد القادر (ماي 1843) [67].حيث يعد الاستيلاء على الزمالة من أحسن المعارك التي خاضها الجنرال بيدو (Géneral Bedeau) مع هذه القوات من الزواف (Les zouaves) وفي الأخير في معارك إيسلي (D'Isly) التي يجدر بنا ذكرها أيضا والتي كانت وقائعها في أوت 1844[68].

– العمليات الحربية الموجهة للقضاء على مقاومة أحمد باي:

أشار دوق دومال (Duc d'Aumale) إلى أهمية إشراك فرق الزواف (les zouaves)في القضاء على مقاومة الحاج أحمد باي قسنطينة في الشرق الجزائري، حيث كانت مشاركتهم كبيرة في الحملة الفرنسية الثانية على قسنطينة في أكتوبر 1837 بقيادة **الدوق دي نمور** (Duc de nemours) التي كانت حملة ناجحة مقارنة بالحملة الأولى على قسنطينة 1836 التي كانت حملة فاشلة[69]. حيث كانت قوات هذه الحملة مكونة من أربعة ألوية هي: اللواء الأول بقيادة الدوق دي نمور (Duc de nemours) ضم: الكتيبة الأولى من الزواف[70].

– العمليات الحربية لإحتلال شرشال،مليانة،عنابة ودلس (1840-1844):

قامت السلطات الإستعمارية بإشراك فرق الزواف (Les zouaves) أيضا في مختلف العمليات الحربية التي قامت بها سنة 1840، حيث تم بمساعدتهم احتلال شرشال ومليانة سنة 1840[71].

كما أن الفرق التي تكونت في شهر مارس 1842 من 3 فيالق، استخدمت في عدة حملات عسكرية، حيث تم إشراك الفيلق الثالث منها في الحملة على مدينة عنابة، كما استمرت السلطات

66- **Fillias** (**Achille**), op.cit, p179. **voir aussi Paul**(**laurencin**),op,cit ,p18 .

67- **Ibid** , p264. **voir aussi Paul**(**laurencin**),op,cit ,p41

68- **Duc d'Aumale**, op.cit ,p56 - 57. **voir aussi Paul**(**laurencin**),op,cit ,p 39-40

69-. **Ibid** ,p31-33.

70- **Fillias** (**Achille**),op.cit, p225.

71- **Duc d'Aumale**, op.cit p40.**voir aussi** :**Paul**(**laurencin**),op,cit ,p30

الفرنسية في إشراك فرق الزواف (Les zouaves) في مختلف عملياتها الحربية حيث تم إشراكهم هذه المرة في الحملة الفرنسية على دلس في 08 ماي 1844"[72].

- العمليات الحربية الموجهة لإخضاع منطقة القبايل 1843-1851:

في سياق التوسعات العسكرية للجيوش الفرنسية في باقي المناطق الجزائرية، اتجهت هذه المرة إلى منطقة القبايل نفسها، أين استمرت السلطات الفرنسية في إشراك فرق الزواف (Les zouaves) في مختلف عملياتها الحربية المهمة من 1843- 1844، حيث خاضت هذه الفرق معارك ضارية مع القبايل نفسها لإخضاعها في (31 ماي 1844).

حيث تم تعبئة فرسان من الزواف (Les zouaves) للتصدي للمقاومين في كل من جرجرة (Jurjura)، ووارسنيس (L'Ouar-Senis)، وبني مناصر (Beni-Menasser)[73].وفي 09 جوان 1845 هاجمت فرق الزواف (Les zouaves) جبل أولاد عزيز (du Djebbel Ouled –Azis)، وفي 22سبتمبر1845 خاضوا معركة مع أولاد دامان (de l'Oued-Daman)[74].

لقد دعمت فرقة الزواف (Les zouaves) أيضا النقيب ميشال (Michel) بـ 120 جنديا من الزواف (Les zouaves) بمنطقة بجاية في 13 أكتوبر 1847، ثم خرجوا من منطقة بجاية في 22 ماي 1847[75].كما شاركت فرق الزواف (Les zouaves) خلال سنتين متتابعتين في عدة عمليات عسكرية تحديدا في 15 ماي 1847في واد أولاد ساهل (de l'Oued-Sahel)،وأيضا في مجموعة الجبال المعروفة بإسم القبايل الكبرى (Grande-Kabylie)[76] منها الحملة الفرنسية العسكرية ضد القبايل (1847-1851) تحديدا ضد بني ميسري (Les Benis Misra) (من جانفي- فيفري 1847).

---

[72]- **عبد القادر (سلاماني)**، المرجع السابق، ص161-167.

[73]- **Duc d'Aumale**, op.cit ,p56 - 57.voir aussi **Paul(laurencin)**,op,cit ,p 39-40

[74]- **Paul(laurencin)**,op,cit ,p42

[75]- **Duruy (victoir)**,op.cit ,p21.

[76]-.**Duc d'Aumal**, op.cit. p81-82.

كما أنه بتاريخ 19 ماي وقعت معركة في برج بوغاني (Bordj Boghni) شاركت فيها فرق الزواف التي هاجمت بنشاط وحيوية على القبايل (Kabyles) مع بقية القوات الأخرى، كما أن زواية سيدي عبد الرحمان تم الإستيلاء عليها من طرف فرق الزواف[77].

لقد ازدادت فرق الزواف (Les zouaves) شهرة بالنظر إلى النجاح الذي حققته الحملات العسكرية الفرنسية التي تم إشراكهم فيها، حيث أصبحوا محل إعجاب من طرف بعض القادة الفرنسيين وافتخار بقوتهم مثل **الدوق أورليون** (Le duc d'Orléans) الذي استحسن كثيرا طريقة قتالهم في ميدان المعركة، وأما **سانت أرنو** (Saint -Arnaud) قائد الزواوة فقد اعتبر هذه الفيالق من الزواف (Les zouaves) بمثابة حراس لإمبراطوريتهم في إفريقيا، بالنظر إلى القوة العسكرية التي أظهروها في ميدان المعارك أيضا[78].

– العمليات الحربية الموجهة للقضاء على مقاومة الزيبان وواحة الزعاطشة في الصحراء سنة 1849:

أيضا قامت فرق الزواف بالعديد من الجولات في الجبال وشاركت في العديد من المعارك: حيث مع أواخر سنة 1849 وقعت عدة أحداث مهمة في الجنوب الجزائري حيث عرفت إطلاق النار في جميع أنحائها بسبب ظهور المقاومة في الزيبان (Ziban)، وواحة الزعاطشة (L'oasis de Zaatcha)، التي سعى الجيش الفرنسي إلى إفشالها جميعا مع وصول فرق من الزواف (Les zouaves) إلى المكان مع أولى الإمدادات اللازمة لفرض الحصار عليها والقضاء عليها في الأخير، بعد أن أرسلت فرنسا قواتها العسكرية هذه المرة تتقدمها قوات من فرق الزواف (les zouaves) للقضاء نهائيا على مقاومة واحة الزعاطشة(L'oasis de Zaatcha) بالصحراء[79].

77- **Duruy** (**victoir**),op.cit, p29-30.

78- **Charles Andres** (**Julien**), op.cit, p277- 276.

79-.**Duc d'Aumal**, op.cit. p79 - 81.Voir aussi **Charles Andres** (**Julien**),op.cit,p 384.**Paul**(**laurencin**),op,cit,p45-46.

ولاحتلال بوسعادة (نوفمبر – ديسمبر 1849): توجه 700 شخص من كتيبة مدينة الجزائر في 21 سبتمبر مع كتيبة من الزواف حيث بدأوا العمل في 16 نوفمبر استعدادا لاحتلالها [80]. ولاحتلال الأغواط أيضا في (04 ديسمبر 1852) نجد أن المقدم كلار (Cler) مع فرق الزواف استولوا في البداية على القصبة والمسجد[81] وتمكنت فرق الزواف من الاتجاه الى جهات أخرى في المكان، وبعد تمكن من احتلال الأغواط، تم ترك حوالي ثمانية فرق وسرية واحدة في الأغواط تحت قيادة الرائد النقيب دو بارلي (Du barail) متكونة من الكتيبة الأولى من الزواف، ونصف سرية من الصبايحية[82].كما توجهت فرق الزواف لاحتلال مدينة العلمة بسطيف في 20 سبتمبر 1854 [83].

– الحملة الفرنسية الموجهة إلى المغرب (سبتمبر– نوفمبر1859):

في 11 نوفمبر هاجمت قسيمتين عسكريتين ضمت في صفوفهما قسمة كانت بقيادة الجنرال يوسف والتي ضمت اللواء الأول بقيادة الجنرال توماس الذي ضم في صفوفه الكتيبة الأولى من الزواف (فيلق واحد)التراب المغربي لكن واجهتها مقاومة صارمة من طرف القوات المغربية[84].

– الحملة العسكرية الفرنسية الموجهة للقضاء على مقاومة المقراني 1871:

كما أن ستة فرق مكونة من كتيبتين لفيلق غادرت بتاريخ 05 أفريل إلى بوغاري (Boghari)كانت مشكلة من فرق من الزواف بقيادة العقيد مول (Muel) التي كانت في الصفوف الأولى للحملة العسكرية الفرنسية الموجهة للقضاء على مقاومة المقراني سنة 1871[85].

– الحملات العسكرية الفرنسية الموجهة لإحتلال باقي المناطق الجزائرية من سنة 1877-1883:

– الحملات الموجهة لاحتلال ميزاب وورقلة (1877-1879):

---

[80]- **Duruy(victoir)**,op.cit, p32

[81]- **Ibid**, p39.

[82]- **Ibid**, p40.

[83]- **Paul (laurencin)**,op,cit, p75.

[84]- **Duruy(victoir)**,op.cit, p94.

[85]- **Ibid**, p121.

وأيضا في سياق التوسعات العسكرية الفرنسية في الجنوب الجزائري تحديدا خلال سنة 1877، نجد أن 120 جنديا من فرقة المشاة المتكونة من الفرقة الأولى والفرقة الرابعة من الفيلق الرابع الذي كان تحت قيادة العقيد بايرن (Payerne)، والذي كان بدوره تحت قيادة الجنرال لوفردو(Loverdo) ضمت في صفوفها الفرقة الأولى من الصبايحية.

بعد عامين أي في سنة 1879، فرقتان من فرقة المشاة الأولى حطت رحالها في الأغواط وهي الفرقة الثالثة والرابعة من الفيلق الثالث بقيادة واسم (Wasmer)، التي كانت تحت أوامر الجنرال دو لا تور دافورنيي (De la tour d'Auvergne)، وكانت متكونة من الكتيبة الأولى من الزواف (فرقتين عسكريتين) بمجموع 9 ضباط و260 جندي، ولقد تمكن الجنرال بهذه القوة العسكرية من التوجه إلى الأغواط في 19 ديسمبر، وخلال الفترة الممتدة من 31 ديسمبر إلى 09 جانفي سارت هذه القوة العسكرية باتجاه (El Golea)[86] أين استقبله قايد هذا القصر واتجهوا مباشرة إلى ورقلة عبر طريق مجهول أيضا وزحفوا على أرض صحراوية تبعد حوالي 150 كلم من دون ماء، ودخلت هذه القوة العسكرية الأغواط في 05 فيفري[87].

ثم بدأت هذه القوة العسكرية سيرها في 06 جوان، ولقد كان صعبا وشاقا ومتعبا للغاية، خاصة في أرض لايوجد فيها الماء وفي درجة حرارة جد عالية، حيث أن فرق الزواف المتكونة مع فرق المشاة فقدوا بعد غد 3 مقاتلين في البداية ليرتفع العدد إلى 20 شخصا آخر فيما بعد.

– الحملة الفرنسية الموجهة ضد مقاومة الأوراس سنة 1879:

في باتنة تم تنظيم هذه الحملة العسكرية المكونة من أربعة فرق من المشاة حيث تم الابقاء عليهم في باتنة، والقوات الأخرى تم تعويضها بفرق متكونة من كتيبتين من الزواف (الكتيبة الأولى في الفيلق الأول، والكتيبة الثانية في الفيلق الرابع) تحت قيادة أو أوامر العقيد هارفي "Hervé"،كما أن الفرقة الثانية والثالثة التابعة للفيلق الرابع[88]الذي كان بقيادة النقيب (Le Hir et Guillet) غادرت باتجاه

---

[86]- **Duruy** (**victoir**),op.cit, 210

[87]- **Ibid**, p211. **voir aussi Paul**(**laurencin**),op,cit ,p56.

[88]- **Ibid**,p 212.

الأغواط في 26 مارس مع 3 فرق ضمت في صفوفها الكتيبة الرابعة من الزواف بالإضافة إلى قوات أخرى[89].

– العمليات الحربية الموجهة لاحتلال تونس 1881:

كما شاركت فرق الزواف (Les zouaves) أيضا في عمليات حربية وتوسعات عسكرية خارج الجزائر، سنحاول أن نقدم نموذج عن هذه العمليات التي شاركت فيها هذه الفرق من الزواف (les zouaves)، حيث كان من أهم العمليات التي تم إشراك هذه الفرق من الزواف (Les zouaves) فيها هي العمليات العسكرية التي وجهت إلى الدول المجاورة بما فيها تونس، حيث وجهت السلطات العسكرية الفرنسية الفيلق الأول من الزواف (Les zouaves) المتكون من الكتيبة الأولى والثالثة خلال الحملة الموجهة إلى تونس في 05 أفريل 1881 و02 جويلية 1881[90].كما وجهت مرة أخرى السلطات العسكرية الفرنسية الكتيبة الثانية من الفيلق الأول من الزواف (Les zouaves) خلال الحملة الثانية الموجهة إلى تونس في 17 أوت 1881 و31 ديسمبر 1881[91] والكتيبة الثانية من الفيلق الثاني من الزواف(Les zouaves) خلال الحملة الموجهة إلى تونس في 03 أفريل 1881 و20 جوان 1881[92]والفيلق الثالث من الزواف (Les zouaves) خلال الحملة الموجهة إلى تونس في 16 أكتوبر 1881 و24 ديسمبر 1881[93].

كما وجهت السلطات العسكرية الفرنسية أيضا الكتيبة الثانية والثالثة والرابعة من الفيلق الرابع من الزواف (les zouaves) خلال الحملة الثانية الموجهة إلى تونس في 07 أفريل 1881 و31 ديسمبر 1881 ، والتي نظمت خلالها حملتين الأولى كانت مكونة من الكتيبة الثانية من الفرقة الرابعة من

89- **Duruy** (**victoir**),op.cit, p213.

90- **I. S.H.T.C**, Fonds, Service Historique de l'Armée de Terre (Château de Vincennes), Sous – série Tunisie 2H, 1831-1963, bob NS 285, 2h46, D 8, Journal des Marches et Opérations du 2Eme Bataillon du 2eme Régiment de Zouaves pendant la Campagne de Tunisie (04-1881 /06- 1881),p141.

91- **Ibid**, p178 -179. .01 ينظر الملحق رقم

92- **Ibid**, p185 -186. .03 ,02 ينظر الملحق رقم

93- **I. S.H.T.C**, Fonds, service historique de l'Armée de terre (Château de Vincennes), sous - série Tunisie 2H, 1831-1963, bob NS 285, D9, 3eme Régiment de Zouaves (1881), p222..04 ينظر الملحق رقم

الزواف بتاريخ (06 أفريل – 23 جوان 1881) ، والحملة الثانية كانت مكونة من الكتيبة الثالثة والرابعة من الفرقة الرابعة من الزواف بتاريخ (25 سبتمبر – 27 ديسمبر 1881)[94].

كما وجهت السلطات العسكرية الفرنسية الكتيبة الثالثة من الفيلق الرابع من الزواف (Les zouaves) التي كانت متواجدة في تونس خلال احتلال قابس (Gabés) في 07 مارس 1882 و18 جوان 1882[95].

كما تم إشراك فرق الزواف أيضا في حرب القرم 1854– 1856 المتمثلة في فرق اللواء الأول من الزواف التابعة إلى القسم الأول الذي كان بقيادة الجنرال كانروبير (Canrobert)، وفرق اللواء الثالث من الزواف التابعة إلى القسم الثاني الذي كان بقيادة الجنرال بوسكي (Bosquet)، وفرق اللواء الثاني من الزواف التابعة إلى القسم الثالث الذي كان بقيادة الأمير نابليون[96].

كما تم إشراك فرق الزواف في الحملة الفرنسية على ايطاليا 1859 المتكونة من فرق اللواء الأول من الزواف التابعة إلى القسم الثالث الذي كان بقيادة الجنرال بازين(Baziane)، التابع هو الاخر الى اللواء الاول للجيش الافريقي الذي كان بقيادة براغي ديليي (Baragauy d'Hilliers)، وفرق اللواء الثاني من الزواف التابعة إلى القسم الأول الذي كان بقيادة الجنرال موتروج (Motterouge) التابع هو الآخر الى اللواء الرابع لقناصة إفريقيا الذي كان بقيادة ماكماهون، وفرق اللواء الثالث من الزواف التابعة إلى القسم الأول الذي كان بقيادة الجنرال دوتمار (D'Autemarre) التابع هو الآخر الى اللواء الخامس لقناصة افريقيا[97].

---

[94]- I. **S.H.T.C**, Fonds, Service Historique de l'Armée de terre (Château de Vincennes), sous - série Tunisie 2H, 1831-1963, bob NS 285, 2H46, D10 , Expédition de Tunisie, la Campagne de Printemps et d'Automne ,Journal des Marches et Opérations du 2eme ,3eme , 4eme Bataillon du 4eme de Zouaves (1881), p247-248.

ينظر الملحق رقم 05 و06.

[95]- **I. S.H.T.C**, Fonds, Service Historique de l'Armée de terre (Château de Vincennes), sous - série Tunisie 2H, 1831-1963, bob NS 285,2H50, D10, Expédition de Tunisie, la campagne de printemps et d'Automne, journal des marches et opérations du 2eme, 3eme, 4eme Bataillon du 4eme de Zouaves (1881), p256 - 257. ينظر الملحق رقم 07 و08.

[96]- **محمد الصالح (بجاوي)**، المرجع السابق، ص244.

[97]- **المرجع نفسه**، ص254.

كما قامت بإشراك فرق الزواف المشكلة من ثلاثة ألوية من فرق الزواف بالإضافة إلى قوات عسكرية أخرى كانت بقيادة الجنرال فوري(Forey) في الحملة الفرنسية على المكسيك 1862-1867[98].

جـ- تأسيس السلطة الاستعمارية لفرق القناصة الجزائريون Les Chasseurs Algériens وتنظيمها:

بالإضافة إلى فرق الزواف (Les zouaves) تم تأسيس فرق عسكرية أخرى أيضا من الفرق الجزائرية التي كانت موجودة خلال الفترة العثمانية ضمن النظام العسكري لإيالة الجزائر منذ السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي للجزائر.

لكن هذه المرة تحت تسمية القناصة الجزائريين (LesChasseurs Algériens)، وذلك بموجب الأمر الملكي الصادر في شأن فرق الزواوة في 21 مارس 1831 الذي أقر بتأسيس سلك الزواوة العسكري بصيغة رسمية، وقضى إلى جانب التأسيس الرسمي بإنشاء سريتين من فرسان الفرق الزواوية باسم **القناصة الجزائريون** (Les Chasseurs Algériens)، الذين تم وضعهم ضمن سلك قناصة إفريقيا (Les chasseurs d'Afriques).[99]

الذي قامت السلطات الفرنسية بتأسيسه أيضا كجيش ثاني من الجزائريين لمساعدتها على التوسع حيث سُمي هذا الجيش بـ: **قناصة إفريقيا** (Les chasseurs d'Afriques) ولقد كانت نواته الأولى الفرقة الخاصة من الخيالة التابعة لجيش الزواوة ثم تطور وتنظم هذا الفرع من الجيش فيما بعد وصار يوم 17 نوفمبر 1838 مشكلا من الفرنسيين والجزائريين ليصبح فيما بعد متكونا من الفرنسيين فقط منذ سنة 1844 [100]. وشاركوا ضمن هذا سلك من قناصة إفريقيا (Les chasseurs d'Afriques) في العديد من الحملات الاستعمارية الفرنسية، حيث لم نعثر في حدود ما اطلعنا عليه من مصادر تاريخية

98- **محمد الصالح (بجاوي)**، المرجع السابق، ص284.

99- المرجع نفسه، ص165

100- **أحميدة (عميراوي)**، "جيش الاحتلال الفرنسي في الجزائر "، **سيرتا**، ص 56.

على تسمية القناصة الجزائريين في مختلف الحملات الاستعمارية ماعدا تسمية فرق قناصة إفريقيا هذا ما جعلنا لا نشير إلى إشراكهم في مختلف الحملات العسكرية الاستعمارية الموجهة لاحتلال المناطق الجزائرية [101].

أما عن مسار فرق الزواف في النظام العسكري الفرنسي في الجزائر ومصيرها بعد مشاركتها في العديد من الحملات العسكرية الفرنسية الموجهة إلى مختلف المناطق الجزائرية التي كللت بالنجاح بفضل الدعم والمساندة التي تلقتها من طرف فرق الزواف، وتمكن السلطات الفرنسية من القضاء على كل المقاومات الوطنية المسلحة التي وقفت في وجه توسعاته العسكرية في الجزائر فإننا لم نجد معلومات تاريخية تشير إلى ذلك فيما توفر لنا من مادة تاريخية حول الموضوع، وهذا مادفعنا إلى التوقف عند إشراك فرق الزواف في مختلف العمليات الحربية الموجهة إلى مختلف المناطق الجزائرية بغرض إحتلالها،كما أننا لم نجد فيما تصفحناه من مادة تاريخية حول فرق الزواف من إحصائيات وتقديرات معينة لعدد الجنود المكونة لفرق الزواف وهذا ماجعلنا لانشير إلى أعداد جنود هذه الفرق من الزواف بل إكتفينا بذكر إشراكهم كفرق عسكرية في مختلف الحملات العسكرية، كما أننا لم نجد إحصائيات لعدد الضحايا والقتلى بعد الانتهاء من مختلف العمليات العسكرية التي شاركت فيها.

---

[101]- للاطلاع على الحملات العسكرية الفرنسية التي شاركت فيها فرق قناصة إفريقيا ينظر إلى الوثائق التي اطلعنا عليها من الأرشيف التونسي فيما يلي:

– I.S.H.T.C, Fonds, Service Historique de l'Armée de Terre (Château de Vincennes), Sous – série Tunisie 2H, 1831-1963, bob NS 285, 2H46, D30 ,Journal des Marches en opérations du 13eme Régiment de chasseurs, 12 eme . 3eme . 4eme Escadrons pendant l'expédition de Tunisie (04 -1881 / 06 -1882), p712 -713 . .10 و 09 ينظر الملحق رقم

– Ibid, p 723 -724.

– I. S.H.T.C, Fonds, service historique de l'Armée de terre (Château de Vincennes),sous – série Tunisie 2H, 1831-1963,bob NS 285,2H46,D31,(Deuxième expédition de Tunisie) Journal des Marches et Opérations du 3eme chasseurs d'Afriques pendant les deux expédition de Tunisie(1eme et 2eme Escadrons 10-1881/12- 1881), p772 - 773..

– I. S.H.T.C, Fonds, service historique de l'Armée de Terre (Château de Vincennes),Sous – série Tunisie 2H, 1831-1963, bob NS 285,2H46, D32, journal des marches et opérations du 11eme régiment de chasseurs d'Afriques depuis son arrivée en Tunisie, (3, 4 et 5 escadrons), (06 -1882 / 05- 1883), p780-781 .

ثانيا: فرق الصبايحية

اعتمدت السلطات الفرنسية في الجزائر على العديد من الفرق المحلية التي كانت تابعة للنظام العسكري في إيالة الجزائر في سياستها الاستعمارية خلال الفترة الممتدة من سنة 1830 إلى غاية سنة 1930 وكانت فرق الصبايحية (Les Spahis) ضمن هذه السياسة أيضا، لكن قبل التطرق إلى ذلك يجدر بنا الإشارة إلى تجنيد هذه الفرق في النظام العسكري لإيالة الجزائر في الفترة العثمانية سواء من حيث تاريخ تأسيسها وتعريفها، ووقائع تجنيدها، وغيرها من المعطيات التاريخية المتعلقة بها.

1- فرق الصبايحية في النظام العسكري لإيالة الجزائر

لقد كانت فرق الصبايحية (Les Spahis) من الفرق التي كانت موجودة ضمن التنظيم العسكري لإيالة الجزائر في العهد العثماني، لكن بناءا على تصفحنا للعديد من المصادر والمراجع المتعلقة بالتنظيم العسكري لإيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية صعب علينا تحديد تاريخ فعلي ومعين لبداية تجنيد فرق الصبايحية (Les Spahis) في العهد العثماني، وذلك بحكم مجموعة من العوامل. [102].

ومع ذلك يمكن أن نقول بشأن تاريخ تأسيس فرق الصبايحية (Les Spahis)، أن ذلك كان خلال المرحلة الأخيرة من العهد العثماني في الجزائر تحديدا في عهد الدايات (1671- 1830)، وهذا بالنظر إلى جملة التغييرات الحاصلة في النظام الحربي لإيالة الجزائر خاصة خلال الفترة الأخيرة [103].وأيضا من خلال التعريفات التي وردت بشأن فرق الصبايحية (Les Spahis) منها التعريف الذي استخدم فيه مصطلح الداي الدال على الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر أي فترة الدايات بدل المصطلحات الأخرى الخاصة بنظام الحكم، وهذا ما سنذكره فيما يلي:

---

[102]- للاطلاع على العوامل التي صعبت علينا أيضا تحديد التاريخ الفعلي لتجنيد فرق الصبايحية في الجيش الجزائري العثماني،ينظر: **-عائشة (ناقل)، كريم (ولد النبية)**، فرق الصبايحية واستغلالها داخل الإستراتجية الاستعمارية في الجزائر 1830- 1845،**مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، المجلد 12، العدد 01، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص 144.

- ينظر أيضا العنصر الأول من هذه الدراسة ص 57- 58.

[103]-. للاطلاع على جملة التغييرات الحاصلة أيضا في النظام الحربي لإيالة الجزائر خلال الفترة الأخيرة من العهد العثماني ينظر: **عائشة (ناقل)، كريم (ولد النبية)**، فرق الصبايحية واستغلالها داخل الإستراتجية الاستعمارية في الجزائر 1830- 1845، ص 144.

- ينظر أيضا العنصر الأول من هذه الدراسة ص 58.

تُعرف فرق الصبايحية(Les Spahis) على أنها عبارة عن فرق عسكرية كانت معروفة وموجودة في العهد العثماني في الجزائر والتي تعني باللغة التركية الخيالة، كما تسمي أيضا بالسبايس (Les Spahis) [104] ويُعرفها أيضا فنتور دي بارادي (Venture de paradis) بما يلي: "لقد اتخذت هذه الفرق تسمية يولداش الصبايحية (Les joldachs Sipahis) وكانت في مقدمة الفرق الذين تم تشكيلهم لأداء مهامهم وخدماتهم العسكرية في الجزائر،كما كانوا من المقربين من الدايات الذين قدموا لهم رعاية خاصة، وكونوا عناصر هذه الفرق من الفرق التي سمح لها بالتخلي عن أداء خدماتها في فرقة المشاة للالتحاق بفرقة الخيالة، قائدهم العام يدعى الباشا أغا الصبايحية (Bach-agha des-Sipahis)" [105].

ولقد عرف أيضا وليام سبنسر هذه الفرق بما يلي:"هم مجموعة الفرسان غير النظاميين، المتكونة من القبائل البربرية أو العربية ويحتفظ لهم برواتب منتظمة كتكملة إضافية لرجال الثكنات التركية" وعليه يمكن أن نستخلص من هذا التعريف الأخير مجموعة من المعطيات التاريخية المتعلقة بفرق الصبايحية، وهي أنها كانت فرقا احتياطية ضمن الجيش، وليست من الفرق النظامية، كما تشكلت في تركيبتها من عناصر من قبائل بربرية وعربية، وكان لهم أجور محددة، وتم إنشاءهم لتدعيم وحدات الجيش الانكشاري[106].

كما يمكن أن نميز بين نوعين من فرق الصبايحية (Les Spahis) خلال الفترة العثمانية منها فرق الصبايحية (Les Spahis) من السكان المحليين، وفرق الصبايحية (Les Spahis) من الأتراك ،كانت منتشرة في مختلف أنحاء إيالة الجزائر بدليل أن بايلك التيطري كان فيه حوالي 50 صبايحيا من الأتراك، يشاركون معه في كل حملاته، كما أنهم يتقاضون مرتبات مقابل القيام بخدماتهم العسكرية كغيرهم من الفرق الانكشارية، ولهم لباس خاص متكون من برنوس أحمر وسروال وسترة مزخرفة باللون الذهبي،أما

[104]- **محمد الصالح (بجاوي)**، المرجع السابق، ص169.

[105]-**Venture de paradis**, Alger au XVIIIe siècle, édité par E.Fagnan. Adolphe Jourdan. Alger.1898, p75 -76.

[106]- **وليم (سبنسر)**، الجزائر في عهد رياس البحر، تع، تق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص82.

بالنسبة لتجهيز هذه الفرق الصبايحية (Les Spahis) بالمعدات المادية كالسلاح والخيول، فإن الباي كان يتولى القيام بذلك[107] .

كما أن فرق الصبايحية من الأتراك كانت موجودة أيضا في دار السلطان من مميزاتها أن جنودها كانوا يبقون في مساكنهم، ولهم مرتبات محددة، وركوبهم للحصان أمر ضروري عند المشاركة في مختلف العمليات الحربية التي كانوا يخرجون فيها مع الباشا شخصيا خاصة الحملات العسكرية الهامة، لكن مهمتهم الأساسية تبقى هي الدفاع عن مدينة الجزائر، حيث بلغ عددهم في دار السلطان حوالي 500 فارس وأغلبهم يجيدون الركوب على الخيول، ومعظمهم كانوا من الشيوخ، كما وُجد من بينهم من تولى فيما بعد منصب آغا الانكشارية[108].

أما عن فرق الصبايحية (Les Spahis) من السكان المحليين، فهم على عكس الفرق الصبايحية (Les Spahis) من الأتراك، فإن السلطة الحاكمة كانت تقبل بتجنيد السكان المحليين ضمن صفوف هذه الفرق الصبايحية (Les Spahis)، حيث يقوم كل مجند من الصبايحية بتوفير حصانه وبندقيته على حساب نفقاته، كما يقدم من أجل قبوله أيضا مبلغا ماليا يقدر بحوالي 100 بوجو[109].

أما عن عملية تزويد فرق الصبايحية (Les Spahis) بالفرسان فلقد كانت تتم من مختلف مناطق إيالة الجزائر، فبدار السلطان كانت تمون فرق الصبايحية (Les Spahis) بالفرسان قبيلة بني سليمان[110]، أما في بايلك التيطري فقد تولت القيام بعملية تموين فرق الصبايحية (Les Spahis) بالفرسان كل من قبيلة أولاد دباب، قبيلة أولاد عثمان، وقبيلة أولاد بوعيش التي جندت خلال سنة 1825 حوالي 400 صبايحيا[111] وفي بايلك الغرب فإن قبيلة ذوي حسن، وصبايحية هاشم في الشلف

---

[107]- **Henri** (**Federnann**), **Bon Henri** (**Aucapitaine**),"Notice sur l'histoire et l'administration du beylik de Titteri" , **R A**, N11, 1867, p295.

[108]- **Haedo** (**Fray Diogo de**), op.cit, p54.

[109]- **Henri** (**Federnann**), **Bon Henri** (**Aucapitaine**), op.cit, p29.

[110]- **Louis** (**Rinn**), "Le royaume d'Alger sous le dernier Dey", **R A**, N 41, 1897, p145.

[111]-**Ibid**, p 340.

هي التي تولت مهمة تزويد فرق الصبايحية (Les Spahis) بالفرسان[112]، أما في بايلك الشرق فإن قبيلة أولاد عبد النور قد جُند منها 1.000 صبايحي، وقبيلة تلاغمة فقد جند منها 100 فارس[113].

2- فرق الصبايحية في النظام العسكري الاستعماري في الجزائر:

قبل الإشارة إلى قيام السلطات الاستعمارية بتأسيس فرق الصبايحية يجدر بنا الإشارة إلى الأسباب الحقيقية التي دفعتها إلى اعتماد تجنيد مثل هذه الفرق.

أ- دوافع تجنيد فرق الصبايحية في الجيش الفرنسي:

لقد لجأت السلطات الاستعمارية إلى تجنيد فرق الصبايحية في صفوف الجيش الفرنسي لتحقيق جملة من الأهداف، يمكن أن نجملها فيما عدده **ألكسي دو طوكفيل** (Alexis De Tocqueville) في فوائد الفرق الأهلية بما فيها فرق الصبايحية التي تقدمها للجيش الفرنسي بطرحه للسؤال التالي والإجابة عليه فيما يلي: "ما الذي نريده بإنشاء فرق من الأهالي؟ الحصول على قوة عسكرية من دون شك، لكن هذا الموضوع ثانوي. ما نريده خصوصا هو إلحاق رجال من البلد بجيشنا، بخدمتنا، رجال يعرفون البلد ويؤثرون فيه. ينبغي ألا نترك أنفسنا نبتعد عن الهدف الثاني هذا، الذي هو الهدف الأساسي، برغبتنا في الاقتراب من الأول"[114].

وكان الهدف أيضا من إنشاء هذه القوة العسكرية من الصبايحية (Les Spahis) حسب **شارل أندري جوليان** (Charles Andres Julien) هو ضم وجلب هذه القوة العسكرية من العرب إلى الصف الفرنسي، حتى لا تنضم إلى صف الأمير عبد القادر من جهة، ثم استخداما عمليا في مواجهة مقاومة الأمير عبد القادر من جهة أخرى[115].

---

[112]- **Louis(Rinn)**," Le royaume d'Alger sous le dernier Dey", **R A**, N 42, 1898, p9-10.

[113]- **Ibid**, p131.

[114]- **ألكسي (دو طوكفيل)**، نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، تر، تق: إبراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص182.

[115]-**Charles André (Julien)**, op.cit, p274.

بعد التطرق إلى ذكر دوافع الطرف الفرنسي من لجوءه إلى عملية تجنيد فرق الصبايحية (Les Spahis)، سنتعرض إلى تأسيسها وتنظيمها من طرف السلطات الفرنسية باعتبارها مثلت هي الأخرى إحدى الركائز الهامة في السياسة الاستعمارية، والاهتمام الذي أولته هذه الأخيرة لها.

ب- تأسيس السلطة الاستعمارية لفرق الصبايحية وتنظيمها

لقد اعتمدت السلطات الاستعمارية في الجزائر على فرق الصبايحية (Les Spahis)، التي كانت سابقا في النظام العسكري العثماني لإيالة الجزائر في نظامها العسكري الاستعماري في الجزائر وفق الأشكال التالية بدءا بما يلي:

- المحافظة على نفس الفرق الصبايحية:

لقد انضمت نفس الفرق الصبايحية (Les Spahis) التي كانت موجودة في النظام العسكري لإيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية في الجيش الفرنسي لأداء مهامها العسكرية في البداية ضمن فرق عسكرية حملت اسم فرق **القناصة الجزائريون** (Les Chasseurs Algériens) ، الذين تم تشكيلهم مع تشكيل فرق الزواف (Zouaves) في أواخر سنة 1830 وضمهم إلى الجيش الفرنسي ثم ضمهم فيما بعد إلى فرق قناصة إفريقيا (Les Chasseurs d'Afrique) في 16 نوفمبر 1831[116] .وبعدها لجأت السلطات الاستعمارية فيما يخص شأن الفرق الصبايحية (Les Spahis) إلى الإجراء التالي والمتمثل أساسا في:

- تأسيس فرق الصبايحية:

أسست السلطات الاستعمارية في الجزائر فرقا من الصبايحية (Les Spahis) وفق الأنماط التالية:

- فرق الصبايحية الدائمة:

بناءً على طلب قدمته لجنة إفريقيا مفاده تكوين فرق من السكان المحليين إلى السلطات الفرنسية وافقت هذه الأخيرة على ذلك، وقررت تجنيد قوة عسكرية من فرق الصبايحية (Les spahis)

[116]- **محمد الصالح (بجاوي)**، المرجع السابق، ص170.

حملت اسم فرق الصبايحية النظامية (Un corps Les Spahis réguliers) في الجزائر[117]. التي تعود في تسميتها إلى الكلمة العربية الصباح[118] وشرعت في ذلك عمليا حيث كانت السلطات الاستعمارية تقوم بتشكيل عناصر هذه الفرق من نبلاء السكان المحليين، ذو الأصول العربية المولودين في القبائل التي هي من البدو الرحل والمستقلين، حيث كانت القبائل الكبرى فيها تزود أكبر قسم من سرايا الصبايحية (Les Spahis)[119]،كما تم بموجب قرار 18 نوفمبر 1834 تعيين ماري مونج (Marey Mong) لقيادة فرق الصبايحية النظامية في مقاطعة الجزائر[120].

ولقد تم تأسيس هذه الفرق عبر مراحل هي: في 10 سبتمبر 1834 تم تأسيس الكتيبة النظامية الأولى للصبايحية (Les Spahis) في مدينة الجزائر من طرف **الجنرال فوارول** (Génerale Voirol) مكونة من 4 سرايا بقيادة المملوك التونسي يوسف(Yusuf)، وفي 10 جوان 1835 تم تأسيس الكتيبة النظامية الثانية للصبايحية (Les Spahis) في مدينة عنابة مكونة من 2 سرايا، وفي 10 أوت 1836 تم تأسيس الكتيبة النظامية الثالثة للصبايحية (Spahis) في مدينة وهران مكونة من 4 سرايا، كما تم رفع عدد الفرق في الجزائر العاصمة من 4 سرايا إلى 6 سرايا، أما في عنابة فتم رفع عدد الفرق أيضا من 2 سرايا إلى 4 سرايا.

ليتم بموجب الأمر الملكي الصادر في 31 أوت 1839 إلغاء كتيبة الصبايحية (Spahis) الخاصة بمقاطعة الجزائر، وضم عناصرها إلى سلك قناصة إفريقيا (Les Chasseurs d'Afrique)، والاحتفاظ بفرق الصبايحية (Spahis) في عنابة ووهران[121] ولقد كانت لفرق الصبايحية (Spahis) هذه صفات عسكرية هامة تميزهم عن غيرهم من الفرق العسكرية الأخرى، فهم أكثر ثباتا ومقاومة وصلابة في المعركة، وأكثر سهولة في الانتظام بسرعة وقت السلم، فهم فرق يحبون الحرب ومن الفرق التي يُعتمد

---

[117]-**Charles Andres** (**Julien**),op.cit, p274.

[118]- **عبد القادر (بلجة)**، المرجع السابق، ص110.

[119]-**Lunel** (**M** .**Eugène**) , la Question Algérienne, les Arabes, l'Armée, les Colons, E Lachaud, Libraire - éditeur, Paris, 1869, p98.

[120]-**Fillias** (**Achille**), op,cit, p161

[121]- **محمد الصالح (بجاوي)**، المرجع السابق، ص170- 171.

عليها، ويُفتخر بقوتها على المستوى المحلي[122] ولقد أخذت الأمور اتجاها آخر بشأن فرق الصبايحية حيث تم تأسيس فرق الصبايحية (Les Spahis) بطريقة جديدة تمثلت فيما يلي:

– فرق الصبايحية غير الدائمة:

عمدت السلطات العسكرية هذه المرة إلى تأسيس فرق أخرى غير دائمة من الصبايحية، حيث كان تأسيس هذه القوات العسكرية في عنابة أين قام **مونك ديزر** (Monck d'Uezr) بتأسيسها فيما بعد في ديسمبر 1842، وبعد مرور خمسة أشهر على ذلك تم تأسيس فرقة باسم صبايحية الفحص (Spahis d'El-Fahç) بقيادة فوارول (Voirol) في الجزائر العاصمة[123] لكن مجهودات السلطات الاستعمارية في الجزائر حول هذه الفرق لم تقف عند هذا الحد بل أخذت منحى آخر، وصيغة جديدة أيضا لفرق الصبايحية (Spahis) تمثلت فيما يلي:

– سلك فرق الصبايحية:

بعد كل المجهودات الاستعمارية السالفة الذكر حول شأن فرق الصبايحية (Spahis)، حرصت هذه المرة السلطات الاستعمارية على تنظيم كل الفرق الصبايحية (Spahis) سواء النظامية، والموجودة في فرق قناصة إفريقيا (Les Chasseurs d'Afrique) بإصدار أمر ملكي في 07 ديسمبر 1841، وتجميع كل هذه الفرق الصبايحية (Spahis) تحت اسم سلك الصبايحية (Spahis) المكون من 20 سرية في كل من الجزائر، وهران وقسنطينة[124].

ولقد وصف أحميده عميراوي تأسيس هذه الفرق، عناصرها، قيادتها والفيالق التي شكلتها السلطة الاستعمارية منها بما يلي: "تأسس جيش من الفرسان العرب عام 1841 من جنسيات مختلفة فرنسية وجزائرية ومغربية وتونسية تحت قيادة ضباط من الفرنسيين والأهالي الجزائريين سمي جيش

---

[122]- **Lunel** (**M .Eugène**) , op.cit, p98.

ينظر أيضا: **Charles Andres** (**Julien**), op.cit, p274.

[124]- **محمد الصالح (بجاوي)**، المرجع السابق، ص171- 172.

الصبايحية (Spahis) صار في النهاية يتشكل من ثلاثة فيالق"[125] مقسمة بالشكل الآتي: الفيلق الأول بالجزائر، والفيلق الثاني بوهران، والفيلق الثالث بقسنطينة، حيث تولى قيادة هذا الأخير **الجنرال بوسكران** (Générale Bouscaren)، ثم خلفه في القيادة في 22 ديسمبر 1851 الجنرال **دسفوكس** (Desvaux)[126].

وعن صبايحية مقاطعة قسنطينة ذكر ألكسي دو طوكفيل (Alexis De Tocqueville) ما يلي: "فائدتهم في مقاطعة قسنطينة أكثر مباشرة الآن وأكبر تشكيلات الصبايحية (Spahis) هنا ليست مشكلة من المغامرين، بل من الأرستقراطية العسكرية في البلد. الصبايحية (Spahis) في قسنطينة ليسوا فقط أحد عوامل القوة المادية، بل يمثلون أحد الإمكانيات الكبيرة للحكومة". لذا ومن أجل الإبقاء على تعداد 200 فارس في كل فرقة من فرق الصبايحية (Spahis) كما هو مبين في الجدول وعددها الكلي هو 8 فرق ومجموعها عامة هو 1600 فارس، ولتفادي محاولة تخفيض عدد فرق الصبايحية (Spahis) من 8 فرق إلى 6 فرق في كل فرقة 150 فارسا، طلبت الحكومة الفرنسية مبلغا ماليا قُدر بـ 43.200 فرنك لتغطية النفقات المالية الخاصة بفرق الصبايحية (Spahis) في مقاطعة قسنطينة[127]. أما عن أعداد الفرسان في فيالق الصبايحية (Spahis) فهو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم 06: تعداد فيلق الصبايحية في المقاطعات الثلاثة الجزائر،قسنطينة ووهران[128].

اسم المقاطعة	1848	1849	1852
مقاطعة قسنطينة	160 صبايحيا	200 صبايحيا	170 صبايحيا
مقاطعة الجزائر	/	/	145 صبايحيا
مقاطعة وهران	/	/	155 صبايحيا

[125]- **أحميده عميراوي**، "جيش الاحتلال الفرنسي في الجزائر "، **سيرتا**، ص56.

[126]- **صالح (فركوس)**، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص40.

[127]- **ألكسي (دو طوكفيل)**، المرجع السابق، ص182.

[128]- **صالح (فركوس)**، المرجع السابق، ص40.

دائما في إطار العمليات التنظيمية لفرق الصبايحية (Spahis) جمعت السلطات الفرنسية في 21 جويلية 1845 فرق الصبايحية (Spahis) في إطار ألوية ثلاثة، كل لواء فيه 6 سرايا، وهي كالتالي اللواء الأول للصبايحية (Spahis) في الجزائر، واللواء الثاني في وهران، واللواء الثالث في قسنطينة[129] حيث تم تجميع جميع الجنود المشاة تحت اسم الفرسان الصبايحية (Spahis)، وتكوين ثلاثة ألوية من الصبايحية (Spahis) [130].

أما عن لباس فرق الصبايحية فلقد كان نابعا أيضا من النظام العثماني لهذه الفرق، الذي حافظت عليه السلطة الفرنسية في تنظيمها لهم في البداية، مع إدخال بعض التعديلات الطفيفة عليه فيما بعد، حيث كان لكل رتبة عسكرية في هذه الفرق لباس خاص بها يميزها عن غيرها من الرتب العسكرية، فبالنسبة للضباط فلقد كان لباسهم تركيا فيه عمامة، برنوس أحمر، سترة حمراء، وسروال أزرق، أما لباس الجنود فلقد كان لباسا عربيا شبيها أيضا بلباس الضباط فقط عمامته مخططة بالأزرق والأبيض، ليتم تغيير لباس الضباط من اللباس التركي إلى اللباس الفرنسي المستخرج من النظم العسكرية الفرنسية فيه سروال أزرق، سترة حمراء، وعمامة حمراء مع بداية سنة 1842[131].

كما اشترطت السلطات الاستعمارية لتجنيد فرق الصبايحية (Spahis) عدة شروط كانت أيضا مستوحاة من النظام العثماني وهي أن يكون المجند الصبايحي سنه يتراوح من 16 سنة إلى 40 سنة، مع امتلاكه لحصان وإعلانه عن انضمامه لهذه الفرق، وولائه لفرنسا بقسمه على القرآن الكريم[132]. لكن هذه الشروط لم يتم التقيد بها بشكل تام، وتطبيقها بأصولها فعليا، فمثلا لقد كان يتم قبول الجميع بدون استثناء حتى في حالة عدم إحضارهم للحصان.

كما أن عملية التجنيد الخاصة بفرق الصبايحية واجهتها عراقيل عديدة بسبب الوضع الذي آلت إليه هذه الفرق، بعد استكمال عملية التجنيد ،حيث عرفت هذه الفرق هروب عدد كبير من

---

[129]- **محمد الصالح (بحاوي)**، المرجع السابق، ص172.

[130]-**Georges (voisin)**,op.cit , p84.

[131]- **Charles Andres (Julien)**, op.cit, p 275.

[132]- **عبد القادر (بلجة)**، المرجع السابق، ص110.

جنود كتيبة عنابة في ماي 1837، إضافة إلى عدم التعايش بين فرسان القبائل الكبيرة الذين انخرطوا في صفوف الجيش الفرنسي مع بقية الجنود من السكان، وموقف الأغوات والقياد والشيوخ الرافض أيضا للمتعاونين مع الفرنسيين من جهة، وموقف ضباط المكاتب العربية الراغبين بضم الفرسان الجيدة إلى الفرق العسكرية القوم بدل فرق الصبايحية (Spahis) التي كان يتم تجنيد عناصرها من السكان الذين هم في أوضاع جد سيئة من جهة أخرى[133].

وحتى سنة 1900 حيث كانت فرق الصبايحية مقسمة بالشكل التالي وهي: السلك الصبايحي (Spahis) يضم مايلي اللواء الأول بمقاطعة الجزائر مقره المدية، واللواء الثاني بمقاطعة وهران مقره سيدي بلعباس، اللواء الثالث بمقاطعة قسنطينة مقره باتنة [134] قاموا بتأسيس اللواء الخامس من الصبايحية (Spahis) قبيل الحرب العالمية الأولى بموجب مرسوم 15 ماي 1914[135].

كما تم تشكيل سرية من الفرقة الأولى من الصبايحية في مدينة الأغواط بعد أن انتقلت إلى هذه المدينة في 13 سبتمبر 1924[136]، كما وصل أيضا الفيلق الأول من الصبايحية الى الجلفة في 27 ديسمبر 1924 من أجل تدعيم الحامية بها[137]. كما أن ثلاثة سرايا من الكتيبة الأولى من فرق الصبايحية التي التحقت بميلة انتقلت ووصلت إلى الجلفة في 06 أوت 1925 لتدعيم الحامية بها، كما غادرت ثلاثة سرايا من الصبايحية من الجلفة في 10 أوت 1925 من أجل إعادتها إلى الأغواط[138].كما أن ثلاثة سرايا من الكتيبة الأولى من الصبايحية تم جمعها في كولومب (Colomb)

133- **Charles Andres (Julien)**, op.cit, p274.

134- **محمد الصالح (بجاوي)**، المرجع السابق، ص 217.

135- المرجع نفسه، ص170- 171.

136- **A.N.T** الرصيد . **EPC** السلسلة .**A**1915 التاريخ 3، الملف الفرعي: 14، الملف 278، السلسلة الفرعية ، 1928. Rapport Mensuel sur la situation économique et politique des Territoires du Sud pendant le mois de septembre 1924, Chapitre II. situation politique .

137 - **A.N.T.** الرصيد . **EPC** السلسلة .**A**-1915 التاريخ 3، الملف الفرعي: 14، الملف 278، السلسلة الفرعية ، 1928.,Rapport Mensuel sur la situation économique et politique des Territoires du Sud pendant le mois de décembre 1924, Chapitre II. situation politique .

138- **A.N.T.** الرصيد . **EPC** السلسلة .**A**1928 –1915 التاريخ 3، الملف الفرعي: 14، الملف 278، السلسلة الفرعية ,، Rapport Mensuel sur la situation économique et politique des Territoires du Sud pendant le mois de Aout 1925, Chapitre II. situation politique .

من طرف أربعة سرايا تابعة لنفس فيلق الصبايحية[139]. كما أنه حوالي مفرزة من الأعوان و36 فارسا من الكتيبة الأولى من الصبايحية وصلت إلى الأغواط في 17 أكتوبر 1925 [140].

ت- إشراك فرق الصبايحية في الحملات العسكرية الاستعمارية لاحتلال الأراضي الجزائرية:

أشار أشيل فيلال (Achille Fillias) إلى أهمية إشراك فرق الصبايحية (Spahis) في القضاء على مقاومة الحاج أحمد باي قسنطينة في الشرق الجزائري، حيث كانت مشاركتهم كبيرة في الحملة الفرنسية الثانية على قسنطينة في أكتوبر 1837 بقيادة **الدوق دي نمور**(Duc De Nemours) التي كانت حملة ناجحة، حيث كانت قوات هذه الحملة بالإضافة إلى قوات عسكرية أخرى مكونة من أربعة ألوية هي:

اللواء الأول بقيادة الدوق دي نمور (Duc De Nemours) ضم سريتين من الصبايحية.

اللواء الثاني: بقيادة الجنرال تريزال (Trezel) ضم فرق الصبايحية غير النظامية.

اللواء الثالث: بقيادة الجنرال روليار (Rulhières) ضم سريتين من الصبايحية النظامية [141].

مثلما كان تجنيد فرق الصبايحية (Spahis) منذ بداية الوجود الاستعماري في الجزائر، وتنظيم هذه الفرق الذي تزامن مع بداية فترة حكم الجنرال بيجو (Bugeaud) في الجزائر في فيفري 1841، وسياسته للقضاء على مقاومة الأمير عبد القادر، فإن إشراك هذه الفرق في ميدان المعارك بغرض التوسع كان أيضا منذ البداية، حيث اقترح الجنرال بيجو (Bugeaud) خلال سنة **1837** إشراك هذه الفرق الصبايحية (Spahis) في المعارك أين تمركزوا في منطقة مسرغين بطلب منه[142].كما أعطيت الأوامر إلى الجنرال يوسف بالبدإ في الهجوم مع فرق الصبايحية في الحملة العسكرية لإحتلال زمالة الأمير عبد القادر[143].

---

[139]- **A.N.T.** الرصيد . EPC السلسلة .**A** 1915- التاريخ 3، الملف الفرعي: 14، الملف 278، السلسلة الفرعية ، 1928.,Rapport Mensuel sur la situation économique et politique des Territoires du Sud pendant le mois de septembre 1925, Chapitre II. situation politique .

[140]- **A.N.T.** الرصيد . **EPC** السلسلة .**A**1928 -1915 التاريخ 3، الملف الفرعي: 14، الملف 278، السلسلة الفرعية ، Rapport Mensuel sur la situation économique et politique des Territoires du Sud pendant le mois de Octobre 1925, Chapitre II. situation politique .

[141]- **Fillias** (**Achille**),op,cit, p225

[142]- **Charles Andres** (**Julien**), op.cit, p274.

[143]- **Fillias** (**Achille**),opcit, p264

وتم إشراكهم فعليا في معارك ضد الأمير عبد القادر، حيث وصف القبطان **دوكرو** (Ducrot) سنة 1846 حالة هذه الفرق أثناء هذه المعارك بما يلي:" وجود الأمير عبد القادر في المعركة كان دائما يؤثر على الخيالة من الأهالي تأثيرا لم يكن من السهل أن يتخلصوا منه، ومهما بذلنا من جهود فقد كان ذلك التأثير يحط من معنوياتهم وشجاعتهم"[144].

وفي نفس السياق عدد ألكسي دوكفيل (Alexis De Tocqueville) الخدمات التي تقدمها فرق الصبايحية (Spahis) إلى الجيش الفرنسي"كان من فوائد إنشاء تشكيلات الصبايحية(Spahis) في كل الجزائر، أن أمكن اجتذاب الأهالي المتعودين على الخدمة العسكرية، الذين يتذوقونها. اجتذابهم إلى صفوف جيشنا وإبقاؤهم فيه، لأنهم سيذهبون من دون شك لخدمة أعدائنا إن لم يخدمونا"[145].

كما كانت طبيعة المهمة الموكلة إلى المجندين الصبايحين (Spahis) هي أكثر من اشتراكهم في المعارك فكان من المهام التي تولت القيام بها أيضا هي مراقبة وحراسة مختلف المناطق، ونقل الرسائل ومرافقتها دون أن تكون لهم رغبة كبيرة في المشاركة في المعارك والعمليات الحربية[146]. زيادة على حراسة الأماكن المتواجدة بها هذه الفرق، ومراقبة السكان سياسيا بإشراف ضباط فرنسيين على ذلك[147].

وإبلاغ أوامر المكاتب العربية إلى القبائل وإطلاعها على الوضع، ولقد وصف النقيب "مارميني" مهمة هذه الفرقة قائلا: "لقد كان الصبايحية (Spahis) باستمرار تحت تصرف المكاتب العربية، حيث كان يشكل كل عنصر منها جاسوسا لصالحنا ورهينة عندنا في آن واحد ... إنهم يزودوننا بمعلومات جد ثمينة عن الأماكن غير المعروفة لدينا، كما يبلغوننا وبسرعة الأوامر القادمة من السلطة العليا "وهذا ما عمل من أجله أيضا العقيد بوسكران (Bouscaren) قائد الفيلق ليجعل من الصبايحية (Spahis)

---

[144]- **مصطفى (الأشرف)**، الجزائر: الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص93.

[145]- **ألكسي (دي توكفيل)**، المرجع السابق، ص182.

[146]- **Charles Andres (Julien)**,op.cit, p274.

[147]- **عبد القادر (بلجة)**، المرجع السابق، ص110.

وسيلة للجوسسة، بل للتأثير على القبائل من أجل كسب الكثير من أفرادها إلى القضية الفرنسية"[148].

وفي سياق التوسع العسكري الفرنسي في الصحراء أمر الجنرال بيجو (Bugeaud) الجنرال ماري مونج (Marey –Monge) بتوجيه حملة استطلاعية بدأت في 12 أفريل 1844 إلى غاية أواخر شهر ماي من نفس السنة إلى الأغواط (Laghouat) وقصورها الخمسة (Ksours) les cinq المتمثلة في تاجموت (Tadjemout)، عين ماضي (Ain-Madhi)، الحوتية (Haouita)، العاسفي (El-Assafia)، قصر الحيرا (Ksar-el-Hiran) ، وقبائل الأرباع (Larbàa). والحرازلة (Harazlia) وبني ميزاب (Beni-M'zab) والتي ضمت هذه الحملة في تركيبتها بالإضافة إلى فرق عسكرية أخرى فرقا من الصبايحية (Spahis) المقدرة بـ 140 صبايحيا[149].

كما أنه في 22 أفريل 1844 توجه حوالي 12 ضابطا، وبعض الجنود الفرنسيين، والخليفة أحمد بن سالم وشيوخ العرب بقيادة المقدم سانت آرنو (Saint-Arnaud) إلى قصر عين ماضي (Ksar Ain-Madhi) الذي يبعد بحوالي 25 كلم عن قصر تجموت (Ksar Tadjemout) في زيارة للتجاني في زاوية عين ماضي[150] حيث تمكن بعدها حوالي 10 من الضباط وستة من الصبايحية (Spahis) إلى الدخول إلى عين ماضي[151]. وحتى الفرق التي كانت في الاغواط تحت قيادة النقيب سونيس (Sonis) من فرق المشاة فيها ضمت 100 شخص فيهم فرق الصبايحية الأولى (سرية واحدة) تم اشراكهم للقضاء على مقاومة أولاد سيدي الشيخ التي ظهرت سنة 1864- 1866 في الجنوب الجزائري[152].

---

148 - **صالح (فركوس)**، المرجع السابق، ص40- 42.

149- **E**, (**Mangin**), " Notes sur l'histoire de Laghouat ", **RA**, N38, 1894, p86-88

150-**Trumelet**, " Notes pour servir à l'histoire de L'insurrection dans le sud de la province d'Alger en 1864 ", **RA**, N, 21,1877, p341.

151- **E**, (**Mangin**), op.cit, p90.

152 - **Duruy** (**victoir**), op.cit, p106 .

كما أنه مع أواخر سنة 1853 توجهت فرق الصبايحية التي كانت تحت قيادة الجنرال ميشال (Michel) في حملة عسكرية إلى الجنوب [153]. كما أنه خلال سنة 1859 خلال القيام بمراقبة التراب المغربي شاركت فرقتان من الصبايحية إلى جانب قوات عسكرية أخرى تقدر جميعها ب 1,200 فارس بقيادة الجنرال باشني(Bachener) في الهجوم فجأة على الإقليم المغربي[154].

كما تم إشراكهم أيضا في الحملات العسكرية الفرنسية الموجهة لإحتلال باقي المناطق الجزائرية من سنة 1877- 1883 تحديدا في الحملات الموجهة لاحتلال ميزاب وورقلة (1877- 1879) وذلك تحديدا خلال سنة 1877، حيث أن 120 جنديا من فرقة المشاة المتكونة من الفرقة الأولى والفرقة الرابعة من الفيلق الرابع الذي كان تحت قيادة العقيد بايم (Payerne)، والذي كان بدوره تحت قيادة الجنرال لوفردو(Loverdo) ضمت في صفوفها الفرقة الأولى من الصبايحية [155].

كما قامت السلطات الاستعمارية بإشراك فرق الصبايحية حتى في توسعاتها خارج الجزائر، حيث وجهت السلطات العسكرية الفرنسية الفيلق الثالث من فرق الصبايحية (Spahis) خلال حملة 1881،حملة 1882، حملة 1883 الموجهة لإحتلال باقي المناطق التونسية خلال الفترة الممتدة من 08 ماي 1881 و31 ماي 1883 وذلك بعد نجاحها في احتلال تونس[156].

كما وجهت السلطات العسكرية الفرنسية الفيلق الثالث من فرق الصبايحية (Spahis) خلال الحملة الموجهة لإحتلال واد سوف خلال الفترة الممتدة من 30 جوان 1881– 02 أكتوبر 1882، حيث تحديدا في 11 أكتوبر وصلت حملة إلى واد سوف كانت مشكلة من 4 فرق عسكرية ضمت كتيبة واحدة وسرية من الفيلق الثالث من الصبايحية، وفي 21 أكتوبر انضمت إليها السرية الأولى والثانية

153 -(**Lunel**) **M** .**Eugène**) ,op,cit, p100.

154 -**Ibid**),op,cit, p101.

155- - **Duruy** (**victoir**), op.cit, p210.

156- **I**. **S**.**H**.**T**.**C**, Fonds, Service historique de l'Armée de terre (Château de Vincennes), Sous – série Tunisie 2H, 1831-1963, bob NS 285,2H46, D33, Journal des Marches 3eme régiment de Spahis les expéditions (les 6 escadrons) (5-1881/ 5 -1883), p791.-792. .

والثالثة والرابعة من فرق الصبايحية،[157]. ولقد كانت تحت قيادة رئيس السرية بوا (Bois)، وأثناء إعطاء الأوامر لانطلاق سير هذه العمليات العسكرية من معسكرها، كان في مقدمة القوات العسكرية سرية من الصبايحية متكونة من مفرزتين ومفرزة واحدة في أقصى مؤخرة هذا الجيش[158]. وفي 07 مارس توجهت الكتيبة الثالثة من الصبايحية بقيادة النقيب ماروشات (Marochette) باتجاه بن ماقا (Ben Maga) [159].

في 05 أكتوبر تحت أوامر الجنرال ديجيسوار (de Déjistoir) الفيلق الإفريقي انتقل إلى خنشلة (Khenchela) في 10 أكتوبر مع 3 سرايا من الصبايحية، كما تم تحضيرهم أيضا للقيام بحملة جديدة موجه إلى دبيلة (Debila) عن طريق المرور بـ حصن بسكرة و توقرت (Batise Biskra et Taggurttes) [160]. وكان تمركز فرق الصبايحية خلال هذه الحملة كالتالي: مكتب العرب في اليمين، رئيس اركان الحرب في اليسار، والقوم في اليمين من مكتب العرب، والصبايحية كرئيس اركان الحرب[161].كما شاركت الفرق الثالثة من الصبايحية خلال الحملة الموجهة من 19 أكتوبر 1881-29 ماي 1882 بقيادة لونوبل (Lenoble) وخاصة خلال معركة 13 نوفمبر[162].

من أجل ضم سكان جنوب مقاطعة الجزائر وضم تحديدا أولا سيدي الشيخ والقضاء على مقاومتهم التي ظهرت من جديد سنة 1881، تم تشكيل حملتين عسكريتين في الأغواط في شهر ماي

157- **I. S.H.T.C,** Fonds, Service Historique de l'Armée de Terre (Château de Vincennes),Sous – série Tunisie 2H, 1831-1963, bob NS 285,2H46, D15, 3eme Régiment du Général de tirailleurs algériennes, journal des marches et opérations Colonnes du Général Forgem et de hégrine du colonel Jacob, d' El Oued ,du colonel lenoble) (4-1881/ 5 -1882), p343.

158- **I. S.H.T.C,** Fonds, Service Historique de l'Armée de Terre (Château de Vincennes),Sous – série Tunisie 2H, 1831-1963, bob NS 285,2H46, D15, 3eme Régiment du Général de tirailleurs algériennes, journal des marches et opérations Colonnes du Général Forgem et de hégrine du colonel Jacob, d' El Oued ,du colonel lenoble) (4-1881/ 5 -1882), p344.

159- **Ibid**, p348.

160- **Ibid**, p355.

161- **Ibid**, p414.

162- **Ibid**, p415.

لتوجيهها لاحتلال أفلو (D' Aflou) ، والتي كانت متكونة من السرية الأولى لفرق الصبايحية بقيادة رئيس السرية دو لابو (de labeau)[163].

كما أشاد الحاكم العام جونار في خطاب له سنة 1918 بالمشاركة الكبيرة لفرق الصبايحية (Spahis) في الحرب العالمية الأولى، وبالمجهودات التي بذلوها لصالح فرنسا خلال هذه الحرب ورد فيه مايلي "إنني أجاهر بذلك مرة أخرى على هذا المنبر ملتفتا بتحية أخوية وامتنان للمستعمرين الفرنسويين البواسل الذين شاطروكم في جميع تحيراتكم وافراحكم كما صرح به السيد طومسون ببلاغة فائقة وملتفتا ايضا بتحية الأخوية والامتنان بصفة كوني في هذا المجلس النائب بالطبع عن الأهالي المسلمين إلى عساكر التيرايور والصبائحية الجزائريين الذين بشجاعتهم التي لاتطاق وطاعتهم التي لاتنحل عراها اعانوا وساعدوا على الانتصار نعني على سلامة فرنسا والانسانية وفوز الحق والعدل. ومن متمنياتي ان تكون للتنويه بذلك الانتصار اشارة لطيفة حاوية للمحبة القلبية والثقة نحو الذين استحقوا من فرنسا اثناء الحرب رحمتها ورأفتها وممنونيتها"[164].

أما عن مسار فرق الصبايحية في النظام العسكري الفرنسي في الجزائر ومصيرها بعد مشاركتها في العديد من الحملات العسكرية الفرنسية الموجهة إلى مختلف المناطق الجزائرية التي كللت بالنجاح بفضل الدعم والمساندة التي تلقتها من طرف فرق الصبايحية، وتمكن السلطات الفرنسية من القضاء على كل المقاومات الوطنية المسلحة التي وقفت في وجه توسعاته العسكرية في الجزائر فإننا لم نجد معلومات تاريخية تشير إلى ذلك فيما توفر لنا من مادة تاريخية حول الموضوع، وهذا مادفعنا إلى التوقف عند إشراكها في مختلف العمليات الحربية الموجهة إلى مختلف المناطق الجزائرية بغرض إحتلالها،كما أننا لم نجد فيما تصفحناه من مادة تاريخية حول فرق الصبايحية من إحصائيات وتقديرات معينة لعدد الجنود المكونة لها، هذا ماجعلنا لانشير إلى أعداد جنودها بل إكتفينا بذكر إشراكهم كفرق عسكرية في مختلف الحملات العسكرية، كما أننا لم نجد إحصائيات لعدد الضحايا والقتلى بعد الانتهاء من مختلف العمليات العسكرية التي شاركت فيها.

---

[163]- **Duruy** (**victoir**), op.cit, 213.

[164]- **أ، و، ت**، خطابات الحاكم العام "جونار" حول الإصلاحات السياسة في الجزائر، الرصيد **EPC** . السلسلة **A**. السلسلة الفرعية 278، الملف 19، التاريخ 1918-1919، ص5-6.

ثالثا:فرق الكراغلة

اعتمدت السلطات الفرنسية في الجزائر على العديد من الفرق العسكرية الجزائرية التي كانت تابعة للنظام العسكري في إيالة الجزائر في سياستها الاستعمارية، وكانت فرق الكراغلة ضمن هذه السياسة أيضا، لكن قبل التطرق إلى ذلك يجدر بنا الإشارة إلى تجنيد هذه الفرق في النظام العسكري لإيالة الجزائر سواء من حيث تاريخ تأسيسها وتعريفها، ووقائع تجنيدها، وغيرها من المعطيات التاريخية المتعلقة بها وقبل كل ذلك التعريف بالكراغلة كجزء من المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية.

1- فرق الكراغلة في النظام العسكري العثماني لإيالة الجزائر

عرف المجال العسكري كما ذكرنا سابقا انضمام جزء هام من التشكيلة الاجتماعية الجزائرية إلى الطرف الفرنسي المحتل للجزائر في سياق المهام العسكرية التي كانت تؤديها خلال الفترة العثمانية في النظام العسكري لإيالة الجزائر، فكان ثالث من انضم للجيش الاستعماري من الجزائريين في الفرق العسكرية التي كانت ضمن النظام العسكري لإيالة الجزائر هم فرق الكراغلة التي سنُعرف بأصولها أولا كفئة من فئات المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية فيما يلي:

أ- تعريف الكراغلة:

تعود هذه الفرق العسكرية من الكراغلة في تركيبتها وتشكيلتها إلى فئة الكراغلة، التي شكلت إحدى فئات المجتمع الجزائري حسب ما ذكرته الكتابات التاريخية أثناء تصنيفهم وتقسيمهم للعناصر المكونة للمجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية.

إذا بحثنا في أصول الكراغلة وعن كيفية ظهورها داخل المجتمع الجزائري فإننا نجد أنها فئة انحدرت من زاوج أفراد الجيش الانكشاري بالنساء الجزائريات، حيث ارتبط ظهورها لأول مرة في المدن التي بها الحاميات العثمانية كالجزائر[165]، تلمسان، معسكر، مستغانم، مازونة، مليانة، المدية، البليدة، القليعة، بسكرة، قسنطينة وعنابة.

---

[165]- **ناصر الدين (سعيدوني)**، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص227.

ففي تلمسان مثلا شكلوا نسبة كبيرة من السكان، حيث كان تعدادهم يتراوح ما بين 4.000 و6.000 فرد، كما كونوا شبه حكومة خاصة بهم، وتشاركوا مع الحضر في سلطة المدينة حيث كان لهم فيها ديوان خاص بهم له صلاحياته الخاصة به، من المهام التي تولوا القيام بها هي جمع الضرائب من الجهات الجبلية الصعبة كبني سنوس وبني شقران وطرارة، واستمر وجودهم في الجزائر حتى قبيل الاحتلال الفرنسي لها حيث وصل عددهم إلى حوالي 20.000 فرد في إيالة الجزائر و4.000 نسمة في مدينة الجزائر وحدها.

بحكم مولدهم وعلاقتهم بالعثمانيين نجدهم قد احتلوا المركز الثاني في السلم الاجتماعي، فكانوا طبقة ميسورة الحال، أما نشاطهم فقد اقتصر على ممارسة التجارة والمهن والاستثمار في الملكيات الزراعية بالفحوص، ورغم طموحاتهم للمشاركة في حكم البلاد إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك، نظرا لسياسة الأتراك تجاههم المتمثلة في عدم السماح لهم بتولي الوظائف الهامة في الإدارة[166].

ولقد أثارت هذه السياسة المتشددة ضد الكراغلة حفيظتهم التي تجسدت في القيام بعدة تمردات ضد السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر التي نتج عنها زيادة العداء بين الطرفين، ولقد وصف لنا حمدان بن عثمان خوجة العلاقة العدائية بين الكراغلة والأتراك بعد مرور فترة زمنية من محاولاتهم للاستيلاء على الحكم سنة 1630 بما يلي: "وقد استمر هذا الحقد من الأتراك على أفلاذ أكبادهم مدة قرنين تقريبا"[167].

لكن فيما بعد عرفت هذه العلاقة العدائية بين الطرفين تحسنا، حيث سمح لهؤلاء الكراغلة بتولي المناصب المهمة في البايلكات، كوصول مصطفى العمر إلى منصب باي الغرب في الفترة الممتدة ما بين 1736 و1748، كما أن حصولهم على الترضيات فيما بعد من الأتراك جعلهم لا يتطلعون إلى المناصب السياسية في الحكم[168].

---

[166]- **ناصر الدين (سعيدوني)**، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص228-229.

[167]- **حمدان بن عثمان (خوجة)**، المصدر السابق، ص116.

[168]- **ناصر الدين (سعيدوني)**، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص 230-231.

ونظرا لهذا التقارب الذي كان بين الأتراك والكراغلة، فإن علاقة هؤلاء مع باقي السكان الجزائريين كانت سيئة، حيث كان السكان الأصليين ينظرون إلى الكروغولي نظرة لا تختلف عن نظرتهم للأتراك[169]، وستظهر هذه العداوة بين الطرفين بشكل واضح خلال المقاومة الوطنية التي امتدت خلال الفترة الاستعمارية ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

ب- تجنيد فرق الكراغلة في الجيش العثماني لإيالة الجزائر

كانت فرق الكراغلة من الفرق العسكرية التي كانت موجودة ضمن التنظيم العسكري لإيالة الجزائر في العهد العثماني، حيث سُمح لفئة الكراغلة التي ظهرت في المجتمع الجزائري بعد أن كان من قبل غير مسموح لها بالانضمام إلى الجيش الانكشاري، خاصة أمام سياسة الأتراك تجاههم المتمثلة في عدم السماح لهم بتولي الوظائف الهامة في الجيش[170].

ورغم وضع عدة قوانيين أيضا تحد من إلتحاق الكراغلة بالجيش الانكشاري والإبقاء فقط على عناصر الكراغلة التي كانت من قبل في صفوف الجيش بعد القضاء على تمرد تلمسان سنة 1748 خلال عهد الباي محمد بكير باشا، إلا أنه مع مرور الوقت قبلت السلطة الحاكمة فيما بعد بتجنيد الكراغلة ضمن صفوف الجيش، حيث سمح لهم بالانضمام إلى فرقه المتواجدة في الأرياف والمدن الداخلية، وشكلوا فرقا عسكرية منهم لها سجلاتها الخاصة بها، حيث كان يقوم كل مجند من الكراغلة بتوفير حصانه ومستلزماته الحربية على حساب نفقاته.

كما أن هؤلاء الجنود الكراغلة كانوا يتقاضون مقابل خدماتهم العسكرية مرتبات خاصة بهم التي كانوا يتسلمونها في أماكن عملهم من اليهود، الذين يتسلمونها نيابة عنهم من ديوان الجزائر، وذلك حتى لا يشكلوا خطرا على موظفوا الدولة في مدينة الجزائر أثناء حضورهم إلى هذه الأخيرة

---

[169]- **ناصر الدين (سعيدوني)**، النظام المالي في أواخر العهد العثماني (1792- 1830)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص44.

[170]- **ناصر الدين (سعيدوني)**، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص229.

لتسلم مرتباتهم، والتي قدرت بنصف المرتب الخاص بالجنود الأتراك، وذلك حفاظا منهم على امتيازاتهم[171].

ووصف لنا حمدان بن عثمان خوجة أيضا أوضاع الكراغلة بما فيهم محاربوها بما يلي: "وهؤلاء الكراغلة كثيرو العدد، وموزعين على كامل أنحاء الايالة، وخاصة في المكان المسمى وادي الزيتون في سفح جبل فليسة، ويعتقد أنه يوجد منهم في هذا المكان وحده ما بين 8 و10 آلاف محارب، ومعظمهم كان يأخذ أجرا من الدولة، وعلى رغم إبعادهم[172]، فإنهم ظلوا يتقاضون رواتبهم خوفا من إثارة سخطهم. وبعد ذلك فكر الكراغلة في استعطاف آبائهم ونيل رضاهم، ثم قاموا بإحضار جنود آخرين، على نفقتهم، وسجلوا أبناءهم كمتطوعين في الميليشيا"[173].

استمر تجنيد فرق الكراغلة حتى المرحلة الأخيرة من العهد العثماني في الجزائر تحديدا في عهد الدايات (1671- 1830)، وهذا بالنظر إلى جملة التغييرات الحاصلة في النظام الحربي لإيالة الجزائر خاصة خلال الفترة الأخيرة [174].

حيث شهد مطلع القرن التاسع عشر وجود عدد من الفرق من الكراغلة في جيش الإيالة الجزائرية، وهذا ما لمسنا من خلال ما ورد في تقرير بوتان (Boutin) سنة 1808 الذي أشار إلى وجود عدد من المجندين من الكراغلة، إضافة إلى فرق أخرى ضمن قوات الداي بما يلي: "تتكون القوات البرية للداي من المشاة في وقت السلم بـ 15.000 رجل منهم 5.000 كرغلي وزواوي، وحضري، حيث تجند منه حاميات قسنطينة، وهران، التيطري جنودها، أما في وقت الحرب فيصل هذا العدد إلى

171- **ناصر الدين (سعيدوني)**، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص230.

172- يعود سبب إبعاد الكراغلة من طرف الأتراك إلى محاولاتهم المتعددة للاستيلاء على الحكم منها محاولة سنة 1630 فبدل طردهم من البلاد عملت على عدم السماح لهم بتقلد المناصب السامية زيادة على عزل كل من هم في منصب مهم. ينظر : **حمدان بن عثمان (خوجة)**، المصدر السابق، ص116-117.

173- **حمدان بن عثمان (خوجة)**، المصدر السابق، ص116-117.

174- للاطلاع على جملة التغييرات الحاصلة في النظام الحربي لإيالة الجزائر خلال الفترة الأخيرة من العهد العثماني ينظر: العنصر الأول من هذه الدراسة ص58-59.

60.000 جندي"[175]. تم الإستعانة بهم في عهد الداي علي سنة 1808 للقضاء على تمرد الانكشارية[176].

كما تمكن الداي علي خوجة (1817- 1818) إبان عهده من القيام بعدة إصلاحات شملت المجال العسكري تمثلت في عدم الاعتماد على الجيش الإنكشاري، وذلك بالتخلي الشبه التام عن جلب المجندين منهم من المشرق، وإنشاء فرقة عسكرية محلية تضم عددا من الكراغلة، تولوا مهمة حراسة مقر الحكم الجديد[177] حيث قام لردع قوة الإنكشارية نظرا لما بدر منهم من قبل، بنقل مقر الإدارة وأموال الدولة إلى القصبة [178] فقام على إثرها الجيش بمحاولة عزله لكنه فشل بعد أن تمكن من القضاء على محاولتهم[179]، التي راح ضحيتها 150 ضابطا و1200 إنكشاريا، وإعدام من قبض عليهم، والعفو عن من تبقى منهم حيا [180].

وذلك باعتماده على جيش من الكراغلة والأهالي الذي تم تجنيده، ولقد وصف لنا جون ب وولف هذه العملية بما يلي: "وسرعان ما ثار عدد كبير من الانكشارية[181]، ولكن الثورة وضع لها حد بسرعة بواسطة جيش من الكراغلة والزوايين متألف من ستة آلاف رجل"[182].

---

[175]-**Boutin**, op.cit.p45.

[176]- **أحمد الشريف (الزهار)**، المصدر السابق، ص103.

[177]- **جون ب (وولف)**، المرجع السابق، ص447.

ينظر أيضا: ناصر الدين (سعيدوني)، النظام النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ص43- 44.

[178]- **أحمد الشريف (الزهار)**، المصدر السابق، ص163.

ينظر أيضا:

Cat(E) , histoire de l'Algérie, Tunisie, Maroc, T_1, Adolphe hordan, Alger, 1889, p335.

[179]- **أحمد الشريف (الزهار)**، المصدر السابق، ص163.

[180]- **عزيز سامح (التر)**، المرجع السابق، ص614.

[181]- للمزيد من المعلومات التاريخية حول تمرد الانكشارية إبان عهد الداي علي خوجة **ينظر: أحمد الشريف (الزهار)**، المصدر السابق، ص134- 136.

[182]- **جون ب (وولف)**، المرجع السابق، ص447.

ينظر أيضا:

ناصر الدين (سعيدوني)، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ص43-44.

2- فرق الكراغلة في النظام العسكري الاستعماري في الجزائر

قبل الإشارة إلى قيام السلطات الاستعمارية بتأسيس فرق الكراغلة يجدر بنا الإشارة إلى العوامل التي ساعدتها على تجنيد مثل هذه الفرق من الكراغلة.

أ- العوامل التي ساعدت السلطات الاستعمارية على تجنيد فرق الكراغلة في الجيش الفرنسي:

للبحث عن العوامل التي ساعدت السلطات الاستعمارية في الجزائر على تجنيد فرق الكراغلة في الجيش الفرنسي طرحنا السؤال التالي:

كيف استطاع الفرنسيون تجنيد هذه الفرق العسكرية من الكراغلة التي كانت ضمن النظام العسكري السابق لإيالة الجزائر إبان الفترة العثمانية والذين هم جزء من الجزائريين في صفوف جيوشهم، وجعلوهم يقاتلون باقي إخوانهم الجزائريين، ومساعدة فرنسا في احتلال باقي المناطق الجزائرية؟

يجدر بنا الإشارة في بداية هذا العنصر إلى أن السلطات الاستعمارية في الجزائر لم تستطع تحقيق هذه الأهداف، واستغلال هذه الفرقة العسكرية من الكراغلة في سياستها الاستعمارية[183]. ، إلا بعد أن توفرت لها مجموعة من العوامل والظروف ساعدتها على ذلك، والتي يمكن أن نميز فيها بين عوامل تعود إلى الفترة الاستعمارية في حد ذاتها، وعوامل تعود إلى ماقبل الاحتلال الفرنسي للجزائر أي خلال الفترة العثمانية في الجزائر.

كما أن هذه العوامل التي ساعدت فرنسا على تجنيد الكراغلة من جهة، وعلى قبول هذه الفئة التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي تعلقت خاصة بالوضع الخاص الذي كانت عليه هذه الفئة في الفترة العثمانية، والوضع التي أصبحت عليه بعدها أي خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر خاصة

[183]- لم تكتف السلطات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر باستغلال فرق الكراغلة في سياستها التوسعية على مختلف المناطق الجزائرية فقط بل قامت باستغلال فرق عسكرية جزائرية أخرى منها فرق الزواف، الصبايحية، المخزن للمزيد من المعلومات ينظر الفصل الأول من هذه الدراسة ص 53- 121.

بعد ظهور الأمير عبد القادر على مسرح المقاومة الجزائرية، والموقف الذي اتخذه منهم،والذي تجسد في:

– العداء بين الكراغلة والأمير عبد القادر بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر:

إن السلطات الاستعمارية في الجزائر لم تستطع تحقيق استغلال الكراغلة في سياستها الاستعمارية إلا بعد أن توفرت لها مجموعة من العوامل والظروف ساعدتها على ذلك والتي تمثلت في:

إن سياسة الأمير عبد القادر الرامية إلى إقامة دولة إسلامية وفق مبادئ الشريعة الإسلامية وتأييد سكان الأرياف، ومعاملة سكان المدن والأرياف بالمساواة دون وضع الاعتبار للامتيازات التي كانت تتمتع بها بعض الفئات سواء في الأرياف والمدن، ومن بين هؤلاء فئة الكراغلة التي رأت في سياسة الأمير عبد القادر هذه تهديدا لامتيازاتهم ومكانتهم لأنهم أولا هم أقرب إلى الفئة العثمانية الحاكمة على خلاف الفئات الأخرى، وهم الأجدر بتولي الحكم في الجزائر.

هو الأمر الذي دفعهم إلى إتخاذ موقف عدائي من الأمير عبد القادر، وحاولوا التخلص من سلطته عن طريق طلب المساعدة من أطراف خارجية منها الطرف الفرنسي، الذي كان متواجدا في وهران، منها محاولة كراغلة وادي الزيتون (Kouloughlis de l'oued Zitoun) الاتصال مع الفرنسيين الأمر الذي مكن الجنرال كلوزيل (Clauzel) من تعيين قائدهم بيروم حاكما عليهم، لذا حاول الأمير عبد القادر إخضاعهم وطردهم من المدن التالية وهي مليانة، معسكر، مستغانم، والإستقرار بالقرب من مدينة تاقدمت التي أنشأها بالقرب من تاهرت[184].

إذن هذه هي الظروف التي كانت دافعا مهما في انضمام الكراغلة إلى القوات الفرنسية وساعدت هذه الأخيرة على ضمها إلى صفوف جيشها، حيث انتهت كل هذه الأوضاع بإنضمام الكراغلة الفعلي للطرف الفرنسي وهو ما سمح له بتأسيس فرق من الكراغلة، كما استغلت السلطات الفرنسية العلاقة العدائية التي كانت بين الكراغلة والسلطة العثمانية الحاكمة خلال الفترة العثمانية،التي اتجهت بعد انهيار الحكم العثماني في الجزائر إلى الطرف الفرنسي ياعتبارهم حكاما جدد للجزائر.

[184]- **ناصر الدين (سعيدوني)**، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص307-308.

- تأسيس السلطة الاستعمارية لفرق الكراغلة وتنظيمها

لقد إتجهت سلطات الإحتلال في الجزائر أيضا لتجنيد فرق الكراغلة التي كانت سابقا ضمن التنظيم العسكري العثماني في إيالة الجزائر في صفوف الجيش الفرنسي، لاستخدامهم أولا في إخضاع القبائل الرحل نظرا لمقدرتهم وكفاءتهم أكثر من العرب لتولي القيام بهذه المهمة من جهة، وثانيا الاستفادة من تجربتهم السابقة خلال الفترة العثمانية في تخويف الجزائريين في التصدي، وقمع القبائل الرافضة لدفع الضرائب للسلطات الفرنسية أثناء الفترة الاستعمارية من جهة أخرى[185].

حيث سمحت السلطات الفرنسية في الجزائر عمليا بتأسيس قوات عسكرية من فرق الكراغلة في البداية من طرف الجنرال يوسف (Yusuf) بعد دخوله إلى الجزائر الذي تزامن مع الأيام الأولى لبداية الإحتلال الفرنسي للجزائر، وإلتحاقه هو الآخر بالجيش الفرنسي لتقديم عدة خدمات له[186].

كما أسست السلطات الفرنسية في الجزائر فيمابعد فرقا عسكرية من الكراغلة في وهران، عنابة، وقسنطينة، ولقد كان الكراغلة المجندون ضمن صفوف الجيش الفرنسي يحصلون على مرتبات مقابل خدماتهم العسكرية، التي حدد الدوق أورليون (Duc d'Orléans) مقدارها بستة عشر قرشا في اليوم لضمان اللباس والغذاء، أما عن حالة المواقع التي تواجدوا فيها فهي تفتقر لأدنى ضروريات العيش مثل اللحم والدقيق، وعدم توفر الأغطية في المخيمات والمعاطف أيضا.

وكنتيجة لهذ الوضع المتردي لهذه القوات العسكرية، والمعاملة السيئة لهم من طرف السلطات الفرنسية، عرفت صفوفهم حالات فرار عديدة من طرفهم، وإنضمامهم إلى الطرف الجزائري آنذاك تحديدا إلى قوات أحمد باي القائد السابق، زيادة على أن عنابة عرفت هي الأخرى محاولة فرار جماعية سنة 1837، وبالتالي فإن وضع الفرق العسكرية من الكراغلة حسب شارل أندري جوليان Charles (Andres Julien) كان شعورهم بالإهانة نظرا لاحتقارهم من طرف السلطات الفرنسية نفسها والجزائريين أيضا على حد سواء[187].

---

[185]- **Charles Andres (Julien)**, op.cit, p273-274.

[186]- **محمد الصالح (بجاوي)**، المرجع السابق، ص 104

[187]- **Charles Andres (Julien)**, op.cit, p273-274..

رغم ذلك استمرت عملية تجنيد الكراغلة في صفوف الجيش الفرنسي، حيث قامت السلطات الفرنسية بتأسيس فرق من كراغلة وداي الزيتون (Kouloughlis de l'oued Zitoun) اللاجئين سنة 1837 إلى مدينة الجزائر، والذين فروا من هجوم الأمير عبد القادر بسبب عدم إعترافهم بسلطته، حيث شكلت كتيبتين منهم، أوكلت لهم حراسة المراكز والمواقع الأمامية[188] وفي محاولة لضم كراغلة وادي الزيتون (Kouloughlis de l'oued Zitoun) في مدينة الجزائر وتحويلها إلى المدية، لتصبح تحت قيادة بومرزاق، وهو ما رفضت هذه الفرق العسكرية القيام به[189].

كما استفادت أيضا مقاطعة التيطري هي الأخرى من عملية تجنيد الكراغلة سنة 1841، وتم تأسيس نصف كتيبة من الكراغلة (Demi –Bataillon Kouloughlis) كانت مكونة من أزيد من 440 شخص بعد أن تم إقتراح ذلك خلال 20 أفريل 1840 من طرف الحكومة العامة على وزارة الحرب تشكيل نصف كتيبة من الكراغلة (Demi - Bataillon Kouloughlis) تكون مكونة من 440 شخص في مقاطعة التيطري، لكن هذا الأمر لم يتم نظرا لقلة الامكانيات المالية لتجهيزه وهو ما تم تأخيره لسنة 1841[190].

كما أنه بحكم طبيعة هذه الفرق من الكراغلة في الجيش الفرنسي، حيث كانت مجرد فرق إضافية ملحقة بالجيش الفرنسي صعب علينا تحديد عدد معين لفرق الكراغلة.

ت- إشراك فرق الكراغلة في الحملات العسكرية الاستعمارية لإحتلال الأراضي الجزائرية

تم إشراك فرق الكراغلة في العديد من الحملات العسكرية الاستعمارية الموجهة نحو مختلف المدن الجزائرية لغرض إخضاعها، وتوسيع النفوذ الفرنسي إليها، كانت كلها في البداية بقيادة الجنرال يوسف (Yusuf)، فمن أجل توفير الأمن للجيش الفرنسي في ضواحي مدينة الجزائر خرج الجنرال يوسف (Yusuf) على رأس فرقة الكراغلة في حملة استطلاعية جابت كل الحدود الساحلية لمدينة الجزائر،ولتموين الحامية التركية في المدية، التي أعلن بايها ولاءه للفرنسيين خرج الجنرال يوسف(Yusuf)

188- **Duruy** (**victoir**), op.cit, p4.
189-**Ibid**,p6.
190- **Ibid**,p5.

على رأس فرقة الكراغلة وتمكن من تزويد الحامية التركية بكل ما كانت تحتاجه من لوازم وعتاد حربي[191].

كما شارك أيضا الجنرال يوسف (Yusuf) على رأس فرقة الكراغلة مع الجنرال كلوزيل (Clauzel) في حملته على المدية بعد إعلان بايها عن عصيانه، وتمرده على السلطات الفرنسية من جديد[192] كما شارك أيضا الجنرال يوسف على رأس فرقة الكراغلة في احتلال مدينة عنابة بعد فشلهم في هذه المهمة سنة 1831[193].كما تم إشراك هذه القوات من الكراغلة عمليا من طرف السلطات الفرنسية مرة أخرى في الهجوم الفرنسي على منطقة سطيف في أكتوبر 1839[194].

أما عن مسار فرق الكراغلة في النظام العسكري الفرنسي في الجزائر ومصيرها بعد مشاركتها في العديد من الحملات العسكرية الفرنسية الموجهة إلى مختلف المناطق الجزائرية التي كللت بالنجاح بفضل الدعم والمساندة التي تلقتها من طرف فرق الكراغلة، وتمكن السلطات الفرنسية من القضاء على كل المقاومات الوطنية المسلحة التي وقفت في وجه توسعاته العسكرية في الجزائر فإننا لم نجد معلومات تاريخية تشير إلى ذلك فيما توفر لنا من مادة تاريخية حول الموضوع، وهذا مادفعنا إلى التوقف عند إشراكها في مختلف العمليات الحربية الموجهة إلى مختلف المناطق الجزائرية بغرض إحتلالها.

كما أننا لم نجد فيما تصفحناه من مادة تاريخية حول فرق الكراغلة من إحصائيات وتقديرات معينة لعدد الجنود المكونة لها، هذا ماجعلنا لانشير إلى أعداد جنودها بل إكتفينا بذكر إشراكهم كفرق عسكرية في مختلف الحملات العسكرية، كما أننا لم نجد إحصائيات لعدد الضحايا والقتلى بعد الانتهاء من مختلف العمليات العسكرية التي شاركت فيها.

191- **Général Du Barail**, op-cit, p51.

192- **محمد الصالح (بجاوي)**، المرجع السابق، ص 105.

193- **Général Du Barail**, op.cit, p53-54.

194- **Charles Andres (Julien)**, op.cit. p273.

رابعا: فرق المخزن

اعتمدت السلطات الفرنسية في الجزائر على العديد من الفرق العسكرية الجزائرية التي كانت تابعة للنظام العسكري في إيالة الجزائر في سياستها الاستعمارية، وكانت فرق الكراغلة ضمن هذه السياسة أيضا، لكن قبل التطرق إلى ذلك يجدر بنا الإشارة إلى تجنيد هذه الفرق في النظام العسكري لإيالة الجزائر سواء من حيث تاريخ تأسيسها وتعريفها، ووقائع تجنيدها، وغيرها من المعطيات التاريخية المتعلقة بها وقبل كل ذلك التعريف بالكراغلة كجزء من المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية.

1- فرق قبائل المخزن في النظام العسكري العثماني لإيالة الجزائر

عرف المجال العسكري كما ذكرنا سابقا انضمام جزء هام من التشكيلة الاجتماعية الجزائرية إلى الطرف الفرنسي المحتل في سياق المهام العسكرية التي كانت تؤديها خلال الفترة العثمانية في النظام العسكري لإيالة الجزائر، فكان رابع من انضم للجيش الاستعماري من الجزائريين في الفرق العسكرية التي كانت ضمن النظام العسكري لإيالة الجزائر هي فرق قبائل المخزن التي سنعرف بأصولها أولا كفئة من فئات المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية فيمايلي:

أ- تعريف قبائل المخزن:

تعود هذه الفرق العسكرية من المخزن في تركيبتها وتشكيلتها إلى قبائل المخزن، التي شكلت إحدى فئات المجتمع الجزائري من سكان الأرياف، حسب ما ذكرته الكتابات التاريخية أثناء تصنيفهم وتقسيمهم للعناصر المكونة للمجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية.

وللتعرف أكثر على هذه الفرق المخزنية أو هذه القوات العسكرية من قبائل المخزن، وجب علينا التعريف بمصدر هذه القوات أو بالقبائل التي كانت تقدم هؤلاء الجنود والمقاتلين، وهي ما اصطلح عليها اسم قبائل المخزن عامة، ولقد عُرفت بتسميات أخرى أيضا منها العبيد، الزمول (جمع الزمالة) الدواير أو الدوائر (جمع الدائرة) حيث تولي قيادتها الباي نفسه في بايلك قسنطينة، وفي وهران خضعت إلى قيادة القياد[195].

[195]- **Georges** (**voisin**),op.cit, p82.

Voir aussi : **Henri** (**Federnann**), **Bon Henri** (**Au capitaine**), op.cit, p 357.

كما يعرفها محمد بن ميمون الجزائري بما يلي: "قبائل المخزن لهم امتيازات لدى الدولة التركية منها أنهم معفون من الضرائب (اللزمة) التي يلزم بها غيرهم". "أما الزمالة فهم أناس مشردون من أوطانهم إلى الحدود الجزائرية، فسمح لهم الباشا بالمكوث هناك شريطة أن يمدوه بمشاة الجنود وفرسان الخيول، إن اقتضت الحاجة إلى ذلك. وهو يحميهم ممن يتقصى أثرهم كذلك. وكان بولاية وهران عدد وافر من الزمالة المتكونين من الزنوج الفارين من أوطانهم، وقد عرفوا عند سواد الناس العبيد"[196].

شكلت السلطة العثمانية هذه القبائل المخزنية المتعددة الأعراق عن طريق منحهم أراضي جديدة للاستقرار فيها، أومن خلال منحهم الأراضي التي كانوا يقطنون فيها، أو عن طريق إحضار أفراد متطوعين أو مغامرين وتكوين منهم جماعة عسكرية شبه مستقلة لها علاقة بالسلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر، حيث عُرفت هذه القبائل المخزنية بتسميات جديدة كقبائل الصحاري، الغرازلة، هاشم، العبيد والعثامنة، وما يلاحظ على هذه التسميات الخاصة بقبائل المخزن زيادة على تعددها،نجد أنها استمدتها من مواطنها الجديدة التي استقرت بها، أوالوظائف والمهام التي قامت بها، أو من نوع السلاح الذي كان يحمله فرسانها.

فمثلا لقد عرفت قبائل مخزن الزواتنة بهذا الاسم لاستقرارهم على ضفتي وادي الزيتون، وعرفت قبائل مخزن المكاحلية بهذا الاسم لنوع السلاح الذي كانوا يحملونه، كما أن قبائل المخزن من عزارة ومخازنية وزمول ودوائر عرفوا بهذه الأسماء استناداً إلى المهام التي مارسوها، والتنظيم العسكري الذي خضعوا له والحيز الإداري الذي استقروا به[197]. أما عن الرقعة الجغرافية التي تمركزت ووجدت فيها قبائل المخزن فنجد أنها كانت في كل من البايلكات الثلاث سواء في بايلك الغرب، بايلك الشرق وبايلك التيطري، وحتى ضواحي دار السلطان[198].

196- **محمد (بن ميمون الجزائري)**، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية تح: محمد بن عبد الكريم، ط02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص39.

197- **ناصر الدين (سعيدوني)**، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر: العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص98.

198- **صالح (فركوس)**، المرجع السابق، ص33.

ب- تجنيد فرق قبائل المخزن في الجيش العثماني لإيالة الجزائر

لقد كانت فرق المخزن من الفرق التي كانت موجودة ضمن التنظيم العسكري لإيالة الجزائر في العهد العثماني، حيث تشمل هذه الفرق القوات المخزنية كما يدل عليه اسمها، والتي تعود في تسميتها إلى قبائل المخزن، حيث شكلت هذه القوة المحلية عنصرا أساسيا في القوات التركية بالجزائر خلال الفترة العثمانية، حيث كانت تزود الحكومة العثمانية بنسبة كبيرة من الفرسان للحفاظ على كيانها وضمان بقائها[199].

وقد عرف محمد بن ميمون الجزائري هذه الفرق بما يلي: "قد تحتاج الدولة إلى تعزيز جيشها النظامي برجال آخرين ينتمون إلى قبائل المخزن أو الزمالة" كما "أنهم يخدمون الدولة ببعض الخدمات العسكرية من حيث تلبيتهم عند الاستنجاد بهم"[200].

كما أشار الأستاذ محفوظ قداش إلى نظام المخزن الذي اتبعه الحكام العثمانيون في الجزائر بما يلي: "... إن الأتراك قد حاولوا حكم البلاد عن طريق الوسطاء والأعوان. وهذا النظام الذي يسمى "المخزن" (أي السلطة) يتمتع بكثير من المزايا. بحيث أصبح يعني باللغة اليومية. نظام الحكم. أو الحكومة" مؤكدا على أهمية هذه القبائل بما يلي: "وكانت توجد في البلد قبائل تقوم بدور الوسيط في الحكم بين الشعب والأتراك وترتبط بنوع من التحالف مع السلطة المركزية، كلفت بالقيام بأعمال البوليس وتلتزم بتقديم الجنود للحكومة في حالة قيام ثورة وفي مقابل ذلك، منح الأتراك لهذه القبائل (المخزن) أراضي وبذورا وأسلحة لتمكينهم من القيام بدورهم في المحافظة على الأمن بين القبائل"[201].

فرجل المخزن (Makhezen) بالمعنى الحرفي للكلمة، وبناءا على المهام التي كان يؤديها هو بمثابة وسيلة تستخدم لتوفير مداخيل (الخزنة)، كما يمثل جنديا أيضا في نفس الوقت، حيث كان يتم تجنيده

---

[199]- **Henri** (**Federnann**), **Bon Henri** (**Aucapitaine**), op.cit, p357.

[200]- **محمد** (**بن ميمون الجزائري**)، المصدر السابق، ص39.

[201]- **محفوظ** (**قداش**)، "الجزائر في العهد التركي"، **الأصالة**، ع52، السنة السادسة، ذو الحجة 1389هـ، ديسمبر 1977، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ص 10.

وفق النظم التالية وهي توفيره للحصان والبندقية الخاصة به، له الحق في الحصول على أراضي من البايلك، يتقاضى مرتبا يساوي نفس مرتب اليولداش (Yoldach) الانكشاري عند مشاركته في الحملات، يعفى من أعمال السخرة ودفع الضرائب، وبوفاته فإن بندقيته وحصانه تصبحا ملكا للدولة، مقابل هذه الامتيازات يقوم فرسان المخزن بتقديم خدمات متعددة، ويؤدون دورا رئيسا في الشؤون الحربية[202] تأتي في مقدمتها تقديم الدعم العسكري، وحراستهم للأماكن التي يتواجدون فيها منها تواجدهم أو تمركزهم حول الأبراج والحصون التي كانت تقيم بها الحاميات التركية، حيث يكون فرسان المخزن مُسْتعِدين لحمل السلاح لتقديم المساعدة لقائد الحامية التركية، ومن أشهر القبائل التي كانت تقيم حول هذه الأماكن نجد قبائل هاشم ببرج بوعريريج، وعمراوة ببرج سابا، وأم نائل ببرج يسر، والخشنة ببرج ثنية بني عائشة.

أيضا تواجدهم بالقرب من الخوانق الجبلية، الممرات الصعبة، عند الجسور والقناطر الرئيسة،حيث نجد عند ممر سور الغزلان قبيلة عريب، وممر الكنتور بين سطورة وقسنطينة تحرسه قبيلة أولاد إبراهيم المخزنية، وممر دائرة الزناتية، ومضيق وادي يسر تحرسه حرشاوة، وزواتنة ومضيق وادي مينا تراقبه قبائل مخزن المكاحلية، ومن القناطر والجسور الهامة التي استقرت حولها قبائل المخزن نجد قنطرة يسر حيث مخزن الخشنة، وقنطرة الشلف الكبرى غرب مليانة بجانبها قبائل مخزن أولاد الصحاري.

كما استقرت قبائل المخزن أيضا بجوار الأسواق الرئيسة بنوعيها الأسبوعية والفصلية، كسوق عين اللوحة بتاهرت التي تراقب منه مخزن أولاد خليف تحركات أولاد سيدي الشيخ ضد الباي علي بن شنوف، وسوق الأرباع جنوب التيطري تراقبه قبيلة أولاد مختار، وسوق العثمانية غرب قسنطينة بجواره دائرة الصحراوية، ومخزن بوصلاح.

زيادة على حراستها للطرق السلطانية، حيث وجدت عدة قبائل من المخزن على الطريق الرابط بين الجزائر ومدينتي وهران ومعسكر منها قبائل مخزن بحلوان بالقرب من مليانة، ومخزن أولاد الصحاري

[202]- **Henri** (**Federnann**), **Bon Henri** (**Aucapitaine**), op.cit, p 357-359.

إلى الغرب من مليانة، ومخزن بن يحي على وادي الروينة وزمالة البغدادي على وادي الفضة،ومجموعتين من قبائل الزمالة عند ملتقى وادي اسلي بالشلف، وعزارة وزمالة الحاج عند ملتقى وادي ارهيو بالشلف، ومجموعتين أخريتين من قبائل الزمالة عند ملتقى واد مينة بالشلف، ومخزن الصحاري على وادي الهليل.كما وجدت عدة قبائل من المخزن تولت مراقبة الطريق السلطاني بين دار السلطان وقسنطينة هي :الزواتنة والعريب على وادي الأكحل، وهاشم ببرج بوعريريج والغرازلة الغربية بعين الترك والعثمانية بسطيف ودائرة وادي الذهب بنواحي العلمة ودائرة بوصلاح بنواحي قسنطينة[203].

ذكر صالح العنتري أن قبائل المخزن في بايلك الشرق تقدم 23.000 فارسا لسلطة البايلك[204]، كما تقدم زمالة برج بوغني وعين الزواية 300 فارس[205]. ولقد بلغ تعداد قبائل المخزن في كامل الإيالة الجزائرية الموزعة على مختلف أنحائها بـ 19 قبيلة في دار السلطان، وبايلك الغرب فيه القبائل المخزنية الحربية البالغ تعدادها حوالي 36 قبيلة، وفي بايلك الشرق وصل عددها إلى 25 قبيلة وفي بايلك التيطري بلغ عددها 9 قبائل مخزنية[206].

كما أن قبائل المخزن قد أدت زيادة على دورها العسكري دورا إداريا هاما للسلطة العثمانية وفي هذا الصدد وصفهم محمد بن ميمون الجزائري بما يلي: "أنهم (قبائل المخزن) يخدمونها (السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر) ببعض الخدمات الإدارية من حيث جمع الضرائب التي تفرض على غيرهم من القبائل الخاضعين لحكم الأتراك وإدخالها في خزانة الدولة"[207].

2- فرق قبائل المخزن في النظام العسكري الاستعماري في الجزائر

قبل الإشارة إلى قيام السلطات الاستعمارية بتأسيس فرق المخزن يجدر بنا الإشارة إلى العوامل التي ساعدتها على تجنيد مثل هذه الفرق.

---

[203]- **ناصر الدين (سعيدوني)**، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ص107-109.

[204]- **محمد الصالح (بن العنتري)**، المصدر السابق، ص25.

[205]- **J.N**, (**Robin**),"Note sur l'organisation militaire et administrative des turcs dans la grand Kabylie", **R A**, N 17, Alger, 1873, p196.

[206]- **Louis** (**Rinn**)," Le royaume d'Alger sous le dernier Dey", **R A**, N43, p122.

[207]- **محمد (بن ميمون الجزائري)**، المصدر السابق، ص39.

أ- العوامل التي ساعدت السلطات الاستعمارية على تجنيد فرق المخزن في الجيش الفرنسي: للبحث عن العوامل التي ساعدت السلطات الاستعمارية في الجزائر على تجنيد فرق الزواوة في الجيش الفرنسي طرحنا السؤال التالي:كيف استطاع الفرنسيون تجنيد هذه الفرق العسكرية من المخزن التي كانت ضمن النظام العسكري السابق لإيالة الجزائر إبان الفترة العثمانية (الذين هم جزء من الجزائريين) في صفوف جيوشهم وجعلوهم يقاتلون باقي إخوانهم الجزائريين، ومساعدة فرنسا في احتلال باقي المناطق الجزائرية؟

يجدر بنا الإشارة في بداية هذا العنصر إلى أن السلطات الاستعمارية في الجزائر لم تستطع تحقيق هذه الأهداف، واستغلال هذه الفرق العسكرية في سياستها الاستعمارية إلا بعد أن توفرت لها مجموعة من العوامل والظروف ساعدتها على ذلك، والتي يمكن أن نميز فيها بين عوامل تعود إلى الفترة الاستعمارية في حد ذاتها، وعوامل تعود إلى ماقبل الاحتلال الفرنسي للجزائر أي خلال الفترة العثمانية في الجزائر.

كما أن هذه العوامل التي ساعدت فرنسا على تجنيد فرق المخزن من جهة، وعلى قبول هذه الفئة التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي تعلقت خاصة بالوضع الخاص الذي كانت عليه هذه الفئة في الفترة العثمانية، والوضع التي أصبحت عليه بعدها أي خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر خاصة بعد ظهور الأمير عبد القادر على مسرح المقاومة الجزائرية، والموقف الذي اتخذه منهم والتي تجسدت في:

- العداء بين قبائل المخزن والأمير عبد القادر بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر

إن السلطات الاستعمارية في الجزائر لم تستطع تحقيق استغلال قبائل المخزن في سياستها الاستعمارية إلا بعد أن توفرت لها مجموعة من العوامل والظروف ساعدتها على ذلك والتي تمثلت في:

قيام الأمير عبد القادر بالإتصال بالعديد من رؤوساء القبائل المخزنية منها قبائل الدوايرو والزمالة لضمها إلى مقاومته [208].حيث"لما بويع بمعسكر (الأمير عبد القادر) في اليوم 28 سبتمبر 1832

208 - **Walsin** (**Esterhazy**), Notice historique sur le Maghzen d'Oran, L.fouque, Oran, 1849, p20-21

مسيحية أخذ في مكاتبة أعيان الأعراش يأمرهم بالقدوم إليه في معسكر منهم كبراء الدوائر كمصطفى بن اسماعيل والحاج بلحضري والحاج المزري ومحمد ولد قادي أما مصطفى بن اسماعيل فإنه امتنع من الذهاب إليه ولاكن أصحابه الثلاثة قالوا إن تخلفنا يلحقنا اللوم من إخواننا العرب الذين ساروا إليه الحاج بلحضري والمختار ولد عدة وبأيديهم خيل وسلاح وهدية"[209].

لكن في رواية أخرى نجد أن مصطفى بن اسماعيل الذي رفض في البداية الانضمام إلى الأمير عبد القادر اضطر إلى الخضوع هو الآخر لطاعة الأمير عبد القادر حيث أورد الآغا المازاري في كتابه "طلوع سعد السعود" في هذا الشأن ما يلي: "...ولما اعتقدت له البيعة خاطب مصطفى بن إسماعيل بمخزنه بالإذعان له بالطاعة، والدخول تحت حكمه ليكون واحدا من الجماعة، فأبى ابتداء ولب ثانيا لما رأى الناس بايعته جهارا، وقال امتناعنا ليس فعلا مختارا، مع قول أخيه الحاج بالحضري وابن أخيه الحاج المزاري وأخيه لأمه محمد ولد قادي له، إن امتناعنا يلحقنا منه لوم كثير من الحاضر والبادي فتوجه الحاج بالحضري والمختار ولد عدة له بخيول القادة والسلاح والعبيد والهدايا، وهم في فرح وسرور ..."[210].

لكن ولاء قبائل المخزن هذه للأمير عبد القادر لم يدم طويلا خاصة أمام الظروف السياسية التالية حيث لما "وقع قتال بين الدوائر والزمالة وانقاد من جهة وبنو عامر من جهة ثانية انهزم فيه أيضا بنو عامر واطردوا من بلادهم، فعند ذلك اصطحبوا مع كبراء الحشم ومدوهم بالرشاو قالوا لهم كونوا عونا على الدوائر وانقاد وقولوا للحاج عبد القادر إن لم يبادر بهم يتغولوا عليه ويقدموا إلى معسكر ربما ينزعان الملك من يده".

كان رد الأمير عبد القادر على هذا الأمر مايلي: "فاتسع ذلك في عقل الحاج عبد القادر وبعث مكاتبة إلى ولهاصة وقرارة والغسل ومديونة وأولاد رباح قائلا لهم: ليكن في علمكم أني أغزو في

---

[209]- **جمال (قنان)**، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص93.

[210]- **آغا(بن عودة المزاري)**، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج2، ص107.

اليوم الفلاني على الدوايرو الزمالة وانقاد أنتم من هناك ونحن من هنا فنتلاقوا عليهم ولنمحوا أثرهم.وكان فيهم بعض الأصدقاء لمصطفى بن اسماعيل فاطلعه على مكتوب الحاج عبد القادر وأنذره ولما تحقق بذلك أمر الدوايرو الزمالة وأهل انقاد بالانتقال جادين في المسير الليل والنهار إلى الغد فنزلها بالحناية أسفل تلمسان وهناك لحقهم الحاج عبد القادر صباحا فاشتعل الحرب بينهم وانتصروا عليه وهزموه هزيمة شنيعة...وفر هاربا إلى معسكر"[211].

كل هذه الأوضاع السياسية ساهمت في توسيع العداء بين الأمير عبد القادر وقبائل المخزن،زيادة على اعتماد الأمير عبد القادر سياسة تقوم على تجنيد كل القبائل ضد المستعمر الفرنسي بما فيها قبائل المخزن من جهة، وأيضا سياسة تقوم على إلغاء كل الامتيازات، والإقرار بمبدأ المساواة بين الجميع حيث لم تراع هذه السياسة الوضع الخاص لهذه القبائل المخزنية فألغت كل امتيازاتها وأقرت مبدأ المساواة بين الجميع.

وهو الأمر الذي رفضته قبائل المخزن في الغرب وأرادت في المقابل المحافظة والإبقاء على نفس الامتيازات العديدة التي كانت تقدمها لها السلطات العثمانية الحاكمة في الجزائر خلال الفترة العثمانية، هذه الرغبة لدى قبائل المخزن هي التي دفعتها للبحث عن طرف يساعدها على الحفاظ والإبقاء على نفس امتيازاتها كما هي، وهو الأمر الذي دفعها إلى الاستعانة في البداية بسلطان المغرب كمهرب من الأمير عبد القادر.

زيادة على ذلك فإن الأمير عبد القادر استمر في ضغطه عليها بالجهة الغربية، وإرغامهم على الارتحال نحو الداخل، حيث سرعان ما سعت هذه القبائل إلى الاستعانة بالقوات الفرنسية طلبا للعون مقابل تجنيد أنفسهم لخدمة مخططات الجيش الفرنسي في المنطقة، والتي بدأت بإجراء اتصالات مع القوات الفرنسية قصد استرجاع مكانتها في المنطقة والمحافظة على امتيازاتها[212].

---

[211]- **جمال (قنان)**، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، ص93-94.

[212]- **ناصر الدين (سعيدوني)**، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص310.

إذن هذه هي الظروف التي كانت دافعا مهما في انضمام قبائل المخزن في بايلك الغرب إلى القوات الفرنسية، وساعدت هذه الأخيرة على ضمها إلى صفوف جيشها،حيث انتهت كل هذه الأوضاع بالإنضمام الفعلي لهذه القبائل للطرف الفرنسي، الذي سمح له بتأسيس فرق من المخزن هي كالآتي:

ب- تأسيس السلطة الاستعمارية لفرق المخزن وتنظيمها

لقد اعتمدت السلطات الاستعمارية في الجزائر فرق المخزن التي كانت سابقا في النظام العسكري العثماني لإيالة الجزائر في نظامها العسكري الاستعماري في الجزائر وفق الأشكال التالية بدءا بمايلي:

- انضمام قبائل المخزن للطرف الفرنسي:

رغم أن الأمير عبد القادر تصالح مع قبائل الدوايرو الزمالة، غير أن هذا الصلح لم يدم طويلا لأن البعض من هذه القبائل استمر في علاقته مع الطرف الفرنسي في مدينة وهران، وعندما حاول الأمير عبد القادر وضع حد لذلك، رفضوا ذلك وعرضوا طاعتهم وانضمامهم للطرف الفرنسي علانية بصفتهم فرق مخزن تابعة لفرنسا عند لقاءهم بالجنرال تريزل (Trézel) بمايلي "هذا وبعد وقوع ما ذكر آنفا خرج الجنرال طريزيل بمحتله حينا ونزل بالكرمة فقدم إليه هناك كبراء الدوايرو الزمالة بقصد الطاعة وقالوا له: أعلم أن هذه بلادنا كنا مخزن عند الترك واليوم جيناكم لنكونوا مخزن عند الدولة الفرنسوية".

عارضين الخدمات التي تتولى قبائل المخزن القيام بها لصالح السلطات الاستعمارية في الجزائر خاصة ضد مقاومة الأمير عبد القادر وهي كالآتي: "نخدم معها خدمة صافية صادقة كما كنا معهم وأبلغ فنعضدها في القتال مع الحاج عبد القادر كتعضدها بدايرتها المقربة إليها ونعاونها فيما تحتاج إليه أمحالها من إقامة الدواب لحمل الأثقال ومونة الجيش من بقر ونحوه ولها أن تعتمد علينا في خبرة الطرق واتخاذ الجواسيس والأدلة فهذا كله نقوم به وتضمن فيه".[213].

[213]- **جمال (قنان)**، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830- 1914، ص94- 95.

عارضين أيضا شروطهم من أجل القيام بذلك وهي كالآتي: "ولاكن فالذي نحبه من الدولة أيضا هو أن تحترم ديننا وتوقره وتبقينا في عوايدنا على الاستمرار والدوام وأن تحررنا من المجاني المخزنية وأن التولية مطلقا لا تكون إلا على أيدينا ومنّا فنحن جيناكم إلى وهران بطيب أنفسنا وصفا خاطرن وهذا هو الشرط بيننا فلما سمع الجنرال مقالتهم وعدهم بانجاز العهد وكان الأمر كذلك بأن الصدق من جهتهم ولم يظهر عليهم إلى الآن ما يغير قلوب الدولة عليهم"[214].

تجسدت هذه المساعي في الأخير بعقد اتفاقية بين الطرف الفرنسي ممثلا من طرف حاكم وهران الجنرال تريزل (Trézel) والطرف الجزائري ممثلا من طرف الآغا المازاري الذي أمضى الاتفاقية باسم قبيلة الدوايرونيابة عن قبيلة الزمالة في 15 جوان 1835 اصطلح على تسميتها باتفاقية الكرمة حيث أكدت هذه الاتفاقية انضمام تلك القبائل إلى السلطة الفرنسية، وتزويدها بالفرسان من قبائلها وهذا ما ورد في بعض الشروط من هذه الاتفاقية وهي:

الشرط الأول: تضمن اعتراف القبيلتان بالسيادة الفرنسية ودخولهما في حمايتها.

الشرط السابع: تضمن إجبارية توفير القبيلتان كل القوات والمعدات اللازمة لمشاركتهما في بعض الحملات العسكرية في المقاطعات الإفريقية.

الشرط الثامن: تضمن حصول الفرسان المسلحين بالبنادق على مرتب يقدر بفرنك واحد خلال مشاركتهم في الحملات، مع إلزامية توفير كل فارس لخمسة خراطيش على الأقل وتزودهم السلطات الفرنسية بعشرة خراطيش أخرى، وتعوض أيضا خسائر القبائل الخاضعة المتعلقة بالخيول، أما عند حصولها على التموين من طرف السلطات الفرنسية فإن المرتب الخاص بالفرسان والمشاة سيكون خمسين سنتيما يوميا"[215].

---

[214]- **جمال (قنان)**، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830- 1914، ص94- 95.

[215]- **Pellissier**,(**R**),op-cit.p458-459

Voir aussi **Bellemare** (**Alex**) ,Abd-el- Kader, Sa vie la poulitique et militaire, Librairie de hachette et Cie Boulevard Saint - Germain , n07, Paris,1863 ,P109-110.

Walsin (**Esterhazy**), Notice historique sur le Maghzen d'Oran, p32-33

بهذه الاتفاقية انضمت عدة عناصر من هذه القبائل إلى القوات الفرنسية، وأصبحت تشكل قوة هامة في الجيش الفرنسي، كما قام مصطفى بن اسماعيل آغا لتدعيم علاقته مع الطرف الفرنسي بمراسلته في السنة الموالية تحديدا في منتصف شهر جويلية 1836[216].

كما أن ضباط المكاتب العربية حافظت على فرق قبائل المخزن الموروثة من النظام العسكري في العهد العثماني بحيث أصبحت هذه القبائل في الفترة الاستعمارية بنظام جديد أوجده النظام الاستعماري في الجزائر، والذي اتسم بالمبادئ التالية وهي أنه: ليس لها تنظيم إداري وعسكري محدد، حيث كانت هذه الفرق والقوات تقيم وسط قبائلها وعند حاجة السلطات الفرنسية ممثلة في المكاتب العربية إليها لتقديم الدعم العسكري لها فإن تستجيب لمطالبها[217].

كما قامت السلطات الفرنسية في فيفري 1840 بتنظيم نصف كتيبة من مشاة الدوابر والزمالة (Demi – Bataillon de tirailleurs Douairs de Smela) في إقليم وهران بعد انضمام قبائل الدوابر والزمالة إليها[218].

من المقاطعات التي عرفت الإبقاء على هذه الفرق من قبائل المخزن وتأسيسها على يد السلطة الاستعمارية نجد مقاطعة قسنطينة، حيث بعد احتلال قسنطينة من طرف السلطات الاستعمارية قام سي حمودة مباشرة بعد تعيينه حاكما على قسنطينة باعتماد الفرق المخزنية في سياسته لتسيير المدينة،ولقد وصف لنا صالح العنتري هذه العملية في كتابه تاريخ قسنطينة بما يلي: "ثم إن سي حمودة المذكور طلب الإذن من ولد السلطان بأن يجعل ترتيب المخازنية في وظائفهم ويجريهم على عادتهم لأجل جلب الرعية وتمهيد الأوطان، فأعطاه الإذن وفوض له في ذلك الشأن فولى كل واحد لما يناسبه من الوظيفة على حسب المادة القديمة، فبذلك الترتيب استقام الحال وطاب المآل"[219].

---

[216]- **جمال (قنان)**، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، ص99.

[217]- **صالح (فركوس)**، المرجع السابق، ص32.

[218]- **Duruy(victoir)**, op.cit, p 5.

[219]- **صالح (بن العنتري)**، المصدر السابق، ص138.

دائما بالمقاطعة القسنطينية نجد أن قبائل المخزن ممثلة في قبيلة الصحاري (بدائرة بسكرة) التي كانت مشكلة من عشائر رئيسية هي: المساريق، أولاد تليد، رقابات، أولاد داود وأولاد عامر ومن حوالي 800 خيمة منها 100 خيمة لها تأثير كبير.كانت بإمكانها تقديم حوالي 400 فارس للمكاتب العربية، كما أن السلطات الاستعمارية قد خصت هذه القوة المخزنية عامة بلباس هو البرنوس الأزرق[220].

كما حظيت قبائل المخزن بامتيازات خاصة مقابل خدمتها للجيش الفرنسي وهي إعفاءها من الضرائب، لأنها شكلت قوة إضافية مهيكلة عسكريا ومتحركة باستمرار، على استعداد للتدخل،لكنها من الناحية التنظيمية خضعت إلى القرار الحكومي الصادر في 16 سبتمبر 1843 القاضي برفع عدد فرسان الأهالي في الجزائر[221].

ت- إشراك فرق المخزن في الحملات العسكرية الاستعمارية لاحتلال الأراضي الجزائرية:

مثلما كان تجنيد وتنظيم فرق المخزن منذ الأيام الأولى للاحتلال، فإن إشراك هذه الفرق في ميدان المعارك بغرض التوسع كان أيضا منذ بداية الاحتلال، حيث تمثلت المهام الأساسية لفرق المخزن في مساندة القوات الفرنسية في احتلال باقي المناطق الجزائرية الرافضة للسلطة الفرنسية،والقضاء على مقاومة الأمير عبد القادر نذكر منها:

بناءً على الاتفاقية التي وقعت بين قبائل الدوايرو الزمالة والسلطات الفرنسية ممثلة في الجنرال تريزيل (Trézel) في 16 جوان 1835، فقد تم إشراكهم في العديد من الحملات التي وجهها كلوزيل (Clauzel) لمهاجمة الأمير عبد القادر والقضاء على مقاومته وهي:

حيث قام الجنرال كلوزيل (Clauzel) خلال فترة حكمه الثانية بالهجوم على الأمير عبد القادر في معسكر التي تمكن من احتلالها أيضا في 06 ديسمبر سنة 1835[222] ولقد كانت قوات هذه الحملة

---

[220]- **صالح (فركوس)**، المرجع السابق، ص 33- 34.

[221]- **عبد القادر (بلجة)**، المرجع السابق، ص 109

[222]- **Duc d'Aumale**, op.cit, p30.

متكونة 11.000 جندي فيها 4 ألوية: اللواء الأولى بقيادة الجنرال أودينوت (Oudinot) التي ضمت في صوففها تحديدا في الفرق الثانية فرقا من الدواير والزمالة [223].

حيث قام الجنرال كلوزيل (Clauzel) خلال فترة حكمه الثانية بفك الحصار على المشوار في تلمسان الذي كان مفروضا عليها من طرف قوات الأمير عبد القادر[224] ولقد كانت قوات هذه الحملة متكونة من اللواء الأول بقيادة الجنرال **بريقو** (Perrégaux) التي ضمت في صوففها فرقا من الدواير والزمالة[225].

في 14 مارس 1836 تم استخدام فرسان الدواير والزمالة بقيادة الآغا مصطفى بن إسماعيل في حملة عسكرية فرنسية بقيادة الجنرال **بريقو** (Perrégaux) موجهة ضد قبائل الحشم والغرابة لإخضاعها[226] .

وبتاريخ 07 أفريل 1836 تم إشراك قبائل المخزن المتمثلة في قبائل الدواير والزمالة بقيادة مصطفى ابن اسماعيل إلى جانب الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال **بريقو** (Perrégaux) في معركة هاجموا فيها قبائل بني عامر بحمام بوحجر[227] وبتاريخ 15 أفريل 1836 تم إشراك مصطفى ابن اسماعيل وفرق من القوم إلى جانب الجيش الفرنسي في معركة هاجموا فيها قوات الأمير عبد القادر[228].

كما أن قبائل أغاليك الغرابة (Gharaba) والبرجية (Bordjia) استولوا على سهل سيرات الموجود بين سيق والهبرة، وهم يُحضرون للقيام بحملة أخرى كان فرسانها متكونون من هذه القبائل من 1000 فارس و1000 من الجنود المشاة التي قاموا بها في سنة 1836 بقيادة الجنرال بريقو (Perrégaux)[229].

223- **Fillias** (**Achille**), op.cit, p183.

224- **Duc d'Aumale**, op.cit, p30.

225- **Fillias** (**Achille**), op.cit, p179.

226- **I. Derrien**, Les français à Oran de puis 1830 jusqu'à nos jours, éd. Niot, Paris, p102-104.

227- **Ibid**, p106.

228- **De Mintimpry**, Souvenirs d'un officier d'état major histoire de l'établissement de la domination française dans la province d'Oran, éd. Quantin, Paris, 1866, p 32

229- **Georges** (**yer**), Correspondance du capitaine Daumas consul à Mascara (1837-1839), Typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1912, p85

كما أنه بتاريخ جوان 1836 تم إشراك قبائل المخزن المتمثلة في قبائل الدوايرو والزمالة بقيادة مصطفى ابن اسماعيل إلى جانب الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال **ليتان** (Létagne) في معركة التافنة ضد قوات الأمير عبد القادر[230].

إضافة إلى مشاركة مصطفى بن اسماعيل في الهجوم العسكري الفرنسي على قوات الأمير عبد القادر سنة 1836، والذي كان مدعما بالقومية من محاربي الدوايرو والزمالة[231].

وبتاريخ 02 أكتوبر1836 تم إشراك قبائل المخزن المتمثلة في الدوايرو والزمالة بقيادة مصطفى ابن اسماعيل إلى جانب الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال **ليتان** (Létagne) بالإستيلاء على مخزون مطامير أولاد سيدي عبد الله في مسرة التابعة لقبائل المجاهر في شرق سهل سيق، كما قامت بنفس العملية أيضا في مدار[232] كما تم إشراك قبائل المخزن المتمثلة في الدوايرو والزمالة بقيادة مصطفى ابن اسماعيل إلى جانب الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال **ليتان** (Létagne) في معركة شعبة اللحم ضد قوات الأمير عبد القادر[233].

كما أنه بتاريخ 01 جوان 1841 دارت معركة بين الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال **بيجو** (Bugeaud) وقوات الأمير عبد القادر بعد خروجهم من البرج انتهت بهزيمته وعودته إلى معسكر بعد المساعدة التي لقيتها القوات الفرنسية من فرسان القوم بقيادة مصطفى بن اسماعيل [234].

كما أنه بتاريخ جويلية 1841 دارت معركة بين الجيش الفرنسي بقيادة العقيد تمبور (Tampoure) وفرسان المخزن التابعة لمستغانم وقوات الأمير عبد القادر انتهت بهزيمته وملاحقته من طرف العدو[235].

---

[230]- **Walsin** (**Esterhazy**), Notice historique sur le Maghzen d'Oran, p70-73.

[231]- **Lespes**.(**R**), Capitaine en Retraite, les troupes indigènes sur service de la France , Editeur, Imprimerie Minerva - Alger, 1928, p.11

[232] -**Walsin** (**Esterhazy**), Notice historique sur le Maghzen d'Oran, p75-76.

[233] - Ibid, p78.

[234] - Ibid, p123.

[235] - Ibid, p125-126

كما أنه بتاريخ أكتوبر 1841 هاجم الجيش الفرنسي قبائل الحشم التي كانت تابعة للأمير عبد القادر،والتي اندلعت على إثرها معركة في البرج بينه وبين قوات قبائل المخزن (الدوایر والزمالة) بقيادة مصطفى بن اسماعيل انتهت بهزيمته، لكن الجيش الفرنسي تمكن من حسم هذه المعركة لصالحه في النهاية [236].

كما أنه بتاريخ 04 فيفري 1842 دارت معركة بين جيش بقيادة مصطفى بن اسماعيل وفرسان القوم مع قوات الأمير عبد القادر بأولاد سيدي مجاهد [237] وبتاريخ 19ماي 1843 هاجم الجيش الفرنسي وفرسان القوم قبائل الحشم المهاجرة باتجاه الكرايش عبر واد وسال في منطقة الخميس أين نهبوا منهم كل ما يملكونه [238]. كما أنه بتاريخ 23 ماي 1843 بوصول الآغا مصطفى ابن اسماعيل إلى واد تامدة ومعه الذخيرة التي سلبت من قبائل الحشم وهو في طريقه لمهاجمة قبائل فليتة دارت معركة بينه وبين قوات الأمير عبد القادر[239].

كما تم استخدام فرق المخزن في إخماد انتفاضة بوعمامة في القطاع الوهراني [240] واستخدمت كأداة للتجسس على باقي القبائل لصالح الاستعمار، ومراقبة تحركات السكان المحليين، وتبليغ أوامر المكاتب العربية إلى القبائل الأخرى[241] .كما أنه بالرغم من مقتل مصطفى بن إسماعيل زعيم قبائل المخزن في بايلك الغرب في 05 فيفري 1843، إلا أن دور المقاتلين من قبائل المخزن لم يتوقف[242]. حيث طاردت قبائل الدوایر والزمالة مع الآغا المازاري قوات الأمير عبد القادر في 08 جوان 1843،التي هاجمت قبائل الحرار المتمردة قرب تيارت لإخضاعها له، ولحقوا بهم اضطرت على إثرها قوات الأمير

---

[236] -**Walsin** (**Esterhazy**), Notice historique sur le Maghzen d'Oran, p 136.

[237] - **Ibid**,p151.

[238] -**Ibid**,p170-171

[239] -**Ibid**,p 171.

[240]- **عبد القادر (بلجة)**، المرجع السابق، ص 109.

[241]- **صالح (فركوس)**، المرجع السابق، ص 32.

[242] **-Paul**(**A**), les grands soldats de d'Algérie, P38.

عبد القادر إلى توجه غرب المقاطعة[243] كما شاركت فرسان الدوايرو الزمالةو600 فرسان من القوم لإخضاع قبائل التافنة وولهاصة في 25 ديسمبر 1843[244].

أما عن مسار فرق المخزن في النظام العسكري الفرنسي في الجزائر ومصيرها بعد مشاركتها في العديد من الحملات العسكرية الفرنسية الموجهة إلى مختلف المناطق الجزائرية التي كللت بالنجاح بفضل الدعم والمساندة التي تلقتها من طرف فرق المخزن، وتمكن السلطات الفرنسية من القضاء على كل المقاومات الوطنية المسلحة التي وقفت في وجه توسعاته العسكرية في الجزائر فإننا لم نجد معلومات تاريخية تشير إلى ذلك فيما توفر لنا من مادة تاريخية حول الموضوع، وهذا مادفعنا إلى التوقف عند إشراكها في مختلف العمليات الحربية الموجهة إلى مختلف المناطق الجزائرية بغرض إحتلالها.

كما أننا لم نجد فيما تصفحناه من مادة تاريخية حول فرق المخزن من إحصائيات وتقديرات معينة لعدد الجنود المكونة لها، هذا ماجعلنا لانشير إلى أعداد جنودها بل إكتفينا بذكر إشراكهم كفرق عسكرية في مختلف الحملات العسكرية، كما أننا لم نجد إحصائيات لعدد الضحايا والقتلى بعد الانتهاء من مختلف العمليات العسكرية التي شاركت فيها.

نستنتج مما سبق أن السلطات الاستعمارية في الجزائر بعد أن توفرت لها مجموعة عوامل وظروف تعود إلى الفترة الاستعمارية في حد ذاتها، وإلى ما قبلها أي خلال الفترة العثمانية في الجزائر قد نجحت فعليا أو عمليا في استغلال بعض الفرق العسكرية المحلية الجزائرية المتمثلة في فرق الزواوة أو الزواف،فرق الصبايحية، فرق الكراغلة، فرق المخزن في سياستها الاستعمارية في الجزائر.

243 –**Walsin** (**Esterhazy**), Notice historique sur le Maghzen d'Oran, p179.

244 – **Ibid**, p 190.

اعتمد الفرنسيون في بسط سيطرتهم على الجزائر على القوة العسكرية كما ذكرنا سابقا من جهة، وعلى القوة الدينية من جهة أخرى، التي ميزها لجوء السلطة الاستعمارية إلى المحافظة على بعض الطرق الصوفية، التي ورثتها من النظام الديني العثماني السابق في إيالة الجزائر، خلال الفترة الاستعمارية من 1830-1930، في سياستها الاستعمارية في الجزائر، واستغلال هذه التشكيلة الاجتماعية الجزائرية من الطرف الفرنسي المحتل، الممثلة تحديدا في الطرق الصوفية من خلال المهام التي كانت تؤديها سابقا خلال الفترة العثمانية للنظام الحاكم في إيالة الجزائر، زيادة على مهام أخرى،لكن قبل التطرق إلى ذلك يجدر بنا الإشارة إلى واقع هذه السياسة المعتمدة على الطرق الصوفية إبان الفترة العثمانية والتعريف بها، وهذا ما سنتناوله بالدراسة فيمايلي نستهلها بـ:

أولا: الطرق الصوفية في السياسة العثمانية في الجزائر

هذه الفقرات التي نحن بصدد بذكرها حول سياسة إعتماد الحكام العثمانيين على الطرق الصوفية في حكمهم للجزائر، ليس الغرض منها الإلمام بأوضاع التصوف في الجزائر خلال هذه الفترة لأن ذلك يتطلب منا كتابة مجلدات، فضلا على أنها مدروسة كما هو معلوم، وإنما الغاية منها هي أخذ نظرة سريعة تجعل القارئ يرسم لنفسه تصورا أوليا، يساعده على الاطلاع على واقع التصوف في الجزائر إبان الفترة العثمانية، أما إذا أراد التوسع فما عليه إلا العودة إلى المصادر والمراجع المتخصصة.

1- دوافع إعتماد الطرق الصوفية في السياسة العثمانية في الجزائر:

تعود الأسباب والدوافع التي جعلت السلطات العثمانية الحاكمة في الجزائر تعتمد على الطرق الصوفية في حكمها لمختلف مناطق الإيالة الجزائرية، ووقوف هذه الطرق الصوفية والمرابطين بدورها إلى جانب الأتراك العثمانيين إلى مجموعة من العوامل، تأتي في صدارتها الامتيازات التي حصلوا عليها فيما بعد من طرف السلطة العثمانية الحاكمة من جهة[1]، وأيضا إلى الوضع السياسي الخارجي الذي تميز بالحروب التي كانت قائمة مع الدولة الإسبانية لسنوات عديدة، أي أنه أصبح لكلا الطرفان عدو

[1]- **صالح (عباد)**، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر، 2012، ص26.

واحد وهو الإسبان، ومن جهة أخرى فإن "القرصنة في البحار والصراع ضد الأسبان ظهر كنوع من الجهاد الديني في نظر الأتقياء والصوفية"[2].

ولقد وصف ألتر سامح هذه السياسة بما يلي: "حيث ركز الأتراك أولا على طرد الاسبان من السواحل الإفريقية وتحريرها، وتَمَسُك الأتراك بهذا الهدف، دفع الأهالي والمرابطين للالتفاف حول الأتراك، فقدموا لهم كل ما لديهم من مال ورجال"[3].

حيث قامت الطرق الصوفية بدعم من سلطة العثمانيين بدور كبير في مواجهة الخطر الإسباني والبرتغالي[4] خاصة خلال الفترة الأولى من حكمهم للجزائر، التي إمتدت من القرن السادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر، فخلال هذه الفترة تمكنوا أيضا من الحصول على تأييد رجال الدين، وشيوخ الزوايا، وذلك بسبب الصراع الإسباني العثماني، وتخوف المسلمين من الخطر الإسباني المسيحي، وتوغله نحو الداخل، وبقاء النفوذ العثماني الحقيقي في المدن والجهات القريبة منها، والإكتفاء بمداخيل الجهاد البحري الموجهة إلى خزينة الإيالة الجزائرية، دون الرجوع إلى الجهات الداخلية من البلاد[5].

2 - مظاهر إعتماد الطرق الصوفية في السياسة العثمانية في الجزائر

عرفت الجزائر في العهد العثماني ظهور وانتشار عدّة طرق صوفية على اختلاف منشئها، سواء من المشرق أو من المغرب الأقصى[6] حيث كان للطرق الصوفية مكانة هامة لايستهان بها، إذ كان لها الدور الفعال في معظم الأحداث خاصة السياسية منها، والهدف من الحديث عنها في هذا المقام ليس

---

[2]- **صالح (عباد)**، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر، 2012، ص26.

[3]- **التر عزيز (سامح)**، المرجع السابق، ص108.

[4]- **Fernand (Braudel)**," Les Espagnols et l' Afrique du nord de 1492 à 1577 ", **RA**,N 69,1928, p196.

[5]- **ناصر الدين (سعيدوني)، المهدى (البوعبدلي)**، الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص36– 38.

[6]- **أبو القاسم (سعد الله)**، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830،ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص467.

إبراز مكانتها كعقيدة، بقدر ماهو إبراز دورها السياسي خاصة ما تعلق باستخدامهم كوسيلة أو كواسطة للحكم بين الحكام العثمانين ومختلف القبائل الأخرى.

حيث تعود أصول هذه السياسة إلى الدولة العثمانية نفسها، التي اعتمدت عليها أيضا في ديارها، حيث لم يجد العثمانيين صعوبة في التعامل مع الصوفية لما دخلوا الجزائر، التي لم تكن ظاهرة غريبة عنهم، فقد لعبوا دورا كبيرا في توسعات العثمانيين في مختلف المناطق خاصة في منطقة الأناضول حيث انتشرت الطريقة البكداشية في أوساط الإنكشارية، كما قامت بتشجيع طرق أخرى كالنقشبندية والقادرية لمواجهة البكداشية[7].

ولقد سار على نفس السياق الحكام العثمانيون في الجزائر في حكمهم لهذه الأخيرة، واتبعوا سياسة تقوم على عدم التدخل في شؤون السكان الداخلية، والإكتفاء بالتعامل مع شيوخهم ومرابطيهم، خاصة في الأمور المتعلقة بتقديم الضرائب إلى السلطات العثمانية الحاكمة في الجزائر، مقابل حصولهم على العديد من الإمتيازات والترضيات، وتأييد الحكام لهذه الفئة من المجتمع الجزائري خاصة خلال الفترة الأولى من حكمهم للجزائر، التي إمتدت من القرن السادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر كما ذكرنا سابقا[8].

حيث أدرك الحكام العثمانيون منذ بداية تواجدهم في الجزائر كحكام لها أهمية المرابطين، وهذا ما أبرزه حمدان بن عثمان خوجة في كتابه المرآة بمايلي: "هكذا نشأت إيالة الجزائر. وشرح الأهالي إلى هذا العاهل طبائع الشعب... أي أنهم نصحوه بأن يمنح المرابطين ثقة مطلقة لأن ذلك يمنع من أن يقفوا موقفا معارضا خاصة وأن هؤلاء السكان لن يترددوا في قتل أصدقائهم وحتى أقاربهم إذا علموا أنهم يحتقرون المرابطين أحياء كانوا أم أمواتا".

---

[7]- **صالح (عباد)**، المرجع السابق، ص24.

[8]- **ناصر الدين (سعيدوني)**، **المهدى (البوعبدلي)**، الجزائر في التاريخ، ص36 – 38.

بناءً على ذلك اعتمد الحكام الأتراك على بعض المرابطين في حكمهم للجزائر وهذا ما بينه حمدان بن عثمان خوجة بمايلي" ومنذ ذلك الحين لم يكتف الأتراك بأن فرضوا على أنفسهم احترام هؤلاء المرابطين وإنما صاروا يقدمون لهم أكبر الامتيازات وأثمنها، وصارت أماكن سكناهم وضرائحهم، بعد الموت مقدسة كما أن القانون لايمس كل من لجأ إليها. كانت هذه هي إحدى الوسائل التي استعملها الأتراك لاكتساب ود العرب والبربر". ولتدعيم هذه السياسة اتبع الحكام العثمانيون ما يلي: "ثم هناك وسيلة ثالثة عرضية فحواها أن الأتراك يقيمون الصلاة بانتظام مما جعل البرابرة يتصورون أنهم مرابطون وصالحون. هذه هي الأسباب هي التي جعلت سكان الإيالة يخضعون طواعية للأتراك ويثقون فيه ثقة عمياء"[9].

كما اعتمد الحكام العثمانيون في الجزائر على الطريقة القادرية بصفة خاصة، وذلك مرده إلى الأسباب التالية:" أما ميلهم (العثمانيون) إلى القادرية بصفة خاصة، فكانت له أسباب عديدة، أولها أن سلطان القسطنطينية وله يدين بالولاء ولاة الجزائر وتونس كان حاميا لهذه الطريقة الصوفية القادرية في الشرق وحتى في بغداد حيث كان مقر الطريقة الرئيسي"[10]

وكان لهذا التقارب بين السلطة العثمانية والطريقة القادرية دور كبير في ازدياد نفوذها، عن طريق زواياها المنتشرة في الجزائر، وحصولها على الاحترام والتقدير من الجميع، مقابل الدعم المادي والمعنوي الذي قدموه ودورهم الكبير في مواجهة الإسبان[11].

كما أنه منذ بداية العهد العثماني بالجزائر نجد أن معظم المرابطين في الجزائر قد رحبوا بالعثمانيين، الذين رأوا فيهم أقرب الناس إليهم خاصة رجال الدّين والمتصوفة، فإطمئنوا إليهم وكانوا يلجأون إليهم، ويتبركون بهم، ويطلعونهم على خططهم، فهذا "بيري رايس" وعمّه قائد الغزوة "كمال

---

[9]- **حمدان (بن عثمان خوجة)**، المصدر السابق، ص72- 73.

[10]- **صالح (عباد)**، المرجع السابق، ص25.

[11]- **التر (عزيز سامح)**، المرجع السابق، ص107.

رايس" نزلا بمدينة بجاية ولجآ إلى زاوية الشّيخ محمد التواتي التي أشرفت على حمايتهما وتوفير الأمن لهما طوال فترة إقامتهما فيها"[12].

لذا شاع عند العامة فيما بعد في الجزائر التحالف بين العثمانيين والمرابطين، وأن هناك سياسة عامة متبعة من طرف السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر، الأمر الذي ترتب عنه زيادة في عدد الأضرحة والقباب، وزيادة في عدد الطرق الصوفية في الجزائر، سواء التي جاءت من المشرق والمغرب، وقدم الحكام بدورهم لها الاحترام والتبجيل والتقدير[13].

واستمرت السلطة العثمانية الحاكمة في تقدّيس زوايا الطرق الصوفية والاهتمام بها، وتاريخ العثمانيين حافل بذلك منها أن الباشا الحاج بكتاش احترم مكانة زاوية الولي دادة التي احتمى فيها الباشا حسن ولجأ إليها[14].

ووصف ألتر سامح هذه السياسة عامة بـ "ولكي لا يخوض الأتراك عداء لا نهاية له مع القبائل ارتبطوا مع المرابطين بصلة قائمة على التفاهم... وتصرفهم أكسبهم احترام وتعظيم المرابطين. وقدم المرابطون للأتراك خدمات جلى، ووقف غالبية كبرى من الأهالي إلى جانبهم وتمكنوا مع مرور الزمان من الحصول على مساعدات معنوية وسرية، ساعدتهم في تعميق نفوذهم في إفريقيا"[15].

حيث كان من المهام التي كلف المرابطون للقيام بها هي تقديم المساعدة للسلطة العثمانية الحاكمة أو البايات، ودعمها في إخضاع القبائل الثائرة والمتمردة عليها، مثل الدعم والمساعدة التي قدمها مرابطوا أولاد سيدي علي موسى لباي التيطري محمد الذباح ضد قبائل معاتقة بمنطقة القبائل سنة 1754[16] وحتى وصل بهم الأمر إلى أن اختيار حكام المدينة كان على أساس أسر تعود أصولها

---

[12]- **أبو القاسم (سعد الله)**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص464.

[13]- **المرجع نفسه**، ص466- 476.

[14]- **Devoulx** (**Albert**),"Enlévement d'un pacha Par les Kabiles ", **RA**, N13, 1869, p462.

[15]- **ألتر (عزيز سامح)**، المرجع السابق، ص107.

[16]- **J.N. Robin**, "Le Bey Mohammed ed-Debbah", **RA**, N 17, 1873, p267.

إلى أحد المرابطين، وهذا ماوصفه حمدان بن عثمان خوجة بمايلي:" زيادة على ذلك يوجد في كل مدينة حاكم ثان يختار من بين الأسر الشريفة التي تنتمي إلى أحد المرابطين ويسمى هذا الشخص نقيب الأشراف وواجبه كلما حدث أمر هام. أن يجمع في بيته شيخ البلدة وسائر الأمناء التابعين له للبحث عن التدابير التي يجب اتخاذها"[17] .

وكان من المهام التي كلف المرابطون للقيام بها أيضا هي ضمان أمن الطرق، وذلك بمرافقتهم للقوافل، وحتى الحامية التركية لم تكن تنتقل إلى أي مكان إلا إذا كانت برفقة مرابط، وهذا ماعبر عنه أيضا حمدان بن عثمان خوجة بما يلي: "وإذا كانت بعض القبائل كما ذكرت، تنضم أحيانا إلى الأتراك لإخضاع القبائل الثائرة، فإن القبائل في ناحية بجاية وفي الجبال المجاورة للمنطقة لم تكن ترض بأن تأتي قبائل أخرى إلى أرضها لتساعد الأتراك على إعادة الأمن، وإن كبار المنطقة ورؤساءها هم الذين يسهرون على أمن الطرقات الواقعة في المقاطعة، ولكن ذلك لايتم إلا إذا قام الشخص أو القافلة باتخاذ أحد المرابطين كمنقذ أو كحام، ويزعمون أن ليس في استطاعتهم بدون مرابط أن يؤمنوهم من الحوادث التي قد تقع في أثناء السفر وجعلت الضرورة من هذا الإجراء شيئا لابد منه تبناه الأتراك بدورهم للمحافظة على أمن الطرق ومازال هذا النظام ساري المفعول إلى يومنا. وإن الحاميات التركية نفسها عندما تتوجه إلى حصن بجاية سنويا مضطرة إلى اصطحاب مرابط، وإلا فإنها تأخذ طريق البحر". ولقد كان من نتائج هذه السياسة ما يلي: "طاعة العرب والقبائل وأمن الطرقات"[18].

كما حظي الحكام العثمانيون أنفسهم باهتمام كبير من طرف المتصوفة الذي تجسد فيما قدمه على سبيل المثال سيدي ابن عمر من حماية ورعاية ودعاء بالنصر وبركة لحسن باشا (1629- 1634) من خلال رسالة وجهها له ضمنها ذلك[19] .

---

[17]- **حمدان (بن عثمان خوجة)**، المصدر السابق، ص87.

[18]- المصدر نفسه، ص73- 74.

[19]- **Devoulx (Albert)**,"Lettres adressés par des marabouts arabes au pacha d'Alger", **RA**, N18, 1874, P 190.

ثانيا: استغلال الطرق الصوفية في السياسة الاستعمارية في الجزائر

بعد التطرق إلى دراسة وإعطاء لمحة وجيزة عن اعتماد الحكام العثمانيين في الجزائر على الطرق الصوفية في حكمهم للبلاد إبان الفترة العثمانية خاصة الفترة الأولى منها، سنتطرق إلى مظاهر هذه السياسة أيضا خلال الفترة الاستعمارية 1830-1930، لكن هذه المرة من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، واستغلالها للطرق الصوفية في حكمها وسياستها التوسعية في الجزائر.

للتذكير هنا لا نبحث في الطرق الصوفية في حد ذاتها، ولكن في الأثر الناشئ بينها وبين الفرنسيين خلال مرحلة إستعمارهم للجزائر

1- العوامل التي ساعدت السطات الاستعمارية على استغلال بعض الطرق الصوفية في السياسة الإستعمارية في الجزائر:

يجدر بنا الإشارة في بداية هذا العنصر إلى أن السلطات الاستعمارية في الجزائر قد أولت اهتماما كبيرا للطرق الصوفية، لأنها مثلت عائقا كبيرا أمام انتشار الإستعمار، وتوسعه لسنوات عديدة في شكل مقاومات قادها شيوخ هذه الطرق الصوفية [20] وذلك حسب شهادة من الفرنسيين أنفسهم، نذكر من بين هؤلاء الفرنسيين"**أوكتاف ديبون**" المفتش العام للبلديات المختلطة بالجزائر، الذي ذكر في تقرير قدمه إلى السلطات الفرنسية أن هذه المقاومات والثورات كانت بدافع من طرف المرابطين والطرق الصوفية.

كما أشار أيضا الضابط "**دونوفو**" إلى الدور المهم الذي قامت به الطرق الصوفية في مختلف المقاومات الوطنية التي ظهرت ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، كما ذكر أيضا في نفس السياق الكاتب الفرنسي "**مارسيل إيميري**" أن الطرق الصوفية كانت إحدى الدوافع المهمة لمختلف المقاومات الجزائرية خلال القرن التاسع عشر[21].

---

[20] - **كريم (ولدالنبية)**، « سياسة الإخضاع وقوانين الأنديجينا من خلال أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر »، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية**، العدد 2، جامعة الوادي، ديسمبر2011، ص 71.

[21] - **مؤيد العقبي(صلاح)**، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت ، 2002 ، ص73- 78

مثل مقاومة الأمير عبد القادر التي كان مصدرها الطريقة القادرية[22]، حيث تجمعت القبائل حول الشيخ محي الدين الذي مَثّل الطريقة القادرية وكان رمزاً لها، حيث تولى خدمتها وخدمة زاوية جده الشيخ مصطفى[23]، والتي بلغ عدد زواياها بـ 29 زاوية و268 مقدما و14574 مريدا حسب الإحصاء الرسمي الذي قدمه لويس رين سنة 1882[24] وأيضاَ مقاومة سنة 1871 ببلاد القبائل، التي مثل الشيخ الحداد زعيمها الروحي، وهو يعد من أتباع الطريقة الرحمانية[25].

---

[22]- الطريقة القادرية: تنسب إلى مؤسسها عبد القادر الجيلاني (1078-1166م) والتي تعد من أول الطرق الصوفية التي ظهرت في العالم الإسلامي، وهي تعود في منشئها إلى المشرق حيث جاء بها إلى الجزائر الشيخ سيدي مدين شعيب بعد لقاءه بمؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني بمكة الذي علمه تعاليمها ومبادئها خلال تأديته لفريضة الحج حيث كانت زوايا هذه الطريقة القادرية خلال الفترة العثمانية موزعة على مختلف مناطق الإيالة الجزائرية خاصة في المناطق الجنوبية تحديدا في توات" **Touat**"، تافيلالت" **Tafilalt** قورارة" **Gourara** "وأدرار جنوبا وفي معسكر ومن أشهر زواياها بالجزائر زاوية القيطنة بمعسكر التي أنشأها الشيخ مصطفى المختاري الغريسي سنة 1785 بالقيطنة القريبة من مدينة معسكر ينظر:

- **مؤيد العقبي(صلاح)**، المرجع السابق، ص 145- 146.

Rinn (Louis), Les Marabouts et Khouans, étude sur Islam en Algérie,p 200

- **أبو القاسم (سعد الله)**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص513- 514.

[23]- **محمد (شاطو)**،" المؤسسة الدينية بين التربية الروحية للأمة والمقاومة العسكرية للعدو إبان الفترة الإستعمارية"، **الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية**، العدد الثاني، جوان 2012، ص 180.

[24] - **Rinn (Louis)**, Les Marabouts et Khouans, étude sur Islam en Algérie,p 200.

[25]- **الطريقة الرحمانية** : أسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري الأزهري أبو القبرين الذي ولد بقرية آيت إسماعيل خلال الفترة الممتدة ما بين 1715 - 1720 في فروحة بقشطولة على بعد خمسة عشر كلم من شرق ذراع الميزان بجبال جرجرة تلقى تعليمه الأول على يد الشيخ ابن أعراب والشيخ أمحمد بن بلقاسم التاجديوي في قرية آيت إيراثن ليواصل تعليمه في الجامع الأزهر بالقاهرة على يد كل من الشيخ محمد بن سالم الحفناوي شيخ الطريقة الحفناوية الخلوتية وهو ما سمح له بتعلم مبادئها وتعاليمها وتبنيها فأرسله في مهمة إلى الهند والسودان لنشر تعاليم هذه الطريقة الصوفية التي حصل مقابلها على مبالغ مالية كبيرة ثم عاد إلى القاهرة وإنتقل بعدها إلى الجزائر سنة 1770 أين تولى عملية تأسيس أول زواية له بمسقط رأسه بقرية آيت إسماعيل من أجل نشر أفكاره ومبادئ طريقته وهذا بعد تلقيه مبادئ الطريقة الخلواتية على يد الشيخ الحفناوي شيخ الطريقة الخلواتية بمصر كما ذكرنا سابقا كما اتبع الرحمانيون في الذكر طريقة معينة حيث كانت تتم في حلقات وخلالها يرددون اسم الله بالتدرج تحت قيادة الشيخ أو المقدم، وتضمن الورد عند الرّحمانيين كل من التعوذ من الشيطان والاستغفار والتشهد وقراءة الفاتحة وبعض الأدعية، وقد انتشرت تعاليم الطريقة الرحمانية في الجزائر خصوصا في شرقها ووسطها وحتى في تونس أيضا ينظر:

Rinn (Louis), Les Marabouts et Khouans, étude sur Islam en Algérie,p 452.

Adrien (Delepech)," Un diplome de Mok'ddem de la confrérie religieuse Rahmani", **RA**, N 18,1874, PP 420 - 421.

- **سبنسر ترمنجهام**، الفرق الصوفية في الإسلام، تر، درا، تع: عبد القادر البحراوي،دار المعرفة الجامعية، 1994، ص134.

وأيضاَ مقاومة لالة فاطمة نسومر، إضافة إلى مقاومات شعبية أخرى مثل مقاومة أولاد سيدي الشيخ، الشيخ بوعمامة 1881، الشيخ آمود، الشريف بوبغلة، الشيخ بوزيان (الزعاطشة)[26] ومقاومة الحاج موسى الأغواطي الدرقاوي في التيطري سنة 1835، مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بومعزة بجبال الونشريس وأولاد نايل 1847 – 1845، مقاومة الشيخ أحمد بوزيان القادري في واحة الزعاطشة سنة 1849.

زيادة على مقاومات أخرى مثل مقاومة الحاج عمر الرحماني ومولاي إبراهيم في جبال جرجرة 1850 -1857، مقاومة الشيخ الصادق بلحاج الرحماني في الخنقة وبسكرة 1858 -1860، مقاومة الشريف محمد بن عبد الله السنوسي في ورقلة وتقرت 1852 -1861، مقاومة أولاد الشيخ الطيبين بالغرب الوهراني 1864-1881، مقاومة الأزرق بلحاج الطيبي في فليتة سنة 1864.

وايضا مقاومة الشيخ الحداد، وأبناءه عزيز ومحمد ومقدمي الطريقة الرحمانية سنة 1871 في جبال جرجرة والبابورة والهضاب العليا القسنطينية، مقاومة محمد يحي الرحماني في واحة العمري سنة 1876، مقاومة محمد أمزيان بن عبد الرحمان في الأوراس سنة 1879، مقاومة الشيخ بوعمامة الطيبي بالجنوب الوهراني 1881 – 1883[27].

إذن مع إدراك السلطات الإستعمارية الفرنسية في الجزائر لدور هذه الطرق الصوفية على تجميع مختلف الجزائريين، ودفعهم نحو المقاومة والجهاد، عَمِلت على إختراقها، ومحاولة إستمالتها، لسير في صفها [28] ولخدمة أهدافها ومصالحها الاستعمارية، وأيضا محاولة الحد من تزعمها وقيادتها لمختلف

---

[26]- **محمد (شاطو)**، المرجع السابق، ص 180.

[27]- **يحي (بوعزيز)**، الدور الديني والسياسي للطرق الصوفية بالجزائر، معهد التاريخ وهران، الجزائر، ص 207.

– عن هذه المقاومات ينظر أيضا:

– OULDENNEBIA(Karim):« Les déportés de la région de Sidi-Bel-Abbès vers la Nouvelle Calédonie. [1864-1867] », In revue Maghrébine des études Historiques et Sociales /édité par le Labo Algérie moderne et cont,UDL Sidi-Bel-Abbès,édition Dar-El-Kounouz, n°07 /ISSN 2170-0060 Décembre 2013 ,**p 03**.

[28] - **كريم (ولدالنبية)**، « سياسة الإخضاع وقوانين الأنديجينا من خلال أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر »، ص 71.

المقاومات التي ظهرت على مسرح الأحداث السياسية في الجزائر خلال القرن 19، وجلبها لخدمة الصف الفرنسي على حساب هذه المقاومات الوطنية.

كما أن السلطات الاستعمارية في الجزائر لم تستطع تحقيق هذه الأهداف، واستغلال هذه الطرق الصوفية في سياستها الاستعمارية، إلا بعد أن توفرت لها مجموعة من العوامل والظروف ساعدتها على ذلك، والتي يمكن أن نميز فيها بين عوامل تعود إلى الفترة الاستعمارية في حد ذاتها، وعوامل تعود إلى ما قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر أي خلال الفترة العثمانية في الجزائر، والتي تجسدت في:

أ- الصراع بين الطريقة التجانية والسلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر خلال الفترة العثمانية:

عملت السلطات الإستعمارية بمختلف الوسائل [29] والحيل على استخدام الطرق الصوفية كسلاح لمواجهة مختلف المقاومات الشعبية التي ظهرت ضدها في الجزائر، مستغلة بذلك العداوة أو العلاقة العدائية التي كانت بين الطرق الصوفية والسلطة العثمانية خاصة خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر، والتي تجسدت في شكل انتفاضات وتمردات، سنعرج على ذكر تفاصيل أو وقائع البعض من هذه التمردات فيمايلي:

هذه العداوة التي ظهرت بين الطرفين خلال الفترة العثمانية الأخيرة في الجزائر تحديدا مع مستهل القرن التاسع عشر حيث كان على رأس السلطة في الجزائر آنذاك الداي مصطفى باشا الذي تولى الحكم ابتداءا من سنة 1789 إلى غاية 1805، حيث كان عهده فاتحة لمرحلة خطيرة عرفتها الإيالة

[29] - كان تزويج المرابطين وقادة وشيوخ الطرق الصوفية من نساء أجنبيات وفرنسيات وجها آخر للسياسة الإستعمارية في الجزائر ومن بين الوسائل الهامة للتقرب من هذه الفئة من فئات المجتمع التي لها وزنها وتأثيرها على المجتمع وهكذا وجدت عدة مصاهرات بين المرابطين وشيوخ الطرق الصوفية ونساء أجنبيات أو فرنسيات مثل زواج أحمد التيجاني ابن المختار التجاني وهو مؤسس الطريقة التيجانية في الجزائر ومُقدِمُهَا من أوريلي سنة 1870 ينظر :

- Karim (OULDENNEBIA) :« Histoire de L'état civil des Algériens – Patronymie et Acculturation », **In revue Maghrébine des études Historiques et Sociales /édité par le Labo Algérie moderne et cont,UDL Sidi-Bel-Abbès**, n°01/ Sept 2009 ,p 20.

يمكن أن نطلق عليها مرحلة الفوضى، التي لم تقتصر على المجال السياسي فحسب بل امتدت إلى شتى نواحي الحياة، فعلى المستوى الداخلي تميز عهده بالعديد من الأحداث السياسية [30].

منها اندلا ع العديد من الثورات التي وصفها الأستاذ أبو القاسم سعد الله بما يلي:"هناك ثورات عديدة وقعت في العهد العثماني، وكانت هذه الثورات متعددة الوسائل والغايات فبعضها كان له طابع ديني، وبعضها كان له طابع سياسي وطني، وبعضها كان له دوافع اقتصادية... بالإضافة إلى أن الثورة كانت أحيانا ثورة طريقة صوفية بأسرها" [31] يهمنا هذه الثورات الأخيرة بالدرجة الأولى، التي تجسدت خلال الفترة العثمانية الأخيرة بالجزائر في تمرد الطريقة التجانية، التي لم تكن إلا حلقة من سلسلة الثورات العديدة التي عرفتها الجزائر خلال الفترة العثمانية.

جاءت أحداث هذا التمرد الذي قامت به الطريقة التيجانية التي كانت بزعامة أحمد التيجاني، والذي تعود أصوله إلى عائلة مرابطية متصوفة، ووالده هو سيدي محمد بن محمد بن مختار [32] بعد أن ساءت علاقتها مع السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر[33] حيث سجل لنا التاريخ عدة مواجهات بين الطرفين أي بين الطريقة التيجانية والسلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر نذكر بعضها فيمايلي:

مهاجمة مصطفى بومرزاق باي التيطري عين ماضي مقر التيجانية سنة 1822 التي كان مآلها الفشل[34] كما أنه بعد إدراك الباي حسن بأن التيجاني يريد مهاجمته، وكرد فعل منه على ذلك قام بمهاجمته وحصار عين ماضي مقر التيجانية سنة 1825، الذي انتهى حسب ما وصفه الآغا بن عودة المزاري بما يلي:"فرام كسر شوكته قبل تزايدها، وهدم قوته قبل تعاهدها فجمع له جيشا عظيما، وعددا كثيرا جسيما، وغزى به عليه بعين ماض، وحاصره بها شهرا كاملا بماض، إلى أن حصل الصلح

---

[30]- **محمد (بوشنافي)**،"الداي مصطفى باشا وعصره (1789-1805)"، **مجلة عصور الجديدة**، مخبر مصادر وتراجم، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، الجزائر، العدد 7و8، خريف شتاء 1433-1434هـ الموافق لـ 2012م-2013م، ص159- 162.

[31]- **أبو القاسم (سعد الله)**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص210.

[32]-**Arnaud (L)**, "Histoire de l'Ouali sidi Ahmed El Tidjani", **RA**,N 5,1861, P468.

[33]- **سبنسر (ترمنجهام)** ، المرجع السابق، ص174.

[34]-**Rinn (Louis)**, Les Marabouts et Khouans, étude sur Islam en Algérie, p 423.

بينهما على يد كاتبه السيد الحاج محمد ابن الخروبي القلعي على أن يعطي التيجيني للباي لزمة سنوية في المرعى، قدرها خمسمائة ريال منجمة، ويعطيه ألفي ريال"[35].

انتهت هذه الثورة بهزيمة التيجاني ومقتله وإبادة جيشه على يد الباي، الذي استطاع أن يجلب إلى صفه قبائل الحشم والعرب لتقدم له يد المساعدة في قتاله للتيجاني بعد أن قدم لها أمولا كثيرة[36] ولقد وصف الشريف أحمد الزهار نهاية أحمد التيجاني بمايلي "ولكثرة ما كان الأتراك يخافونه، بعثوا للسلطان محمود يبشرونه بقتله، وبعثوا له سيفه ... واحتوى الباي على أثقال التيجاني ورجع إلى وهران"[37].

ب- الصراع بين الطريقة التجانية والأمير عبد القادر إبان فترة الإحتلال الفرنسي للجزائر:

قام الأمير عبد القادر من أجل تقوية مقاومته بالإتصال بالعديد من شيوخ الطرق الصوفية، وتوظيف أتباعها في مختلف المناصب والوظائف في دولته كالطريقة الرحمانية والدرقاوية والشاذلية، لكن ليس كل الطرق الصوفية التي كانت في الجزائر قد استجابت للنداء وتعاونت مع الأمير عبد القادر، وعليه فلقد تباينت مواقف الطرق الصوفية بين مؤيد له ومعارض له، يهمنا هذا الموقف الأخير لما له من آثار بليغة، وانعكاس كبير على مسار المقاومة الوطنية عامة، ومقاومة الأمير عبد القادر خاصة[38].

حيث بعد اتصالات عديدة للأمير عبد القادر مع الطريقة التجانية ممثلة في شيخها محمد الصغير التجاني في عين ماضي، والحاج علي في تماسين سنة 1836، لتدعيم مقاومته، وكسب الطريقة التجانية إلى صفه[39].

35- **آغا (بن عودة المزاري)**، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح، درا: يحي بوعزيز، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،، ص353.

36- المصدر نفسه، ص359.

37- **أحمد الشريف (الزهار)**، المصدر السابق، ص160.

38- **أبو القاسم (سعد الله)**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص197- 198.

رفض محمد الصغير التيجاني طلب الأمير عبد القادر المتمثل في الالتحاق بمقاومته وتوحيد الصفوف مع الجميع حسب ما أورده لويس رين (Louis Rinn)، وكان رده كالتالي: "أنا أرغب البقاء في حياة دينية هادئة وأقوم برعاية الأمور الإلاهية فقط فأنا لا أملك لا قوة ولاالتاثير الذي يفترض أن يكون لأحد، إذا كان في إرادة الله التي دفعت الفرنسيين إلى المجيء عند المسلمين، ولردهم وجعلهم يعودون ثانية عبر البحر فليس من الضروري بالنسبة لي استخدام السلاح لانجاز هذا العمل المقدس. إن هدوء الحياة الدينية التي بقيت فيها،جعلني أتعهد بالتزام وأؤدي واجب توجيهي، فيما يتعلق بأولئك الذين ارتبطوا بي وإبقائهم خارج الأمور الدنيوية التي لا نعرف نهايتها"[40].

ويفسر لويس رين سبب رفض محمد الصغير التيجاني الانضمام إلى المقاومة الوطنية إلى صف الأمير عبد القادر الى أن هزيمة الأمير عبد القادر في نظره كانت أكيدة أمام الطرف الفرنسي من جهة، زيادة على عدم حصوله على بعض المكاسب حتى في حالة انتصاره من جهة أخرى [41].

استمرت محاولات الأمير عبد القادر للإتصال بشيخ الطريقة التجانية مرة ثانية خلال الفترة الممتدة من جوان وجويلية سنة 1838، لكنها باءت بالفشل هي أيضا، خاصة أمام إصرار التجاني رفضه الانضمام إلى مقاومة الأمير عبد القادر، وكرد فعل من طرف الأمير عبد القادر على هذا الموقف هاجمه في عين ماضي سنة 1838[42].الذي كان لليون روش [43] الذي كان على رأس الوفد الذي أرسله الأمير عبد القادر إليه دور هام في هذا الحصار الذي فرضه على عين ماضي [44].

---

[40]-**Rinn** (**Louis**), Les Marabouts et Khouans, étude sur Islam en Algérie,p425 – 426.

[41]-**Rinn** (**Louis**),"nos frontieres sohariennesa loust du djebel amour et les Ouled sidi cheikh avant 1864", **RA**.N°30.1864,p181

[42]- **Arnoud**,« seige d'ain –madi par el –hadj-abd-el-kader b.mohied-din», **RA**, **N8**,1864, p367 -368.voir aussi:
- **Rinn** (**Louis**), Les Marabouts et Khouans, étude sur l' Islam en Algérie,p426.
- **Arnoud**,« seige d'ain –madi par el –hadj-abd-el-kader b.mohied-din», **RA**, N8,1864, p435 -453

[43]- اسمه ليون روش (Léon Roches)، وُلد في مدينة غرونوبل (Grenoble) بفرنسا في 27 سبتمبر 1809، نال شهادة البكالوريا (1828) ودرس في معهد الحقوق لمدة ستة أشهر فقط، ثم غادرها، ومارس التجارة الحرة مع احد أصدقاء والده، إلى أن طلب منه هذا الأخير أن يلتحق به في الجزائر، ليساعده في مزرعته بسهل متيجة.في الجزائر.

[44]- **يوسف (مناصرية)**، مهمة ليون روش في الجزار والمغرب 1832-1847، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص29-30.

والذي جاء بعد الأحداث التالية حيث بعد إعلان بني أغواط الشراقه ولاء هم وطاعتهم للأمير عبد القادر، عين عليهم وعلى القبائل التابعة لهم الخليفة السيد الحاج العربي الذي لقي ترحيبا وطاعة من طرفهم، ماعدا محمد الصغير التيجاني الذي رفض ذلك، وسانده في ذلك بني الأغواط الغرابة، ولما علم الأمير عبد القادر بذلك عن طريق خليفته في المنطقة السيد الحاج العربي فإنه قام بمهاجمتهم.

حيث كانت وقائع هذه الأحداث[45] كالتالي: "... فبادر إلى قمع هؤلاء الثائرين وتنكيلهم ليكونوا عبرة لغيرهم وسار في الثامن عشر من ربيع الأول سنة أربع وخمسين ومائتين واثنى عشر يونية سنة ثمان وثلاثين وثمانمئة في سنة ألاف عن الخيالة وثلاثة ألاف من المشاة وثلاث قطع من المدافع... ولما طال الحصار على أهل الحصن مدة تقرب من ستة أشهر وأجهدهم الجوع وأمناهم الخوف إجتمعوا الى رئيسهم وروه ماأل أمرهم اليه عن الجهد ونفاذ الأقوات وما يحتاجون إليه في الدفاع وتكلموا معه مما اضطره إلى التسليم وفي التاسع عشر من نوفمبر بعث التيجاني إلى السيد الحاج

45- للاطلاع على تفاصيل هذه الأحداث المتعلقة بحصار الأمير عبد القادر لعين ماضي سنة 1838. ينظر أيضا:

- **Georges**,(**Yver**), op-cit, P 654-660.
- **Octave**(**Depont**),**Xavier**(**Coppolani**), les confréries religieuses muslumanes, A.jourdan, Alge,p426.
- **Léon** (**roche**),dixans à travers l'islam 1834 -1844 , nouvelle édition, libraire académique didier.35.quai des grands – augustins,35 .p165-166.
- **E**, (**Mangin**),op,cit ,p 81-82 .

– ذكر الأمير عبد القادر تفاصيل قدوم ليون روش إلى الجزائر و المهمة الذي كلفته بها فرنسا بما يلي :"ولعدم اطلاعها على أحوال البلاد توهمت أن الأمير يراجع أمير مكة المكرمة ويطلب منه الإمداد فانتخبت لمراقبة أعماله غلاما فطنا اسمه روش ليون وسنه نحو من عشرين سنه وهو من عائلة شهيرة في فرنسا وأرسلته كحبة الله الى الجزائر بعد أن أعلمته بالأمر المهم المرسل لأجله وهو تحقيق أحوال الأمير ومراقبة حركاته فلما وصل إلى الجزائر تلطف حتى وصل الى الأمير واسلم على يديه فأمر الأمير بعض الفقهاء بان يقرأه القران وآداب الشريعة و العقائد الدينية ويعلمه اللغة والكتابة العربية " ولما أتم تعليمه عينه الأمير عبد القادر كاتبا له لما رأى فيه من ذكاء وحنكة واستقامة ثم زوجه أيضا وخلال ذلك استقل ليون روش الفرصة للتجسس على أعمال الأمير عبد القادر ودولته وللتأكد من سبب مجيئه الى الجزائر قام بكتابة رسالة مقلدا فيها خط الأمير عبد القادر والتوقيع عليها بختمه وإيصالها الى أمير مكة الشريف محمد بن عون الذي رد عليه برسالة الى الأمير عبد القادر التي تولى أمر إيصالها أيضا الى الأمير عبد القادر الجزائري" وكان مضمون الجواب إهداءه السلام والدعاء له بالتوفيق وبلوغ المرام فعند ذلك تحققت الحكومة الفرنساوية أن لا مخابرة بينهما في أمور سياسية ". ينظر:

محمد بن عبد القادر (الجزائري)، المصدر السابق، ج1، ص141- 142.

مصطفى بن التهامي خليفة الأمير عبد القادر يستأمن على نفسه وأهله وسائر أهل الحصن ومن حضره من الشحود وطلب مهلة أربعين يوما يتأهب فيها الانتقال والجلاء عن الحصن".

عرضت هذه الشروط على الأمير عبد القادر عن طريق خليفته، الذي قدم هو الآخر شروطا من أجل التوقيع على معاهدة الاستسلام مع التيجاني تضمنت ما يلي:

الشرط الأول: دفع التيجاني لتكاليف الحصار.

الشرط الثاني: إخلاء المدينة خلال أربعين يوما.

الشرط الثالث: حق التيجاني في أخذ كل أمواله المنقولة.

الشرط الرابع: حق سكان المدينة في مرافقة التيجاني مع أموالهم وأسلحتهم.

الشرط الخامس: رفع الأمير عبد القادر الحصار عنهم والرجوع بمسافة ثمانية عن المدينة حتى يتم إخلائها نهائيا.

الشرط السادس: بقاء ابن التيجاني عند الأمير عبد القادر كرهينة حتى يتم اتمام المعاهدة والتوقيع عليها.

قبل التيجاني في نهاية الامر شروط هذه المعاهدة ووقع عليها، وأرسلها مع ابنه الى الأمير عبد القادر، الذي أمنه هو الآخر[46] وتم انهاء أو فك الحصار، ثم استولى على عين ماضي في جانفي 1839[47].

ت- رغبة بعض شيوخ الطرق الصوفية إبان الفترة الإستعمارية في الحصول على الترقية، أو في الحصول على الجاه أو المنصب أو السلطة والنفوذ من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية [48].(مصلحة شخصية)

---

[46]- **محمد بن عبد القادر (الجزائري)**، المصدر السابق، ج1، ص196- 197.

voir aussi:- **Rinn** (**Louis**), Les Marabouts et Khouans, étude sur Islam en Algérie,p 426.

[47]- **Rinn** (**Louis**) , marabout et khouan étude sur l'islam.p 427.

voir aussiBellemare(**Alex**) ,op-cit ,P216.

[48]- **يحي (بوعزيز)**،المرجع السابق، ص208.

ث- يُضاف إلى كل العوامل السالفة الذكر عامل آخر لايقل أهمية عنهم حسب وجهة نظرنا منها التغيير الجذري الحاصل في موقف بعض الطرق الصوفية مثل الطريقة الرحمانية، الطيبية، القادرية، السنوسية، الشاذلية والدرقاوية من موقف منهاض في البداية إلى موقف مهادن للاستعمار فيمابعد،الذي كان مدفوعا بعدة عوامل منها، السياسة الانتقامية لسلطات الاستعمار الفرنسي في الجزائر، التي مست مختلف هذه الطرق الصوفية جراء مواقفها المقاومة للاستعمار، هذا الموقف المهادن للاستعمار من طرف بعض شيوخ الطرق الصوفية، استغلته ووظفته السلطات الاستعمارية فيما بعد.

2- مجالات إستغلال بعض الطرق الصوفية في السياسة الإستعمارية في الجزائر 1830 - 1930:

لقد اعتمدت السلطات الاستعمارية في الجزائر على بعض الطرق الصوفية في سياستها التوسعية وذلك عبر مراحل زمنية مختلفة خلال الفترة الاستعمارية كما سنوضحه فيمايلي نستهله بـ:

أ- اتفاق بين قائد الجيش الفرنسي الجنرال برتزان والحاج محي الدين بن مبارك مرابط مدينة القليعة خلال سنة 1831:

نبه حمدان بن عثمان خوجة في كتابه المرآة السلطات الفرنسية في الجزائر في بداية إحتلالها للجزائر، إلى ضرورة اتباع نفس سياسة الحكام العثمانيين السابقين في الجزائر، القائمة على الإعتماد على المرابطين والطرق الصوفية لإخضاع القبائل الثائرة[49] بمايلي:"رأيت من واجبي أن أبلغ إلى الجنرال بواي هذه المبادئ لأبين له الوسائل التي ينبغي إستعمالها لإخضاع قبائل الداخل إذ أن هذه الطريقة هي التي مكنت الأتراك من السيطرة على هذه الرقعة الشاسعة التي تمتد من وجدة غربا إلى الكاف في الجنوب التونسي ولقد رجوته أن يقول للجنرال كلوزيل ألا يحيد عن هذه المبادئ إذا كانت فرنسا تنوي الاستفادة من الجزائر عن طريق نشر العلم والحضارة وأوصيته بعدم اللجوء إلى وسائل العنف وبإحترام المبادئ السائدة عند هؤلاء الأقوام الذين ليس لهم المعرفة الكافية لاستبدال عاداتهم مقابل

[49]- لقد أدت أيضا الطرق الصوفية في الجزائر أدورا مهمة في الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية للمزيد من المعلومات حول الموضوع ينظر: **يحي (بوعزيز)**،المرجع السابق، ص204 - 206.

القوانيين الأروبية التي لن يخضعوا لها بالقوة أبدا وإن تطبيق النظام القائم وحده هو الذي من شأنه أن يؤدي إلى نتائج مرضية"[50].

حاولت السلطات الفرنسية في الجزائر منذ بداية تواجدها في هذه الأخيرة استغلال الطرق الصوفية لخدمة مصالحها الاستعمارية في البلاد، حيث نجد أنه من أجل تهدئة المقاومة والقضاء عليها التي كانت في أوجها في المناطق المجاورة لمدينة الجزائر، وعملا بمشورة أحد المستشارين للجنرال برتيزان (Berthzene)قائد الجيش الفرنسي في تلك الفترة الذي نصحه بتعيين أحد المرابطين لقيادة هذه المناطق، وهو ما تم فعلا في تاريخ سنة 1831 بعد اتفاق بين قائد الجيش الفرنسي الجنرال بيرتزان (Berthzene) والحاج محي الدين بن مبارك مرابط مدينة القليعة، الذي نص على منح هذا الأخير لقب الآغا، وتكليفه بالحفاظ على استقرار المنطقة، وتهدئة الأوضاع فيها، والقيام بدور الوسيط بين السلطة الفرنسية والعرب.

لكن مصير هذه السياسة وبوادرها قد انتهت بمجرد نهاية عهد الجنرال برتيزان (Berthzene) وبداية حكم الجنرال الدوق دورو فيقو في الجزائر، التي اتسمت فترة حكمه في الجزائر بالعنف، التي دفعت الحاج محي الدين إلى الانضواء تحت سلطة الأمير عبد القادر، وخدمته إلى غاية وفاته سنة 1834[51].

ب- مساعدة الطريقة التجانية السلطة الاستعمارية في القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر 1832-1847:

كرد فعل من طرف الطريقة التجانية على محاصرة ومهاجمة الأمير عبد القادر لعين ماضي سنة 1838 وإستيلائه عليها، وقفت إلى جانب القوات الاستعمارية الفرنسية، وساندتها في حربها وقتالها ضد الأمير عبد القادر، الذي أصبح بالنسبة للطرفان سواء الطرف الفرنسي أو الطرف التجاني بمثابة

[50]- **حمدان بن عثمان (خوجة)**، المصدر السابق، ص74- 75.

[51]- **أبو القاسم (سعد الله)**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص34.

عدو مشرك لهما، حيث تخطي ذلك الجانب النظري كما ذكرنا سابقا إلى الجانب العملي بوقوف الطريقة التجانية إلى جانب الطرف الفرنسي ودعمه في العديد من المظاهر تجسدت فيمايلي:

– مساعدة محمد التجاني شيخ الطريقة التجانية الفرنسيين من أجل الحصول على فتوى تُحرم الجهاد ضدهم سنة 1840-1841:

لم يكتف الجنرال بيجو (Bugeaud) باستخدام الهجومات العسكرية للقضاء على الأمير عبد القادر، بل لجأ إلى استخدام طريقة أخرى لإضعاف قوته، والسعي للقضاء على مقاومته، فكان العمل بالمشورة التي قدمها له ليون روش (Léon roche)، ليقوم باستصدار أو الحصول على فتوى من العلماء المسلمين تحرم القتال والجهاد ضد الفرنسيين من أهم الوسائل الناجعة لذلك كما سنبينه لاحقا[52].خاصة بتدعيمها بمساعدة من الطريقة التجانية التي عُرفت بعدائها للأمير عبد القادر قائد المقاومة الوطنية.

حيث ذكر لنا الأستاذ يوسف مناصرية ذلك بـ "فكر (الجنرال بيجو) في نيل فتوى من كبار علماء المسلمين في تونس، تحرم على مسلمي الجزائر محاربة المسيحيين، وذلك لتشتيت جمع المسلمين من حول الأمير، وهو أمر لم يكن قد خطر على بال احد الحكام الفرنسيين السابقين له، بل ماكان ليهتدي له هو نفسه لولا أراء ليون روش... هو الذي يعلم أن قوة المسلمين تكمن في تمسكهم بدينهم. ولذا عمل من جهته على اقناعهم بأن دينهم يحرم عليهم محاربة أهل الكتاب، وأن لا يرموا بأنفسهم إلى التهلكة، ويقاتلوا عدوا أكثر منهم عددا وعدة" ومما زاد في تمسك الجنرال بيجو بهذه الفكرة وسعيه لتنفيذها على أرض الواقع سماعه للأمير عبد القادر اثناء مفاوضات التوقيع على معاهدة تافنة سنة 1837 وهو يقول" إنكم تتحدثون عن دينكم، لو كنتم مسحيين، لكنتم أحسن أصدقائنا إذ أن القرآن يأمرنا بالسلم وإحترام دين عيسى بن مريم" [53].

---

[52]- **Léon (roche)**,op-cit, p241-242.

[53]- **يوسف (مناصرية)**، المرجع السابق، ص40-41.

كما كان الجنرال بيجو (Bugeaud) حريصا على أن تصدر هذه الفتوى من طرف مراكز علمية إسلامية، ولقد كلف لهذه المهمة ليون روش (Léon roche) الذي سيقوم بدوره بمهمة عند محمد الصغير التجاني، حيث كان ليون روش على علم بوجهة نظر سيدي محمد التجاني الذي كان صديقا له في عين ماضي بعداءه للأمير عبد القادر الذي احتل واستولى على مدينتهم[54].

الذي سعى بدوره لانجاح ذلك بمراسلة شيخ الطريقة التجانية مُبينا له هدفه من ذلك، وطلب منه العمل على كسب بعض الطرق الصوفية الأخرى لصفه كالطريقة الطيبية وأولاد سيدي الشيخ،وهو الأمر الدي تقبله التجاني ورأى فيه مصلحة للمسلمين على عكس الجهاد الذي كان يدعو إليه الأمير عبد القادر، وقام بدوره بمراسلة شيوخ بعض الطرق الصوفية ودعاهم إلى مساندته في هذه المهمة، على أن يتم تعيين شيخ ممثل لهذه الطرق الصوفية ترافقه في هذه المهمة، وهو ما كان فعلا، حيث لبت هذه الطرق الصوفية نداء شيخ الطريقة التجانية، واتجهوا جميعا في البداية إلى تونس تحديدا إلى القيروان في 19جويلية 1840 بصحبة ليون روش(Léon roche) [55].

الذي كان يرافقه كل من محمد التجاني شيخ الطريقة التجانية، وكل من سيدي الميلود بن سالم الأغواطي، وسيدي آيحي بن أحمد البوزيدي[56]. وتمكن ليون روش (Léon roche) بمساعدة رفقائه من أتباع الطريقة التجانية، أن ينال على محتوى الفتوى التي جاء من أجلها من مجلس علماء القيروان بمجرد وصوله إليها في 19 أوت 1841[57].

ثم اتجهوا إلى المشرق أين يوجد أكبر المراكز العلمية الإسلامية تحديدا إلى القاهرة ودمشق ثم إلى الحرم المكي، وتمكنوا من الحصول على المصادقة على نص هذه الفتوى التي تؤدي الغرض المطلوب وهو تحريم الجهاد والقتال ضد الفرنسيين[58] تضمنت ما يلي: "يجب على المسلمين مهادنة الكفار

54- **Léon (roche)**,Trent ,op-cit, p441.
55- **Ibid**, p 443 .
56- **Léon (roche)**, dixan,op-cit, p241-242.
57- **Léon (roche)**, Trent ,op-cit, p443.
58-**Léon (roche)**, dixan,op-cit, p241-242.

الذين غزوا بلادهم بالقوة وذلك إذ لم يؤذ هؤلاء نساءهم وأطفالهم وسمحوا لهم بممارسة دينهم وتركوا لهم حرية إيمانهم".

وبمجرد وصول هذه الفتوى إلى الجنرال بيجو (Bugeaud) قبل أواخر سنة 1841،قامت بعدها السلطات الاستعمارية بتوزيعها على العديد من القبائل الجزائرية، التي يظهر حسب شهادة الفرنسيين انفسهم بأنها أدت الغرض المطلوب من إصدارها حيث" كتب الجنرال لاموريسيار، من إقليم وهران إلى بيجو يخبره مستبشرا بتأثير الفتوى على نفوس المسلمين فتواروا عن القتال"، وكتب أيضا الجنرال بيجو (Bugeaud) إلى وزير الحربية في 23 نوفمبر 1841 مشيرا أيضا إلى المكاسب السياسية التي حصلت عليها فرنسا جراء هذه الفتوى[59].

– تعاون محمد الصغير التجاني سنة 1840 ضد مقاومة الأمير عبد القادر:

كما قدم سي محمد الصغير التجاني سنة **1840** إلى المارشال فالي (**Valée**) نفوذه المادي والمعنوي ضد الأمير عبد القادر[60].

ت– مساعدة الحاج علي التجاني الجيش الفرنسي لاحتلال بسكرة 1844:

كما أنه في سنة 1844 عندما أراد الجنرال الدوك دومال (Le Général Duc d'umale) توجيه حملة عسكرية ضد بسكرة لاحتلالها، اتجهت جميع القبائل الواقعة في الجهة الشرقية التي أيدت الجيش الفرنسي لاتخاذ التعليمات من السيد الكبير الحاج علي التجاني شيخ الطريقة التجانية في تماسين،المؤيد هو الآخر للطرف الفرنسي وجاء رده كالتالي: "إن الله الذي أعطى الفرنسيين الجزائر وكل المناطق التابعة لها فهو الذي يحمي هذه السيادة فلتبقوا إذن في سلم ولا تطلقوا النار عليهم فالله أزاح أسيادكم السابقين الذين اتصفوا بالقهر والعنف وبأعمال الشر"[61].

---

[59]- **يوسف (مناصرية)**، المرجع السابق، ص41- 42.

[60]-**Rinn (Louis)**,marabout et khouan étude sur l'islam.p 427.

[61] **Ibid**.p 427.

Voir aussi **Octave(Depont)**,**Xavier(Coppolani)** ,op-cit ,p429.

ث- مساعدة أحمد بن سالم مقدم الطريقة التجانية بالأغواط الجيش الفرنسي لاحتلال الأغواط، القصور (Ksour) ووادي مزي l'oued Mzi 1844:

كما أنه في سنة 1844 نجد أحمد بن سالم مقدم الطريقة التجانية بالأغواط بناءا على أمر من شيخ الطريقة التجانية في عين ماضي أراد التوجه إلى زكار (Zakkar) أين كان يقيم الجنرال ماري مونج (Mary – Monge)[62].

ولأجل ذلك أرسل أحمد بن سالم مقدم الطريقة التجانية بوفد يرأسه أخوه يحي بن سالم إلى الجنرال ماري مورج (Mary – Monge) وهو في زكار معلنا عن ولائه للسلطات الإستعمارية، وأيضا طلب منه تعيينه في منصب الخليفة على كل المناطق التالية: الأغواط، وقصورها الخمسة، وقبائل الأرباع "des Arbaà"، والحرازلة "Harazlia"، وبني ميزاب "Beni- Mzab" على أن تكون إدارتها تحت الإدارة الفرنسية.

وهو الأمر الذي لم يرفضه الجنرال ماري مونج (Mary – Monge) وأثنى عليه، وجعله يرسل هذا الوفد إلى الجزائر للقاء بالجنرال بيجو، الذي رحب هو أيضا وقَبل بهذا الولاء، وأمر أيضا الجنرال ماري مورنج(Mary – Monge) بالتحضير لحملة استطلاعية إلى المناطق التي يريد أن يكون قائدا عليها، وفي 21 ماي وصل الجنرال ماري مونج(Mary – Monge) وصل إلى قصر تجمودت على رأس قوات وصل عددها إلى حوالي 2800 جندي أين كان الخليفة بن سالم في استقباله مع بعض الشيوخ[63].

وبعد وصول هذه الحملة الاستطلاعية أرسل الجنرال ماري موج . (Mary – Monge) وفدا إلى قصر عين ماضي، الذي تمكن من إقناع التجاني على القبول بدفع الضريبة للسلطات الفرنسية المقدرة بحوالي 2000 بوجو وكعلامة للخضوع لها، التي سرعان ما قامت بإلغاء هذه الضريبة[64].

62- **Rinn** (**Louis**),marabout et khouan étude sur l'islam.p 427-428.

63-**Trumelet**, op-cit,p 70

Voir aussi **: E**, (**Mangin**),op-cit,p 86-88

64-**Trumelet**, op-cit,p342.

وبهذا يكون أحمد بن سالم قد أحضر القوات المستعمرة إلى مدينة الأغواط نفسها، وإلى القصور(Ksour ووادي مزي (L'oued Mzi)، وتمكن الجنرال ماري مونج (Mary – Monge) من الاستيلاء عليها وتعيين أحمد بن سالم خليفة عليها[65] وشقيقه يحي بن سالم في منصب آغا على الأغواط وبقى بن جلاب في منصب آغا العرب[66].

كما أنه في 22 أفريل 1844 توجه حوالي 12 ضابطا وبعض الجنود الفرنسيين والخليفة أحمد بن سالم وشيوخ العرب و200 فارس من القوم بقيادة المقدم سانت آرنو (Saint–Arnaud) إلى قصر عين ماضي الذي يبعد بحوالي 25 كلم عن قصر تجموت في زيارة للتجاني في زاوية عين ماضي[67] الذي قام بزيارته أيضا القائد بيليسي(Pélissier de Reynaud) في ديسمبر 1852[68].

كما أنه بفضل نفوذ كل من محمد العيد بن الحاج علي شيخ التجانية بتماسين في واد سوف وواد ريغ تمكن الجيش الفرنسي سنة 1854 من السيطرة على هذه المناطق بقيادة الجنرال **ديسفو** (Desvaux)[69].

جـ- مساعدة بعض شيوخ الطرق الصوفية الإدارة الاستعمارية على استكشاف الصحراء الجزائرية:

- مساعدة الطريقة التجانية الإدارة الاستعمارية على استكشاف الصحراء الجزائرية:

تجسد ذلك في القيام بالمهام التالية:

- لتسهيل مهام المستكشفين وحمايتهم وتسهيل تنقلهم في الصحراء الجزائرية راسلت السلطة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر بعض شيوخ الطرق الصوفية من أجل الحصول على رسائل منهم

[65]-**Rinn** (**Louis**),marabout et khouan étude sur l'islam.p 427-428.

[66]-**Trumelet**, op-cit,p 76 -77

[67]-**Trumelet**, op-cit, p 341.Voir aussi : **Rinn** (**Louis**),marabout et khouan étude sur l'islam.p 427-428.

[68]-**Ibid**, p 342.

[69]-**Rinn** (**Louis**),marabout et khouan étude sur l'islam, p429.

تضمن لهم ذلك، وكانت الطريقة التجانية في مقدمة هذه الطرق الصوفية التي تصدرت القيام بهذه المهمة[70].

حيث قام بعض شيوخ الطريقة التجانية بناء على أوامر من السلطة الاستعمارية بالوساطة بينها وبين سكان الصحراء على رأسهم التوارق بغرض إقامة علاقات تجارية بين الطرفين، حيث لما قامت السلطة الاستعمارية بالإتصال بالمدعو الحاج عابد مقدم الطريقة التجانية عند سكان التوارق، وطلبت منه توظيف نفوذه من أجل إقامة علاقات تجارية بينها وبين بوفنايت زعيم التوارق، ويكون ذلك بالتحضير للقاء مع ممثل للسلطة الاستعمارية في البداية لبى طلبها، حيث بعد المجهودات الكبيرة التي بذلها مقدم الطريقة التجانية انتقل وفد من سكان التوارق بزعامة مقدم الطريقة التجانية إلى مدينة الجزائر التي وصلها يوم 16 فيفري 1892[71].

كما أن سعي السلطة الاستعمارية إلى تغيير بعض الأفكار العدائية السائدة عند سكان الصحراء خاصة التوارق منهم حول الأروبيين، التي اعترضت أمن الرحلات الاستكشافية[72]، وأدت إلى قتل العديد من المستكشفين، [73] جعلها تسعى جاهدة لإزالة تلك الصورة العدائية التي كانت عند التوارق على الأروبيين عامة والمستكشفين خاصة، وهو ما لا يمكن تحقيقه إلا بواسطة السلطة والنفوذ التي يملكها شيوخ الطرق الصوفية على التوارق.

ولقد أمكن لتلك السلطة الاستعمارية تحقيق ذلك بواسطة بعض شيوخ الطريقة التجانية، حيث توجه بعض شيوخ الطريقة التجانية كالمقدم أحمد بن الشيخ إلى توارق الهقار مبينا لهم وموضحا بعض المعطيات التاريخية فيمايلي: "آن الأوان – بالنسبة إليهم – ليصبحوا حلفاء للسلطة الاستعمارية

---

[70]- **التليلي العجيلي**، "دور بعض مشائخ الطرق الصوفية في مساعدة الفرنسيين على استكشاف الصحراء الافريقية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر"، **م ت م**، ع 53-54، السنة السادسة عشر، جويلية 1989، ص148-149.

[72]- ارسلت فرنسا عدة رحلات استكشافية إلى الصحراء الجزائرية منها رحلة فلاترس إلى الجنوب الجزائري التي انطلقت من ورقلة في ديسمبر 1880 للمزيد عن الموضوع ينظر: **Grammont(H,D)**, "le Colonel Flatters" **RA**,N26,1882,p78-80.

[73]- **التليلي العجيلي**، المرجع السابق، ص 150-151.

خاصة بعد انتصاراتها في التوات والجنوب الجزائري واستيلائها على القليعة – جنوب غرب ورقلة وحاسي النيفل وبو الرصف وإقامتها للعديد من المراكز المحاذية للطرقات الموصلة إلى الصحراء ...".

وبناءً على ذلك توجه أيضا وفد من توارق الهقار والأزجير إلى مدينة الجزائر وإلتقى بحاكمها العام ثلاث مرات، أشار خلالهم إلى التحضير إلى عقد معاهدة بين الطرفين، تنص في بنودها على إقامة علاقات بين الطرفين، والدعوة إلى حماية التوارق.

إضافة إلى محاولة لإقامة علاقات بين فرنسا والتوارق قام الشيخ عثمان ابن الحاج بكيري بن الحاج الفقيه مقدم الطريقة التجانية بزاوية تماسين بزيارة مدينة الجزائر ثلاث مرات، قاد فيها بعض المستكشفين إلى بلاده، ثم قام بزيارة باريس سنة 1862[74] ولقد أرسل أيضا سي العروسي بن محمد الصغير التجاني شيخ الزاوية التجانية بقمار المدعو أحمد بن محمد بلقاسم بهدف إقامة علاقات بين السلطة الاستعمارية الفرنسية والتوارق الأزجير[75].

كما التقى محمد الصغير بن الحاج علي التجاني شيخ الزاوية التجانية بتماسين وأخوه معمر بالرحلة الاستكشافية التي كانت بقيادة "فلاتر" 1881 في تقرت، وقدم لها كل المساعدة ومعاني الإخلاص والوفاء التي تحتاجها لإنجاح رحلتها، واستقبل أيضا سي معمر فلاتر صاحب هذه الرحلة الاستكشافية في تماسين، وسمح لهم بالدخول إلى المسجد بعد نزع السلاح منهم، وزيارة القبة الرئيسية في تماسين التي فيها مدفن والدة مؤسس الطريقة التجانية[76].

ولقد استمر دعم الطريقة التجانية للرحلات الاستكشافية الفرنسية إلى الصحراء منها الدعم الذي قدمه كل محمد العيد بن الحاج علي شيخ الزاوية التجانية بتماسين إلى المستكشف الفرنسي

---

[74]- **التليلي العجيلي**، المرجع السابق، ص152.

[75] -**Octave(Depont),Xavier(Coppolani)** ,op-cit , p272-273.

[76]- **التليلي(العجيلي)**، المرجع السابق، ص153.

ديفرييه (Duyevrier)، المتمثل أساسا في مرافقته في رحلته إلى توارق سنة 1860، حيث قدم له مسبحة وشهادة إخوان[77].

انتهت هذه الرحلة بعقد معاهدة غدامس في نوفمبر 1862 مع توارق الفوتاس بمساعدة عثمان شيخ التجانية، كما استقبل حمده العروسي شيخ الزاوية التجانية في قمار المستكشف الفرنسي قاستون ماري (Gaston Mery) سنة 1872، وساعده في انجاح رحلته، سواء من حيث تحضير الجمال والمعدات اللازمة للرحلة، كما راسل التوارق مؤكدا على ضرورة استقباله استقبالا حسنا يليق بمقامه ومكانته وهو ما كان فعلا، حيث استقبله شيخ الزاوية التجانية بحفاوة كبيرة في رحلته الاستكشافية سنة 1881، وسمح لمقدمه عبد القادر ابن حميدة بمرافقته في هذه الرحلة الاستكشافية.

كما دعم محمد العيد بن الحاج علي شيخ الزاوية التجانية بتماسين المركيز ديموريس برسالتين أرسلهما إلى غدامس أوغات[78].

– مساعدة الطريقة القادرية الإدارة الاستعمارية على استكشاف الصحراء الجزائرية:

تجسد ذلك في القيام بالمهام التالية:

– السعي لإقامة علاقات تجارية بين التوارق والسلطة الاستعمارية، ومن أجل ذلك توجه أحد نواب الطريقة القادرية في البداية بزاوية الرويسات قرب ورقلة المدعو محمد الطيب بن ابراهيم إلى غات عند التوارق.

–كما عملت السلطة الاستعمارية على إعطاء مهمة ايقاف المسؤولين عن مقتل المستكشفين في الصحراء لبعض شيوخ الطرق الصوفية، الذين لهم سلطة روحية على السكان، تُمكنهم القيام بتلك المهمة دون التعرض إلى أي خطر، للحماية الدينية التي تحيط بهم.

حيث بعد مقتل المستكشف المركيز دموريس في 09 جوان 1896 قبل وصوله إلى غدامس،خلال رحلته الاستكشافية إلى الصحراء التي انطلق فيها في 09 ماي 1896 من قابس متجها إلى غدامس

[77]- **Rinn(Louis)**, Les Marabouts et Khouans, étude sur Islam en Algérie, P429.

[78]- **التليلي (العجيلي)**، المرجع السابق، ص154- 155.

وغات، جاءت محاولات السلطة العسكرية الفرنسية للبحث عن المسؤولين عن مقتله، حيث تأتي أولى هذه المحاولات، عندما راسل رئيس المكتب العربي بوادي سوف الشيخ محمد الهاشمي بن ابراهيم نائب الطريقة القادرية بوادي سوف للبحث في هذه القضية، الذي كلف بدوره من يقوم بهذه المهمة[79].

كما تولى فيما بعد أيضا محمد الطيب بن ابراهيم شيخ الزاوية القادرية بالرويسات قرب ورقلة مهمة ايقاف المسؤولين عن مقتل المركيز ديموريس، وتسليمهم للسلطة الاستعمارية بنجاح تام، ومقابل ذلك حصل على لقب آغا شرفي (Agha honoraire)، ونيشان افتخار (chevalier de La croix de legion d'honneur) [80] من طرف السلطات الفرنسية الاستعمارية [81].

كما قام محمد الطيب بن ابراهيم شيخ الزاوية القادرية بالرويسات قرب ورقلة بتزويد السلطة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر بمعلومات ميدانية عن المناطق التي مر بها خلال رحلته من ورقلة إلى غدامس وغات، ومن غات إلى تطاوين، التي بدأت من تاريخ 01 أفريل 1898 إلى غاية تاريخ 23 جوان من نفس السنة، استمرت حوالي 80 يوما كاملا، التي تضمنت العديد من المعلومات نعرج على ذكر البعض منها فيمايلي:

معلومات طبيعية خصصها لتحديد نوع التضاريس في الأماكن التي مر بها في رحلته، حيث لاحظ وجود الجبال منها جبال الغرانيت الأسود بارتفاع يتراوح بين أربعة وخمسة امتار.

أما عن السهول والهضاب فهي حسبه تتمثل أساسا في هضاب من الغرانيت، وسهل احتوى على أحجار وحصى بألوان واحجام مختلفة، والأودية منها وادي عكوز (Akoouz) وبئر شبروق (Chebrough).

---

[79]- **التليلي (العجيلي)**، المرجع السابق، ص158.

[80]- لقد حظي قادة وشيوخ الطرق الصوفية بمكانة خاصة عند السلطات الإستعمارية في الجزائر وعملا بمبدأ إستغلالهم أسندت لهم بعض المناصب في الإدارة، فقد تم تعيين البعض منهم في وظيفة القَايْدْ والآغا وذلك بعد قبول هؤلاء الشيوخ من الطرق الصوفية تقلد أو تولية الوظائف الإدارية التابعة للنظام الإستعماري في مختلف المجالات، كما حصل الآغا الحاج قدور الصحراوي على وسام رسمي من فرنسا مقابل خدماته الحربية ينظر **Rinn(Louis)**, Les Marabouts et Khouans, étude sur Islam en Algérie, P 17.

[81]- **التليلي (العجيلي)**، المرجع السابق، ص158- 160.

أما فيما يخص الغطاء النباتي فذكر وجود عدد من أشجار النخيل منها غابة الطرفاء، وأشجار الرتم، ونبتة التلغودة، وأشجار الدرين، والدفلة، والأرطة (L'Artha)، وشجرة كورونك (Korounka أو Crunka) وأشجار أخرى تشبه بشكلها وأوراقها الخوخ لكن ثمارها تشبه العنب.

كما اشار إلى وجود عدد من التجمعات السكانية منها تجمع فوغاس الطيور به حوالي 20 رجلا، كما يوجد في قبيلة المقاطة (M'gata) حوالي أربعين رجلا.

أما عن عدد سكان غات فهو حوالي ثلاثمائة بها حوالي ألف وخمسين من التوارق بقيادة مكدو بن أووكة(Mekdou ben ouaka) ونائبه أوفنايبد(Oufnaid)، أما قايد غات هو حسان (Hasséne).

كما عدد أيضا وجود عدة مدن هي: غدامس فحسبه هي مدينة كبيرة بها سبعة أبواب،ومدينة غات التي تقع شرق غدامس، وفي الغرب توجد مدينة تونين، وفي الجنوب مدينة ثالثة تسمى تادمارت (Tadramete)، ومدينة البركات (El Barket)[82].

كما تولي محمد الطيب بن ابراهيم شيخ الزاوية القادرية بالرويسات قرب ورقلة علاوة على ماسبق القيام ببعض المهام الأخرى لصالح السلطة الاستعمارية، منها ما قام به خلال الحملة العسكرية الفرنسية على عين صالح، بقتله لقايد القوات العسكرية من أولاد بن باجودة التي وقفت ضد هذه الحملة الفرنسية، كما تولى عملية انقاذ بان (Pein) قائد فرقة المشاة خلال احتلاله للتوات،كما انضم إلى بعثة فلاماندر (Flamand)، وعمل فيها كمساعد وحامي لهذه البعثة، كما شارك أيضا إلى جانب الحملة العسكرية الفرنسية على قورارة التي توفي فيها بتاريخ 5 مارس 1901.

كما يُعزى نجاح مختلف الحملات العسكرية الفرنسية الموجهة إلى الصحراء الجزائرية، وزيادة النفوذ الفرنسي فيها إلى دور بعض شيوخ الطرق الصوفية في ذلك، فبعد أن كان النفوذ الفرنسي في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر محصورا في مشارف الحدود الشمالية للصحراء، أصبح مع نهاية النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين يشمل العديد من المناطق

[82]- **التليلي (العجيلي)**، المرجع السابق، ص160- 163.

الصحراوية التي تم احتلالها والمتمثلة في:عين صالح، واحات تيدكلت، قورارة، التوات، ايجلي، تيميمون، فيقيق، شاروين، تاليمين وبني سمير في الجنوب الوهراني.

توج هذا النفوذ بإقامة قيادة عسكرية في الجنوب الصحراوي سنة 1902 مقرها في عين صالح والاقتراب الفرنسي من التوارق، والتحضير لاحتلالهم، حيث التقى الطرفان في معركة تيت (Tit) في 7 ماي 1902 التي انتهت بمقتل ثلاثة وتسعون رجلا[83].

- مساعدة الطريقة البكائية الإدارة الاستعمارية على استكشاف الصحراء الجزائرية :

تجسد ذلك في حماية الرحلة الاستكشافية للرحالة لألماني بارث (Barth) سنة 1855 من طرف شيخ الطريقة البكائية في تمبكتو وهو ما سمح له بالبقاء فيها لفترة طويلة [84].

ح- تقديم بعض شيوخ الطرق الصوفية رسائل الولاء والتأييد لفرنسا في الحرب العالمية الأولى ضد تركيا وألمانيا من 1914- 1918:

استمرت فرنسا في سياستها اتجاه الطرق الصوفية القائمة على استغلال نفوذها في مختلف المجالات خاصة خلال فترة حكم الحاكم العام شارل جونار (1903 -1912) وخلال فترة حكم الحاكم العام شارل ليطو (1912- 1918)، حيث سعت الإدارة الفرنسية إلى توظيف نفوذ الطرق الصوفية خلال فترة الحرب العالمية الأولى (1914-1918) لتهدئة الجزائريين، والدعوة لمساندة فرنسا في حربها ضد ألمانيا وتركيا [85].

حيث دعت السلطات الفرنسية في الجزائر الطرق الصوفية إلى مساندتها في الحرب العالمية الأولى، وذلك عن طريق تقديم الدعم المعنوي لها، والوقوف إلى الصف الفرنسي في هذه الحرب،إضافة إلى دعوة أتباعها أيضا إلى دعمها، وموالاتها من جهة، ومن جهة أخرى دعت إلى ضرورة

---

[83]- **التليلي (العجيلي)**، المرجع السابق ، ص166- 167.

[84]-**Octave(Depont),Xavier(Coppolani)** ,op-cit, p 218.

Voir aussi Rinn(Louis), Les Marabouts et Khouans, étude sur Islam en Algérie, P340.

[85]- **أبو القاسم (سعد الله)**، تاريخ الجزائر الثقافي،ج4، ص328.

معاداتهم،ورفضهم للدعاية العثمانية الألمانية القائمة على أساس ومبدأ هو محاربة ومعاداة فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى.

فعلا لقد استجابت العديد من الطرق الصوفية في الجزائر لنداء فرنسا وأصدرت العديد من رسائل الولاء والاخلاص لها خلال فترة الحرب العالمية الأولى كما سنبينه فيما يلي:

جدول رقم 07: شيوخ مختلف الطرق الصوفية في الجزائر الصادرة عنهم رسائل الولاء والإخلاص لفرنسا خلال الحرب العالمية الأولى

الطريقة التجانية		
اسم ولقب صاحب النداء	وظيفة صاحب النداء واسم الزاوية التابع لها	عنوان نداءه أووصيته
علي ابن القطب الأكبر سيدي محمد التيجاني	شيخ الطريقة التيجانية في الزاوية الأم عين ماضي الأغواط)	نداء شيخ الطريقة التيجانية لأحباب طريقته في العالم الإسلامي[86].
محمد الكبير بن سيدي محمد البشير ابن القطب الأكبر سيدي أحمد التيجاني		وصية الشيخ محمد الكبير بن سيدي محمد البشير ابن القطب الأكبر سيدي أحمد التيجاني لأحباب طريقته في جميع البلدان[87]
محمود بن سيدي محمد البشير ابن القطب الأكبر سيدي أحمد اليتجاني		وصية الشيخ محمود بن سيدي محمد البشير ابن القطب الأكبر سيدي أحمد اليتجاني لأحباب الطريقة أينما كانوا [88].

[86]- **التجاني (علي بن أحمد)**، "نداء شيخ الطريقة التيجانية لأحباب طريقته في العالم الإسلامي"، **Revue du Monde Musulman** ,Décembre 1914,p 190-192

[87]- **التجاني (محمد الكبير بن محمد البشير بن أحمد)**، "وصية السيد محمد الكبير بن سيدي محمد البشير ابن القطب الأكبر سيدي أحمد التيجاني لأحباب طريقته في جميع البلدان"، **Revue du Monde Musulman** ,Décembre 1914,p 196 -198.

[88]- **التجاني (محمود بن محمد البشير بن أحمد)**، "وصية السيد محمود بن سيدي محمد البشير ابن القطب الأكبر سيدي أحمد اليتجاني لأحباب الطريقة التيجانية أينما كانوا "، **Revue du Monde Musulman** ,Décembre 1914,p202-204.

السيد محمد البشير نجل سيدي محمد التيجاني	شيخ زاوية تماسين	نداء السيد محمد البشير نجل سيدي محمد التيجاني شيخ زاوية تماسين لجميع مقادمه وأحباب طريقته[89].
السيد محمد العروسي نجل المرحوم سيدي محمد الكبير التيجاني	شيخ زاوية قمار	وصية السيد محمد العروسي نجل المرحوم سيدي محمد الكبير التيجاني شيخ زاوية قمار لسائر مقادمه وأحباب طريقته[90]
الطريقة الرحمانية		
المختار بن الحاج محمد	شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية الهامل	نداء من السيد المختار بن الحاج محمد شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية الهامل[91].
عمرو بن علي بن عثمان	شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية طولقة المشهورة	نداء الشيخ عمرو بن علي بن عثمان شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية طولقة المشهورة[92].

[89]- **التجاني (محمد البشير بن محمد)**، "نداء السيد محمد البشير نجل سيدي محمد التيجاني شيخ زاوية تماسين لجميع مقادمه وأحباب طريقته" ، Décembre 1914,p208, **Revue du Monde Musulman**.

[90]- **التجاني (محمد العروسي بن محمد الصغير)**، "وصية السيد محمد العروسي نجل المرحوم سيدي محمد الكبير التيجاني شيخ زاوية قمار لسائر مقادمه وأحباب طريقته"، Décembre 1914,p212, **Revue du Monde Musulman**

[91]- **ابن الحاج محمد (المختار)**، " نداء من السيد المختار بن الحاج محمد شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية الهامل"، **Revue du Monde Musulman** ,Décembre 1914,p216-218

[92]- **ابن عثمان (عمرو بن علي)**،"نداء السيد عمرو بن علي بن عثمان شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية طولقة المشهورة"، **Revue du Monde Musulman** ,Décembre 1914,p222

محمد بن الشيخ المختار الصغير	شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية أولاد جلال	نداء السيد محمد الصغير بن الشيخ المختار شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية أولاد جلال[93]
الطريقة السنوسية		
شارف تكوك أحمد	شيخ الطريقة السنوسية	نداء السيد الشريف تكوك أحمد شارف شيخ الطريقة السنوسية في زاوية أولاد شافع 94.
الطريقة الطيبية		
الشريف السيد أحمد الحسني الوزاني	شيخ الطريقة الطيبية بوهران	وصية الشريف السيد أحمد الحسني الوزاني إلى مقادم وإخوان الطريقة الطيبية[95]
الطريقة القادرية		
محمد الهاشمي بن ابراهيم	شيخ الطريقة القادرية في زاويتي تقرت وعميش	نداء السيد محمد الهاشمي بن إبراهيم شيخ الطريقة القادرية في زاويتي تقرت وعمش إلى كافة إخوان طريقته[96]
الطريقة الشاذلية		
ميسوم عبد الرحمن بن الشيخ الميسوم	شيخ الطريقة الشاذلية في زاوية قصر البخاري	وصية السيد ميسوم عبد الرحمن بن الشيخ الميسوم "شيخ الطريقة الشاذلية في زاوية قصر البخاري"[97].

[93]- **الصغير (محمد بن الشيخ المختار)**،" نداء السيد محمد الصغير بن الشيخ المختار شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية أولاد جلال"، **Revue du Monde Musulman** ,Décembre 1914,p226

[94]- **شارف (تكوك أحمد)** ،" نداء السيد الشريف تكوك أحمد شارف شيخ الطريقة السنوسية في زاوية أولاد شافع"، **Revue du Monde Musulman** ,Décembre 1914,p230 -232

[95]- **الوزاني (احمد بن الحسني بن ابراهيم الشريف الحسني)**، "وصية الشريف السيد أحمد الحسني الوزاني إلى مقادم وإخوان الطريقة الطيبية"، **Revue du Monde Musulman** ,Décembre 1914,p236 .

[96]- **ابن ابراهيم (محمد الهاشمي)**، " نداء السيد محمد الهاشمي بن ابراهيم شيخ الطريقة القادرية في زاويتي تقرت وعميش إلى كافة اخوان الطريقة "، **Revue du Monde Musulman** ,Décembre 1914,p 240 -242.

الطريقة الدرقاوية		
السيد الحاج أحمد بن المبخوت"	**مقدم الطريقة الدرقاوية في المشرية**	**"وصية السيد الحاج أحمد بن المبخوت" مقدم الطريقة الدرقاوية في المشرية لإخوان طريقته[98]**

تضمنت مختلف رسائل الإخلاص والولاء التي صدرت من مختلف الطرق الصوفية في الجزائر لصالح فرنسا حسب الجدول المبين أعلاه العديد من المواضيع التي اشترك شيوخ الطرق الصوفية في ذكرها ضمن محتوى هذه الرسائل، التي سنحاول ذكرها كاملة في هذا العنصر من الدراسة نستهلها بتأكيدهم على عدم وجود علاقة بين الأتراك والعرب بما يلي: "على كل حال فإننا ننكر كل علاقة بيننا وبين الترك فنحن عرب وهم وسلطانهم عجمٌ"[99] مشيرين إلى عدم أهمية هذه العلاقة الدينية بين الجنسين التركي والعربي بما يلي: "أما الرابطة الدينية التي بيننا وبين الترك لا محل لها هنا ولا يلتفت إليها لأن رجال دولة الترك قد عَدِلوا عن الإسلام... إلى المضرة الفادحة فضلاً عن كونهم ليسوا من الجنس العربي"[100].

مدعمين هذا الموقف بالرجوع إلى نفس الموقف الذي تبناه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من الأتراك وحثهم على اتباعه بـ" وبهذا السبب أمرنا نبينا عليه الصلاة والسلام "اتركوا الترك ما تركوكم، فان أول من يسلب أمتي ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء والمعنى لا تتعرضوا لهم ما داموا في ديارهم ولم يتعرضوا لكم وخصوا الذكر لشدة بأسهم لأنهم أول من ينتزع من العرب بلادهم التي

---

[97]- **الميسوم (عبد الرحمن بن الشيخ الميسوم)**، " وصية السيد ميسوم عبد الرحمان بن الشيخ الميسوم شيخ الطريقة الشاذلية في زاوية قصر البخاري"،248 - 246 ,Décembre 1914,p **Revue du Monde Musulman**.

[98]- **ابن المبخوت (الحاج أحمد)**، "وصية السيد الحاج أحمد بن المبخوت مقدم الطريقة الدرقاوية في المشرية لإخوان طريقته"، ,Décembre 1914,p252-254 **Revue du Monde Musulman**.

[99]- **التجاني (محمد الكبير بن محمد البشير بن أحمد)**، op-cit، p196 .

[100]- **الصغير (محمد بن الشيخ المختار)**، op-cit ، p 226.

ملكوها"[101] مؤكدين على نفس الموقف في موضع آخر "فلا غرو[102] إنْ صرنا جميعا أعداءً لدولة الترك وكفى منها قول الصادق الأمين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم" اتركوا الترك ما تركوكم...الخ "فإن هذا دليل قاطع وبرهان ساطع على فساد أمرهم وسوء عاقبتهم" [103].

كما سعت هذه الطرق الصوفية لإبراز مكانة فرنسا، وإلى الإشادة والتذكير والتعددا بفضائل فرنسا على الدولة العثمانية، وهذا ماورد في وصية التجاني محمود بن محمد البشير بن أحمد بما يلي: "فإن التاريخ ينبئنا بمزايا فرنسا على تركيا فلولاها ما..... تبقى مستقلة إلى هذا العصر" [104] كما أن التجاني علي بن أحمد ذكر ذلك في نداءه بـ: "أعظم شاهد عليهم في ذلك هو التاريخ نفسه من ذا الذي يجهل أن فرنسا من أول الزمان إلى الآن كانت خير مساعد للأمة التركية تمدها بأموالها وتنورها بعلومها وتنصحها بآرائها الصائبة وتنقذها من المهالك التي ترميها إليها ألمانيا وغيرها وإلى أين تلتجئ تركيا فيما بعد إن عادتها فرنسا" [105].

وأيضا ورد في نفس السياق في نداء ابن الحاج محمد المختار شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية الهامل ما يلي:"ألم ينظر العثمانيون يوم احتياجهم..... فإنهم لم يجدوا مساعدة غير فرنسا العظيمة.....في إعانة الضعفاء من أول التاريخ إلى الآن فقد أعانتهم بما طلبوه من المال ولم يجدوا حلما في الألمان.لأن الألمان فقير من المال كما هو فقير من الشفقة ولا يعرف الإحسان"[106].

بعد التذكير والاشادة بالمساعدات التي قدمتها فرنسا للدولة العثمانية من طرف شيوخ هذه الطرق الصوفية نجدها، تعاتب هذه الأخيرة على نكراها لهذه المساعدات المقدمة من طرف فرنسا

101- **التجاني (محمد الكبير بن محمد البشير بن أحمد)**، op-cit ، p196.

102- غَرْو : مصدر غَرا، الغَرْو : العَجَب، لا غَرْوَ : لا عجب.

103- **التجاني (علي بن أحمد)**،op-cit ، p190.

104- **التجاني (محمود بن محمد البشير بن أحمد)**، op-cit، p204.

105- **التجاني (علي بن أحمد)**،op-cit، p190.

106- **ابن الحاج (محمد المختار)**،op-cit ، p216.

فيمايلي خاصة من طرف التجاني محمود بن محمد البشير بن أحمد بـ: "وكيف (الدولة العثمانية) تجازي الآن فرنسا على خيرها بالشر وتقابل إحسانها بالعدوان خلافاً لما أمرنا به مولانا سبحانه"[107].

ومن طرف الصغير محمد بن الشيخ المختار شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية أولاد جلال بـ "ومن ذا الذي يجهل التاريخ فكم من مرة وقعت تركيا في المهالك والمسبب فيها وأنقذها منهما فرنسا وانجلترا واليوم دولة تركيا تقابل إحسانها باللئامة خلافا لقول الله تعالى:و﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ[108]﴾[109]، ومن طرف الوزاني أحمد بن الحسني بن ابراهيم الشريف الحسني في وصيته بـ: "فاللئيم لا يربح والترك لئام حيث لم يراعوا خير فرنسا وخير انجلترا معهم ومالوا إلى الألمان مخادعهم وعدو الإسلام"[110].

وسعيا من هذه الطرق الصوفية المتواطئة والمتعاونة مع السلطة الاستعمارية في الجزائر إلى تقبيح صورة الدولة العثمانية، نجدها تشير أيضا الى مساوئ نظام حكمها في الجزائر وسلبياته، وهذا ما أورده التجاني محمد الكبير بن محمد البشير بن أحمد في وصيته بـ :"والجزائريون أدرى من أحد سواهم بأحوال دولة تركيا لأنها تقدم لها ملكاً على هذه البلاد فلم ير آباؤنا وأجدادنا منها شفقة ولا رحمة على الأمة العربية فكان الترك أعداء للعدل أنصاراً للجور ولا ميل لهم إلا في استدراز أموال الغير ولا ينال الحظوة عندهم إلا الجاهل أو الخبيث الخائن وما ذلك إلا لفساد طباعهم وخسة أخلاقهم"[111].

وفي نفس السياق أشار أيضا التجاني علي بن أحمد في ندائه بـ: "وزيادة على ذلك فلا يغرب عندكم يا أيها الأحباب ما فعله الترك في بر الجزائر وقت استلائهم عليه فقد أضروا بالبلاد والعباد

---

[107]- **التجاني (محمود بن محمد البشير بن أحمد)**، op-cit ، p204 .

[108]- الآية 60، سورة الرحمان.

[109]- **الصغير (محمد بن الشيخ المختار)**، op-cit ، p226.

[110]- **الوزاني (احمد بن الحسني بن ابراهيم الشريف الحسني)**، op-cit ، p236 .

[111]- **التجاني (محمد الكبير بن محمد البشير بن أحمد)**، op-cit، p196.

وارتكبوا جميع الفواحش ولم يحترموا الدين ولا الشرع الإسلامي ولا عوائد الأهالي وتركوا الناس فوضى يحارب بعضهم البعض عليه"[112].

كما ورد ذلك أيضا في نداء شارف تكوك أحمد شيخ الطريقة السنوسية بـ"كانت هذه البلاد وقت استيلاء الترك يئن سكانها من ظلمهم وجورهم وفسادهم وقتلهم أولياء الله ظلماً وعدواناً وغير ذلك من أفعالهم الذميمة المشهورة المأثورة من أب عن جد والعياذ بالله منهم ومن أمثالهم"[113] وفي نداء ابن ابراهيم محمد الهاشمي شيخ الطريقة القادرية بـ: "أما الترك فإن أحوالهم معروفة لاسيما في البلاد الجزائرية فقد رأى فيها منهم أجدادنا ما تشتت به أكبادهم من الجور والظلم والسلب والنهب وقتل الضعفاء وما يشبه ذلك من المفاسد الكبرى.وكانت بلادنا في دولة تركيا في حالة يرثى لها"[114].

وفي وصية الميسوم عبد الرحمن بن الشيخ الميسوم بـ: "وكان وطننا قبل استيلاء دولتنا الفرنسوية العزيزة غنيمة باردة بأيدي الأتراك فيفعلون فيه ما يشاءون من الفظائع الكبرى كأكل أموال الناس والسلب والنهب وقتل البرءاء والتعدي على الأرامل والأيتام واحتقار أولياء الله وعدم احترام عوائد الخلق واللعب بدين الإسلام وما يشبه ذلك من كبائر المفاسد"[115]

وأيضا في وصية التجاني محمود بن محمد البشير بن أحمد بـ: "وأنتم أيها الأحباب على بال لما فعل الترك في بر الجزائر ماضياً فإنهم فعلوا فيه ما شاءوا وقاموا بفضائح لا تحصى من جملتها معاداتهم الشنيعة للشرفاء لأنهم اغتصبوا منهم الخلافة كما هو مفصل في الكتب وإننا نحبكم يا معشر

---

[112]- **التجاني (علي بن أحمد)**، op-cit، p190.

[113]- **شارف (تكوك أحمد)**، op-cit ، p232.

[114]- **ابن ابراهيم (محمد الهاشمي)**، op-cit ، p242 .

[115]- **الميسوم (عبد الرحمن بن الشيخ الميسوم)**، op-cit ، p246.

الأحباب أن تكونوا من ذوي البِصارة والبصيرة الذين يميزون بين الخبيث والطيب والغث[116] والسمين ولا ننساكم من صالح الدعاء تقبله الله أمين والسلام"[117].

وعليه نجد أنه هذه الطرق الصوفية قد تبنت موقفا تذم فيه الدولة العثمانية من جراء هذه الأعمال من بينها الطريقة التجانية التي ورد على لسان شيخها التجاني علي بن أحمد في ندائه ما يلي: "أما نحن المسلمون عموما والتجانيون خصوصا نذم دولة تركيا على أعمالها الفاسدة التي يستحي منها المسلمون في العالم كله من أقصى الهند إلى أقصى المغرب"[118]. وأيضا ورد في نفس السياق في نداء ابن الحاج محمد المختار شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية الهامل ما يلي: "فعلى هذا نحن سكان القطر الجزائري نقبح سيرة تركيا في هذا الشأن كما فيهما إخواننا المسلمون في جميع العالم وكذا رجال دولة تركيا نفسها الذين لهم نظر سديد"[119].

وفي المقابل نجد أن هذه الطرق الصوفية قد تبنت موقفا تساند فيه فرنسا في الحرب العالمية الأولى وتآزرها في مقدمتها الطريقة التجانية التي ورد على لسان شيخها التجاني محمود بن محمد البشير بن أحمد في وصيته ما يلي: "أما نحن فمسلكنا بيّنٌ فإننا ندافع عن دولتنا الفرنسوية العزيزة إلى آخر رمق ونقاتل أعدائنا حيثما صانوا وكيفما كانوا ولا نفرق بين الترك والألمان لأن أعداء فرنسا كلهم أعداء لنا فإن الألمان أصلهم جرمان والترك أصلهم تتار ونحن عرب والفرق بين العرب والتتار كالفرق بين السماء والأرض"[120].

كما تبنت أيضا الطريقة الرحمانية في زاوية طولقة المشهورة نفس الموقف المساند لفرنسا وهذا ماورد في نداء ابن عثمان عمرو بن علي شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية طولقة بما يلي:"إلى كافة

116- الغَثُّ : الرديءُ الفاسدُ من كُلّ شيء الغَثُّ : النحيفُ، خلافُ السَّمين . يقال: هو لا يعرِف الغثَّ من السمين والغَثُّ الرديءُ الفاسدُ من كُلّ شيء.

117- **التجاني (محمود بن محمد البشير بن أحمد)**، op-cit، p204.

118- **التجاني (علي بن أحمد)**، op-cit، p190.

119- **ابن الحاج (محمد المختار)**، op-cit، p218.

120- **التجاني (محمود بن محمد البشير بن أحمد)**، op-cit، p204 .

مقادمنا وإخواننا بعد السلام فغير خفي عنكم أن زاويتنا الرحمانية الطولقية بينها وبين دولتنا الفرنسوية تعلق لا مزيد عليه حتى صرنا معها كالأصابع الملتصقة بالرأفة فنحن وإياها على واحدة وما يصيب أحد الطرفين يلم الآخر" [121].

وساندت أيضا الطريقة الرحمانية في زاوية الهامل فرنسا حسبما ما أورده ابن الحاج محمد المختار في ندائه بما يلي: "إلى كافة إخواننا المسلمين عموما وأهل الطريقة الرحمانية خصوصا. السلام عليكم وبعد: فإننا نهنئكم بما أظهرتموه أثناء هذه الحوادث" [122].كما ساندت أيضا الطريقة الطيبية فرنسا حسب ماذكره الوزاني أحمد بن الحسني بن ابراهيم الشريف الحسني في وصيته ب : "أما نحن المسلمون عموما والطيبيون خصوصاً فنعلن على رؤوس الملأ بأننا خدام صادقون لدولتنا الفرنسوية الفخيمة ولا نفرط في إعانتها ونصرها على أعدائها"[123].

كما أن هذا الموقف المساند لفرنسا في الحرب لم يقتصر على الجانب الطرقي فقط بل تعداه ليشمل جميع المسلمين عامة في الجزائر حسب وجهة نظر شيوخ هذه الطرق الصوفية وهذا ما أكده ابن عثمان عمرو بن علي شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية طولقة ب: "والحمد لله الذي نور إفهام المسلمين في كل بلاد حتى عرفوا دسائس الألمان وحيله فقاموا ضده وضد حكومة تركيا الفاسدة لإعانة فرنسا، انجلترا وروسيا وحلفائهن ولا يطول الوقت حتى تجتث ألمانيا والنمسا ودولة الترك معاً لأن الله تعالى لا يحب الظالمين عنده"[124].

وأكده أيضا ابن الحاج محمد المختار شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية الهامل في ندائه ب: "أما نحن مسلمو بر الجزائر فما علينا إلا أن ننتهز هذه الحادثة فرصة جديدة لنبين ونثبت لدولتنا الفرنسوية

---

[121]- **ابن عثمان (عمرو بن علي)**، op-cit ، p 222 .

[122]- **ابن الحاج (محمد المختار)**، op-cit، p216.

[123]- **الوزاني (احمد بن الحسني بن ابراهيم الشريف الحسني)**، op-cit ، p236 .

[124]- **ابن عثمان (عمرو بن علي)**، op-cit ، p222.

العزيزة محبتنا الصادقة ونعينها بقصارى الجهد على أعدائها"[125]. وأكده أيضا شارف تكوك أحمد شيخ الطريقة السنوسية في زاوية أولاد شافع بـ: "أما نحن المسلمون الجزائريون فلا نعرف غير دولتنا الفرنسوية العزيزة فإننا أبناؤها وخدامه من قلب وقالب مستعدون للدفاع عن حوزتها متهيئون لقتال عدوها"[126].

وفي المقابل عارض حتى العلماء المسلمين عامة في الجزائر حسب وجهة نظر شيوخ هذه الطرق الصوفية دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا ضد فرنسا حسبما ما اورده ابن الحاج محمد المختار شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية الهامل في ندائه بـ: "ولقد أخطأت دولة تركيا خطأ فاحشا أنكره عليها شيوخ الإسلام في سائر الأقطار ويذمها على سيرتها.....جميع ذوي الآراء النيرة"[127].

وأيضا ما أورده الصغير محمد بن الشيخ المختار شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية أولاد جلال في ندائه بـ: "وقد أنكر علماؤها المسلمون قاطبة في كل موضع وكيف لا تُنفر منه الطباع وتشمئز منه النفوس"[128] وأيضا ما أورده التجاني محمد البشير بن محمد شيخ زاوية تماسين في ندائه بـ: "فأما المسلمون فإنهم ذموا جميعهم فعل الدولة التركية ولم تؤثر فيهم الرابطة الدينية أصلا لأن الرابطة الدينية ليس لها هنا مقام بل يحق لنا الإشهاد بأن الدولة التركية خرجت عن دائرة الإسلام ومرتكباتها التي فيه هلاك الإسلام والمسلمين معا"[129].

وأيضا ما أورده الميسوم عبد الرحمن بن الشيخ الميسوم شيخ الطريقة الشاذلية في زاوية قصر البخاري في وصيته بـ:"ومن الغريب أن دولة تركيا التي هي الآن في أيدي بعض الأوباش باعوا أنفسهم لألمانيا قد تداخلت في الحرب لإعانة ألمانيا وهذا أمر قد أنكره على الترك جميع المسلمين في سائر

---

[125]- **ابن الحاج (محمد المختار)**، op-cit،p218.

[126]- **شارف (تكوك أحمد)**، op-cit،p232 .

[127]- **ابن الحاج (محمد المختار)**، op-cit،p218.

[128]- **الصغير (محمد بن الشيخ المختار)**، op-cit، p 226.

[129]- **التجاني (محمد البشير بن محمد)**، op-cit ،p208 .

أقطار الدنيا. والحقيقة أن ألمانيا غريقة والمتمسك بالغريق غريق أيضا والظاهر أن تركيا تغرق مع ألمانيا فلا ريب، وتداخلها معها في الحرب لا يفيدها إلا الخسار والدمار والعياذ بالله"[130].

كما عارض أيضا شيوخ الطرق الصوفية دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا ضد فرنسا وعبروا عن تأسفهم وتوجعهم عن ذلك يأتي في مقدمتهم ابن عثمان عمرو بن علي شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية طولقة المشهورة في ندائه بـ: "وعليه فإننا نتوجع من أفعال دولة تركيا الرديئة التي عدلت عن طريق الصواب بانضمامها إلى الألمان الظالم في هذه الحرب"[131]. وأيضا ما أورده التجاني علي بن أحمد في ندائه بـ: "أيها الأحباب قد تأسفنا للغاية لِماَ طرق مسامعنا وهو دخول الدولة التركية في الحرب الحالية مع دولة ألمانيا ذات الفظاظة والغلظة والوحشية دمّرها الله وأخزاها وجعل عاقبة أمرها خسراناً"[132]. والتجاني محمد الكبير بن محمد البشير بن أحمد في وصيته بـ: "كما في الجامع الصغير للسيوطي أما نحن فقد أوصانا آباؤنا بمعاداتهم لمفاسدهم في بلادنا وتزداد الآن معاداتنا لهم بدخولهم مع ألمانيا ضد دولتنا العزيزة الفرنسوية"[133].

كما سعت هذه الطرق الصوفية من جهة أخرى إلى تقبيح وتشويه الدولة الألمانية من جهة،وتحميلها مسؤولية اشعال فتيل هذه الحرب في أروبا من جهة أخرى، وهذا ما أشار إليه التجاني محمد البشير بن محمد، شيخ زاوية تماسين في نداءه بـ:"يا أيها الأحباب إن ألمانيا الظالمة قد أوقدت نار الحرب في أوروبا ساعية وراء منافعها الخصوصية فتعدت على دولتنا فرنسا المحبوبة وعلى انجلترا وروسيا واشتد القتال بين الفريقين"[134] .وأيضا ما ذكره الصغير محمد بن الشيخ المختار شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية أولاد جلال في ندائه بـ: "إخواننا ! إن دولة ألمانيا المعروفة بالتوحش والفظاظة

130- **الميسوم (عبد الرحمن بن الشيخ الميسوم)**، op-cit ، 246- 248 p.

131- **ابن عثمان (عمرو بن علي)**، op-cit ، p222 .

132- **التجاني (علي بن أحمد)**، op-cit، p190

133- **التجاني (محمد الكبير بن محمد البشير بن أحمد)**، op-cit ، p.198

134- **التجاني (محمد البشير بن محمد)**، op-cit، p208 .

فقد أوقدت نار الفتنة وأشهرت الحرب على دولتنا الفرنسوية المحبوبة وعلى حليفتيها انجلترا وروسيا وكل العالم يختار السلم عن الحرب عدا ألمانيا لعنها الله كدرت السلم خدمةً لمطامعها الفاسدة وتبعتها حليفتها دولة النمسا"[135].

وأيضا ماذكره الميسوم عبد الرحمن بن الشيخ الميسوم شيخ الطريقة الشاذلية في زاوية قصر البخاري في وصيته بـ:"فغير خفي عنكم إن الجنس الألماني الفاسد قد أشهر الحرب عليها وعلى دول أخرى من حلفائها مثل انجلترا وروسيا وغيرها ومراد ألمانيا بذلك إنما إزالة الحق والعدل من العالم وتبديلها بالجور والاعتساف[136]"[137]. وأيضا ماذكره التجاني محمود بن محمد البشير بن أحمد في وصيته بـ: "فغير خفيُ عنكم ما ارتكبه الجنس الألماني من التعدي على السلم العام فإنه أشهر الحرب على فرنسا الفخيمة وعلى حليفتيها انجلترا وروسيا ومراده بذلك إفناء الحق والعدل ونصر عكسهما الجور والاغتصاب وكذا الاستيلاء على سائر أقطار الدنيا واستعباد الأقوام الحرة والإضرار بالإنسانية والتأخر بها إلى أزمان الجاهلية"[138].

كما أشار إليه أيضا شارف تكوك أحمد شيخ الطريقة السنوسية في زاوية أولاد شافع في نداءه بـ: "فلولا الألمان دمره الله هو الذي أثار الفتنة لفظاظته وتوحشه"[139]. وابن المبخوت الحاج أحمد في وصيته بـ: "إلى معشر إخواننا، أما بعد السلام فقد رأيت من الواجب علي إتباعاً لوصايا مشايخ طريقتنا رضي الله عنهم أن أبصركم بوقائع الدنيا وهي أن دولة ألمانيا ذات الوحشية والوقاحة والتجبر

---

[135]- **الصغير (محمد بن الشيخ المختار)**، op-cit، p226 .

[136]- عَسْفٌ ، مص. عَسَف 1-" .عَمَّ العَسْفُ البِلاَدَ" : الظُّلْمُ، الجَوْر .2- سَارَ عَسْفاً":سَارَ سَيْراً بِغَيْرِ هِدَايَةٍ .3- لَحِقَهُ العَسْفُ": الْمَوْتُ.

[137]- **الميسوم (عبد الرحمن بن الشيخ الميسوم)**، op-cit ، p246.

[138]- **التجاني (محمود بن محمد البشير بن أحمد)** ،op-cit ، p202.

[139]- **شارف (تكوك أحمد)**، op-cit ، p230.

والفظاظة لعنها الله قد أشعلت نار الحرب بالتعدي على دولتنا الفرنسوية الفخيمة وعلى حليفتيها انجلترا وروسيا"[140].

كما ذكر أيضا في نفس السياق التجاني محمد الكبير بن محمد البشير بن أحمد في وصيته بـ: "يا أيها الأحباب فقد استقر في علمكم أن ألمانيا التعيسة جلبت الحرب لجميع العالم بقصد توسيع ملكها واستعباد الأحرار وذلك لماَ اشتهرت به من التوحش والتجبر والكبرياء"[141].

كما وصفت هذه الطرق الصوفية الجنس الألماني بأوصاف سيئة ومنحطة منها ما ذكره ابن المبخوت الحاج أحمد في وصيته بـ:" أما الألمان فهم القوم الذين لا نظير لهم في القساوة والظلم فإنهم يقتلون الأرامل والأيتام ولا يشفقون على الصبيان فإن يذبحون أصاغرهم الذين في عمرهم أقل من ست سنوات" مشيرا إلى ذلك أيضا في نفس وصيته بـ: "والعجب أن الترك لا يستحون ويشاركون قوم الألمان في الأعمال الرديئة التي هي قتل الأبناء واستحياء النساء كما نص عليها الكتاب الشريف مع أن الترك ينتسبون إلى الإسلام وليس لهم منه إلا اسمه وإن الله تعالى لا يحب الفساد والمفسدين بل يحب العدل وأهله والحق ورجاله"[142]..

كما سعت هذه الطرق الصوفية أيضا في سياق تقبيح وتشويه الدولة الألمانية إلى ذكر الأساليب غير شرعية والسيئة التي استخدمتها ألمانيا لإدخال الدولة العثمانية في الحرب إلى جانبها ضد فرنسا حسبما ذكره كل من الصغير محمد بن الشيخ المختار شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية أولاد جلال في نداءه بـ: "وقد أكثرت من الحيل والدسائس في جميع أقطار الدنيا لتفتش على كل من يعينها فلم تجد أحداً بل قابلها كل جنس من الأجناس بكراهة فعلها والصد عنها والاحتراز من خدائعها

[140]- **ابن المبخوت (الحاج أحمد)**، op-cit، p252.

[141]- **التجاني (محمد الكبير بن محمد البشير بن أحمد)**، op-cit ، p196.

[142]- **ابن المبخوت (الحاج أحمد)**، op-cit، p252

غير دولة تركيا المغرورة لأنها في يد غلمان تربوا في ألمانيا وليس لهم من الإسلام إلا اسمه قد فضلوا مصلحتهم الشخصية على مصلحة البلاد وباعوا مملكتهم للألمان"[143].

وأورد في ذات السياق أيضا ابن ابراهيم محمد الهاشمي شيخ الطريقة القادرية في زاويتي تقرت وعميش في ندائه مايلي: "ومن المعلوم أن سياسة ألمانيا مبنية على الحيل والمكائد ومن نشأتها المخادعة لا غير وأن الحوادث التي جرت في هذه السنوات الأخيرة مثل الحرب البلقانية تدل على مخادعة ألمانيا للدولة التركية ومع ذلك فإن هذه المسكينة لم تنتبه من نومها ولم تعتبر سيرتها الحقيقية .... وتبعتها في الفساد جعل الله كيد ألمانيا في نحرها ودمرها هي ومن يساعدها"[144].

ونجد ايضا ابن المبخوت الحاج أحمد قد ذكر في وصيته ما يلي: "ولما نظرت ألمانيا إلى انكسار عسكرها إزاء جيش فرنسا المنصور استعانةً بالغير فلم تجد معينا غير بعض المفسدين الذين استولوا على الحكومة في الأستانة فهؤلاء لجنونهم وفساد طباعهم وخسة عقولهم باعوا أنفسهم للألمان وأدخلوا المملكة العثمانية في هذه الحرب وتلك نتيجة دسائس ضباط ألمانيا المستخدمين في تركيا"[145].

كما ذكر أيضا ابن عثمان عمرو بن علي شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية طولقة المشهورة في نداءه ما يلي: "فإن ألمانيا مبغوضة في جميع العالم لقساوتها ووحشيتها ولم تجد في سائر الأقوام من ينصت لأكاذيبها غير دولة تركيا المؤلفة الآن من رجال الجون ترك الذين باعوا أنفسهم وبلادهم للإمبراطور غليوم عدو الإسلام والمسلمين كما ثبت عليه ذلك غير ما مرة"[146].

كما أشار أيضا إلى ذلك التجاني محمود بن محمد البشير بن أحمد في وصيته بما يلي: "إلا أن دولة تركيا فتغلبت عليها دسائس ألمانيا فاشترى الإمبراطور غليوم رجال الجون ترك الذين هم يديرون الأمور في الأستانة فباعوا المملكة العثمانية لألمانيا وادخلوها معها في الحرب وجعلوا السلطان محمد

---

[143]- **الصغير (محمد بن الشيخ المختار)**، op-cit، p226 .

[144]- **ابن ابراهيم (محمد الهاشمي)**، op-cit ، p240.

[145]- **ابن المبخوت (الحاج أحمد)**، op-cit، p252.

[146]- **ابن عثمان (عمرو بن علي)**،op-cit ، p222 .

الخامس كأنه مسجون في قصره والعاقبة ظاهرة فإنها خراب تركيا ودمارها لا محالة والعهدة على أنور باشا وعلى الأشقياء المشاركين له في هذا الدمار الفظيع. وما من مسلم على القارة المعمورة إلا وهو يصيح بالويل على ذلك الحزب الملعون الذي أوقع المملكة العثمانية في هذا الخطر الفظيع"[147].

كما ذكر أيصا في نفس السياق التجاني محمد البشير بن محمد شيخ زاوية تماسين في ندائه ما يلي: "ومن سوء حظ المملكة العثمانية أن المجانين من الجون ترك الذين يديرون الآن أمورها قد انخدعوا بدسائس ألمانيا حتى أدخلوا بلادهم معها في الحرب وهذا من دون شك يوصل تركيا إلى الخراب والاضمحلال"[148].

كما أن التجاني محمد الكبير بن محمد البشير بن أحمد ذكر ذلك في وصيته بما يلي: "والسبب في ذلك أن دولة تركيا الآن في يد عدة رجال من الجون ترك لا يعرفون شيئا من الدين ولم يكن لهم من الإسلام إلا اسمه والشائع عنهم في جميع أقطار الدنيا أنهم باعوا بلادهم لأمبراطور ألمانيا"بالرنان الأصفر" [149] والعياذ بالله من أمثالهم " أما تركيا المسكينة فمثل الباحث عن "والجاذع مارن أنفه بكفه"[150].

كماسعت هذه النداءات أيضا إلى إظهار مدى الضعف والانحطاط الذي أصبحت عليه الدولة العثمانية في جميع المجالات حتى أنها أصبحت لا تستطيع اتخاذ القرارت الأمر الذي جعلها سهلة المنال في يد الدولة الألمانية التي عملت على إدخالها إلى الحرب العالمية الأولى وضمها إلى صفها

147- **التجاني (محمود بن محمد البشير بن أحمد)**، op-cit ، p204-202 .

148- **التجاني (محمد البشير بن محمد)**، op-cit ، p208

149-كان العرب يطلقونه قديما على الذهب

150- من لطائف اللغة: "كالباحث عن حتفه بظلفه، والجادعِ مارنَ أنفِه بكفه" أما الفقرة الأولى فمثل من أمثال العرب المشهورة، وأصله أن عنزة كانت لقوم فأرادوا ذبحها فلم يجدوا شفرة، فنبشت بظلفها في الأرض فاستخرجت منها شفرة فذبحوها وقالوا: (بحثت عن حتفها بظلفها) فسارت مثلا.

والجدْع: قطع الأنف.

والمارِنُ: طرف الأنف.

كما ذكر أيضا في نفس السياق التجاني محمد الكبير بن محمد البشير بن أحمد في وصيته ما يلي: "والعجيب العجاب أن دولة تركيا تداخلت في هذه البلية التي دفعتها إليها ألمانيا فحالفتها ولم تنتبه من غفلتها إلى عاقبة الأمر التي فيه دمارها لا محالة"[151].

كما ذكر ذلك أيضا شارف تكوك أحمد شيخ الطريقة السنوسية في زاوية أولاد شافع في ندائه بما يلي:"دولة تركيا لجنون رجالها تداخلت في الأمر منقادة لألمانيا التي لم تنقطع منذ القديم عن مخادعها وكيف لم ينتبه أولئك العميان إلى أن دولتهم لا طاقة لها على الدفاع عن نفسها فضلاً عن أن يطمع في غيرها" مؤكدا على أنه "وكيف لم ينصت رجال دولة تركيا بأذنٍ صاغية إلى ذوي الآراء الصائبة حذروهم من الوقوع في هذه الهوة فمسؤوليتهم عديمة وجنايتهم كبيرة عاقبهم الله"[152].

كما أشار إلى ذلك أيضا الوزاني احمد بن الحسني بن ابراهيم الشريف الحسني شيخ الطريقة الطيبية في وصيته بما يلي: "أما دولة تركيا فعلى أبصار رجالها غشاوة وإلا كانوا ينتبهون إلى مصلحة بلادهم ويصدون عن دولة ألمانيا المخادعة التي تجر المملكة العثمانية إلى الهلاك الحقيقي وليس من شأن الإسلام الظلم ولا الانتظام في سلك الظالمين فكيف لا يعرف ذلك رجال دولة تركيا وكيف لا يتقون الله في البقية الباقية من ملكهم يئست سياستهم التابعة لسياسة ألمانيا"[153].

أما بن ابراهيم محمد الهاشمي شيخ الطريقة القادرية في زاويتي تقرت وعميش في ندائه فقد ذكر ذلك بما يلي:"ولكن العجيب العجاب أن دولة تركيا أدخلت نفسها في هذه الحرب الهائلة وذلك لبلادة رجالها وقلة بصارتهم وعاقبة ألمر ظاهرة فإنها لا محالة دمار المملكة العثمانية وخرابها. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، "ولكن رجال دولة تركيا لا علم لهم بكتاب الله وآياته

151- **التجاني (محمد الكبير بن محمد البشير بن أحمد)**، op-cit، p196.

152- **شارف (تكوك أحمد)**، op-cit، p230-232 .

153- **الوزاني (احمد بن الحسني بن ابراهيم الشريف الحسني)**، op-cit، p236 .

الشريفة ولا يعملون بالدين الحنيف وإلا لكانوا يستشيرون علماء بلادهم وسلطان مملكتهم فيصدوهم عن خطئهم ويحفظون المملكة العثمانية من حما الشر الفادح"[154].

وفي نفس الوقت دعت هذه الطرق الصوفية كافة المسلمين لمساندة ودعم فرنسا بكل الوسائل والسبل في مسعاها وفي حربها، حيث كان من بين هؤلاء ابن عثمان عمرو بن علي شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية طولقة المشهورة في نداءه بما يلي: "وعليكم أيها الأحباب أن تبذلوا مجهودكم في نصر دولتنا بأولادكم وأموالكم"[155] كما دعا أيضا إلى ذلك التجاني محمد العروسي بن محمد الصغير شيخ زاوية قمار في وصية بما يلي: "أما نحن المسلمون فلا نفرط في محبة دولتنا فرنسا الفخيمة ولا في إعانتها على أعدائنا فإن أولادنا ملتحقون في جيوشها يقاتلون العدو مع إخوانهم الفرنسيون ونحن كلنا مستعدون برجالنا وأموالنا وكل عزيز لدينا للزحف على العدو إن دعتنا فرنسا لذلك جازمين باغتنام الفرصة لمجازاتها بالخير على إحسانها الفائض علينا من القديم على يومنا هذا وإننا نوصيكم يا أيها الأحباب بالإقتداء بنا ولا شك إنكم مقدرون بلا تخيير بين الدارين ببركة القطب التيجاني والسلام"[156].

كما دعا من جهته أيضا إلى ذلك التجاني محمد البشير بن محمد شيخ زاوية تماسين بما يلي: "ونحن نعرف دولة غير دولة فرنسا فإننا ندعمها بالقلب والقالب منذ استلائها هذا الوطن والحق أنها لم تسعَ إلا ما فيه خير البلاد من نشر لواء العافية والعمران واحترام الدين وقهر الظالمين ونصر الضعيف على القوي وإقامة....العدل لأننا كلنا لدولتنا الفخيمة بأموالنا وأنفسنا وأولادنا ماشون على ساق الجد والدفاع عنها عازمين على قتال أعدائها أينما كانوا وحيثما وجدوا"[157].

---

[154]- **ابن ابراهيم (محمد الهاشمي)**، op-cit، p240.

[155]- **ابن عثمان(عمرو بن علي)**،op-cit، p222.

[156]- **التجاني (محمد العروسي بن محمد الصغير)**، op-cit ، p212. .

[157]- **التجاني (محمد البشير بن محمد)**، op-cit ، p208.

كما دعا أيضا ابن المبخوت الحاج أحمد إلى ذلك بما يلي:"والحالة أننا لم نر ناصرا للحق مثل الدولة الفرنسوية أطال الله بقاءها ومتعنا بفضلها، وعليه فإننا كلنا يد واحة في محبة فرنسا وإعانتها فإن عدوها عدونا نحاربه ونقاتله إلى آخر رمق والحمد لله الذي جعل جيش فرنسا ظافراً منصوراً وجيش الألمان مهزوماً مدحوراً .ومن شرف مسلمو قطر الجزائري أن بعثوا إلى فرنسا.....فرسان يقاتلون العدو مع إخوانهم الفرنسويين فإننا نوصيهم بالشجاعة حتى نفتخر بهم ويبقى ذكر البسالة محفوظاً"[158].

كما دعا التجاني محمد الكبير بن محمد البشير بن أحمد في وصيته أيضا إلى ذلك "... وحينئذ فكيف لا نكون متمسكين بأذيال رايتها المثلثة التي هي عنوان عن الحرية والأخوة والمساواة فإن عدوها إنما هو عدو لنا وعليه فليكن في إعانتها بأولادنا وأموالنا لقتال أعدائنا ألمانيا والنمسا ودولة الجون ترك وندعو لها ولأنصارها انجلترا وروسيا وبلجيكا والصرب والجبل الأسود واليابان بالانتصار الكلي الذي هو انتصارنا وانتصار الإسلام قاطبةً ونحبكم أن تكونوا ببال من جميع ما تقدم ولا ننساكم من صالح الدعاء جعله الله مقبولاً ببركة القطب التيجاني والسلام"[159].

كما دعا أيضا إلى ذلك التجاني علي بن أحمد في نداءه بما يلي: "واعلموا أيها الأحباب إننا لم نزل ولن نزال متعلقين بأذيال دولتنا الفرنسوية الفخيمة صاحبة الفضل والبصائر.شاكر برفع هذه العطية ومزاياها الجسيمة التي لا تعد ولا تحصى فهي أمنا الحبيبة ذات الرأفة والشفقة ويجب علينا معاشر المسلمين أن نعينها بنفوسنا وأموالنا وأولادنا على عدوها ألمانيا وحليفتها النمسا وحليفتهما تركيا وندعو لها ولحليفتيها انجلترا وروسيا أناء الليل وأطراف النهار بالفوز والانتصار كما ندعو على ألمانيا وعلى النمسا وعلى تركيا بالانهزام والدمار وكل آت قريب. فأوصيكم يا أيها الأحباب بإتباع هذا المسلك الذي فيه خيركم ولا أنساكم في الدعاء أوقات الاستجابة والسلام"[160].

---

[158]- **ابن المبخوت (الحاج أحمد)**، op-cit، p252-254.

[159]- **التجاني (محمد الكبير بن محمد البشير بن أحمد)**، op-cit، p198

[160]- **التجاني (علي بن أحمد)**،op-cit، 192- p190.

كما دعا الصغير محمد بن الشيخ المختار في ندائه إلى ذلك أيضا: "يا إخواننا الواجب علينا أن نعين دولتنا الفرنسوية الفخيمة بالرجال والأموال فإنها أسبلت علينا الراحة والأمن والعافية ونحمد الله تعالى على ولايتها علينا وهذا وقت مجازاتها ولا نفرط ولا نقصر فيما تأمرنا به بل نحن حاضرون وعند طاعتها واقفون ولدعوتها سامعون ملتزمون لقتال أعدائها حيثما كانوا"[161].

كما دعا أيضا شارف تكوك أحمد شيخ الطريقة السنوسية في زاوية أولاد شافع في ندائه بما يلي:"ولنوصيكم يا إخواني وصية الأب لأولاده والصديق لإخلائه بأن تكونوا أنصاراً لدولتنا الفرنسوية بأنفسكم وأولادكم وأموالكم كما هو واقع منكم الآن فإن الدولة تحمد وتشكر أفعالكم وتعترف لكم بالفضل والمزية والمحبة وحسن النية وصدق الطوية فابقوا على مسلككم هذا وبه ترجون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والذي يخالف يقع في بئر لا قعر له والسلام ختام"[162].

كما دعا أيضا ابراهيم محمد الهاشمي شيخ الطريقة القادرية في زاويتي تقرت وعميش بما يلي: "أما نحن مسلمو القطر الجزائري وبالأخص الإخوان القادريون فلا نفرط في خدمة دولتنا الفرنسوية العزيزة ولا في إعانتها فيلزمنا الوقوف على ساق الجد في إمدادها لقتال عدوها الذي هو عدونا وعدو الإسلام والمسلمين وعلى فرض أننا نموت جميعا في سبيل دولتنا العزيزة فذلك قليل في حقها لأنها أفاضت علينا نعمها وإحساناتها وما جزاء الإحسان إلا الإحسان عملا بقوله تعالى: و﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[163].

مؤكدا على ذلك في موضع آخر أيضا بـ: "وكيف لا نكون في الحالة هذه صادقين لدولتنا مخلصين إليها فإياكم أيها الإخوان ثم إياكم أن تقصروا في خدمتها فأعينوها بأموالكم وأولادكم لأنها

---

[161]- **الصغير (محمد بن الشيخ المختار)**، op-cit ، p226.

[162]- **شارف (تكوك أحمد)**، op-cit، p232 .

[163]- الآية 60، سورة الرحمان.

محسنة والله تعالى يحب المحسنين وادعوا لها في كل وقت بالبقاء والانتصار ولأعدائها بالفناء والدمار ولكم الأجر من المالك القهار والسلام"[164] .

كما أكد أيضا على ذلك الميسوم عبد الرحمن بن الشيخ الميسوم شيخ الطريقة الشاذلية في زاوية قصر البخاري بما يلي: "أما نحن مسلمو قطر الجزائر عموماً والشاذليين خصوصاً فإننا قائمون على ساق الجد في مساعدة دولتنا الفرنسوية المحبوبة وإمدادها على أعدائها برجالنا وأولادنا وأموالنا ولا يقع منا أدنى تفريط في ذلك فإننا كلنا متحزمون إلى الأعداء دولتنا أينما كانوا من دون توقف ولا شفقة"[165].

مؤكدا أيضا في نفس السياق ابن المبخوت الحاج أحمد إلى ذلك بما يلي:"يجب علينا مجازاتها بالخير فإن الخير بالخير والبادئ أكرم، وهذا هو الوقت الذي يناسبنا بإظهار محبتنا لدولتنا الفرنسوية فقفوا أيها الإخوان على ساق الجد مجيبين لدعوتها وأعينوها على تدمير عدوها والسلام"[166].

كما دعا أيضا بن الحاج محمد المختار شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية الهامل في ندائه إلى ذلك بما يلي: "من تمام الصدق والإخلاص إلى دولتنا الفرنسوية العزيزة فإنكم تصرفتم عن ساعد الجد وقمتم على ساق الاجتهاد في إعانتها بالقول والفعل على عدوتها ألمانيا على الفظاظة والوحشية وذلك هو المبتغى منكم" مؤكدا على الأمر مرة أخرى ب "وحينئذ فكيف لا يجب علينا معاشر مسلمي القطر الجزائري أن نراعي إحسان دولتنا الفخيمة ونشكر الله على العافية بوجودها فان الشكر يستلزم المزيد وسنرى من دولتنا الفخيمة في المستقبل أكثر مما رأيناه في الماضي من خيرها وعليه فنحبكم أيها الإخوان أن تكونوا دولتنا يدا واحدة وتنصروها على أعدائها بجميع أنواع النصر.....عندي في الجميع قبول هذه النصيحة والسلام"[167].

---

[164]- **ابن ابراهيم (محمد الهاشمي)**، op-cit ، p242-240.

[165]- **الميسوم (عبد الرحمن بن الشيخ الميسوم)**، op-cit، p 248.

[166]- **ابن المبخوت (الحاج أحمد)**، op-cit، p254.

[167]-**ابن الحاج (محمد المختار)**، op-cit ، 216- p218.

كما حرصت هذه الطرق الصوفية في رسائل الولاء والإخلاص التي صدرت منها على تبيان ايجابيات الوجود الإستعماري الفرنسي في الجزائر مقارنة بالوجود العثماني فيها منها ما ذكره التجاني محمد الكبير بن محمد البشير بن أحمد في وصيته بما يلي: "(فرنسا) التي أكثرت علينا من نعمها وسقتنا بمياه عدلها ولم نر منها منذ استكانها على قطرنا إلا ما فيه راحة البلاد وهناء العباد"[168].

كما أورد حول نفس الموضوع بن عثمان عمرو بن علي شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية طولقة المشهورة في ندائه ما يلي: "وتُجازوها بالخير (فرنسا) على إحسانها عليكم لأنها زرعت نعمها في هذه البلاد فعشتم بفضلها عيشة حسنة أمنين على النفس والمال محترمين في دينكم وعوائدكم عوض ما قاسيتموه في زمن الترك من الفضائح المتنوعة والتعديات المختلفة"[169]. مؤكدا على ذلك أيضا بن الحاج محمد المختار شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية الهامل في ندائه فيما يلي:"كما هو مقرر في الأذهان مزايا لا تحصى فهذا مدة تقرب من قرن ونحن بفضلها رقود في مهد العافية والأمن و.....المال والأولاد ولم ينقص عيشنا منقص فأين هذا الوقت من وقت استيلاء الترك على القطر الجزائري، فقد حدثنا أباؤنا عن أبائهم بأنهم لم ينالوا في وقتهم عافية ولا أمناً لا على أنفسهم ولا على أموالهم مع ارتكاب الفضائح والقبائح والفظائع"[170].

كما سارت في نفس السياق أيضا باقي الطرق الصوفية الأخرى منها الطريقة السنوسية التي دعا شيخها شارف تكوك أحمد شيخ الطريقة السنوسية في زاوية أولاد شافع في نداءه بما يلي: "وكيف لا يكون ذلك منا مع إنها أكثرت علينا من نعمها ولم .....جهدا في تحسين أحوالنا المادية والمعنوية"[171] والطريقة الطيبية أيضا التي دعا شيخها الوزاني احمد بن الحسني بن ابراهيم الشريف الحسني في وصيته بما يلي: "الحمد لله وحده أيها الإخوان الطيبيون إننا نحمد الله ونشكره على ولاية

---

[168]- **التجاني (محمد الكبير بن محمد البشير بن أحمد)**، op-cit، p198.

[169]- **ابن عثمان (عمرو بن علي)**، op-cit ، p222.

[170]- **ابن الحاج (محمد المختار)**، op-cit،p218 .

[171]- **شارف (تكوك أحمد)**،op-cit، p232

الدولة الفرنسوية علينا فإننا نحبها ونسأل الله أن يطيل بقاؤها ويجعل منارها في أعلى أفق السعادة ويمده بالنصر في الغدو والرواح"[172]. كما دعا ابراهيم محمد الهاشمي شيخ الطريقة القادرية في زاويتي تقرت وعميش في ندائه بما يلي: "أما الدولة الفرنسوية بخلاف ذلك قد أصلحت خللها وعمرتها وشيدت فيه المساجد والمدارس نورتها بالعلم وفتحت فيها طرق السعادة على اختلافها فصارت قفارها مواضع عمران وقام فيه سلطان الحق والعدل ونصر المظلوم على الظالم ووقف كل واحد عند حده"[173].

كما دعا الميسوم عبد الرحمان بن الشيخ الميسوم شيخ الطريقة الشاذلية في وصيته أيضا إلى ذلك "نصيحة لإخواننا الشاذليين قال الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾[174] وأولوا أمرنا هم الحكام الفرنسيون فيجب علينا طاعتهم والإخلاص إليهم وعليه فإننا كلنا لدولتنا الفرنسوية بالقلب والقالب وإن سألتهم أيها الإخوان عن مزاياها علينا فالجواب أنها أصلحت أمورنا المادية والمعنوية فعمرت الأرض الخالية وأجبت البور ووسعت نطاق الفلاحة والتجارة اللتين فيهما خير البلاد والعباد وشيّدت لنا المساجد وفتحت لنا المدارس وبنت لنا المستشفيات وعلمتنا الصنائع ونظمت جميع أمرنا واحترمت ديننا وعوائدنا وجعلت لنا الأمن على أنفسنا وأموالنا".

مؤكدا على أن"دولتنا الفرنسوية العزيزة أكثرت علينا من إحساناتها ولها علينا نعمٌ لا تحصى ويعجز القلم عن وصفها وحصرها وهذا وقت مقابلة إحسانها بإحسانها"[175].

مقابل ذلك نجد أن الطرق الصوفية في محتوى رسائل الولاء والإخلاص أكثرت من الدعوة بالنصر لفرنسا حسبما ذكره كل من ابن عثمان عمرو شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية طولقة المشهورة في نداءه بما يلي:"فالله ينصر دولتنا الجمهورية العزيزة ويدمر أعدائها فإننا ندعو لها بالنصر والتأييد آناء

---

[172]- **الوزاني (احمد بن الحسني بن ابراهيم الشريف الحسني)**، op-cit، p236 .

[173]- **ابن ابراهيم (محمد الهاشمي)**، op-cit ، p242 .

[174]- الآية 59، سورة البقرة.

[175]- **الميسوم (عبد الرحمان بن الشيخ الميسوم)**، op-cit، p246.

الليل وأطراف النهار والسلام"[176]. وما ذكره أيضا التجاني محمد البشير بن محمد شيخ زاوية تماسين في ندائه بما يلي: "داعين لها ولحلفائها وأحبابها بالنصر والتمكين وعلى الله القبول وفيما تقدم كفاية والتلويح يغني عن التصريح عند ذوي الألباب أمثالكم والسلام"[177].

وما أورده التجاني محمود بن محمد البشير بن أحمد في وصيته بـ: "أيها الأحباب إن أول ما نفتتح به هذه الرسالة هو الدعاء من صميم الفؤاد ومن سويداء القلب لدولتنا الفرنسوية الفخيمة التي زرعت في هذه البلاد الجزائرية سائر الخير حتى عاش المسلمون تحت ظل رايتها المنصورة أحسن عيش، حامدين لله شاكرين له قائمين بدينهم الحنيف عاملين بشريعتهم السمحاء وبعدُ"[178]. وما أورده الصغير محمد بن الشيخ المختار شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية أولاد جلال في ندائه بمايلي"داعون لها ولحلفائها بالنصر القريب والظفر العجيب والسلام"[179].

كما دعا شارف تكوك أحمد تكوك أحمد شارف شيخ الطريقة السنوسية في زاوية أولاد شافع في ندائه بمايلي:"ولما كان الأمر كذلك فكيف لا نشكر فضل الدولة الفرنسوية ليلاً ونهاراً وندعو لها بالانتصار ولعدوها بالانكسار"[180]. كما دعا الوزاني أحمد بن الحسني بن ابراهيم الشريف الحسني في وصيته بمايلي:"كما ندعو لها من صميم الفؤاد بالانتصار الكلّي ونسأل الله أن يدمر الألمان أتباعه المفسدين. اللهم أمين والسلام"[181].

كما دعا أيضا الميسوم عبد الرحمن بن الشيخ الميسوم شيخ الطريقة الشاذلية في زاوية قصر البخاري في وصيته بما يلي: "اللهم انصر دولتنا نصراً مبيناً وأجعل لها فتحاً قريباً واقهر أعدائها قهراً

176- **ابن عثمان (عمرو بن علي)**، op-cit ، p222.

177- **التجاني (محمد البشير بن محمد)**، op-cit ، p208.

178- **التجاني (محمود بن محمد البشير بن أحمد)**، op-cit ، p202.

179- **الصغير (محمد بن الشيخ المختار)**، op-cit ، p226.

180- **شارف (تكوك أحمد)**، p232 op-cit

181- **الوزاني (احمد بن الحسني بن ابراهيم الشريف الحسني)**، op-cit ، p236 .

ودمرهم دماراً . فهذه وصيتي لكم ومن تبعنا فله أجر من الله والثواب والعكس بالعكس والله يهدي من يشاء إلى الصراط المستقيم والسلام"[182].

كما أبرزت هذه الطرق الصوفية في نداءاتها ووصاياها نتائج هذه الحرب العالمية الأولى على مختلف الأطراف المشاركة فيها، بدآ بتعداد نتائجها على العالم حسبما بينه شارف تكوك أحمد شيخ الطريقة السنوسية في زاوية أولاد شافع في ندائه بما يلي: "وبتلك الفتنة (الحرب) لا يخفاكم ما أصبح فيه الخَلقُ من ضيق العيشة وانقطاع المعاملات وكساء السلع والقوم في حيرة عظيمة يدعون المولى جل جلاله أن يطفئ نار هذه الفتنة الألمانية لتستريح الدول وتمشي المعاملات ويصفو الجو من دخان الفساد"[183]. ونتائجها على ألمانيا حسبما ذكره ابن ابراهيم محمد الهاشمي شيخ الطريقة القادرية في زاويتي تقرت وعميش بـ: "فظهر على الألمان الانكسار وبحول الله وقوته لا يطول الزمان حتى يضمحل الجنس الألماني الفاسد ويصفو جو العالم من الفساد الذي عكرته ألمانيا"[184].

أما عن نتائج هذه الحرب على الدولة العثمانية فقد ورد ذكرها في نداء كل من التجاني علي بن أحمد بـ "وكيف لا نتأسف من دخول دولة تركيا مع ألمانيا ضد فرنسا وانجلترا وروسيا والحالة أن ذلك يكون لا محالة سببا في اضمحلال السلطة العثمانية فوالله قد أخطأ رجال دولة تركيا خطأً فاحشاً يدل على جنونهم وخبالهم"[185] ووصية ابن المبخوت الحاج أحمد بـ: "ولا شك في أن ذلك يؤدي بالمملكة العثمانية إلى الدمار الكلّي"[186].

كما ورد ذلك أيضا في نداء ابن عثمان عمرو بن علي شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية طولقة المشهورة بـ: "ما يقع إلا: في العالم بالغيب لأن البعض من أكابر أوليائنا أخبر بذلك من قديم الزمان

182- **الميسوم (عبد الرحمن بن الشيخ الميسوم)**، op-cit، p248.

183- **شارف (تكوك أحمد)**، op-cit ، p.230

184- **ابن ابراهيم (محمد الهاشمي)**، op-cit ، p240.

185- **التجاني (علي بن أحمد)**،op-cit، p190 .

186- **ابن المبخوت (الحاج أحمد)**، op-cit، p252.

فقالوا في آخر الثلث الأول من القرن الرابع عشر من الهجرة تقع حرب هائلة فمن جهة يكون الظالمون من جهة أخرى أنصار العدل والحق وتنخرط تركيا في سلك الظالمين فيخيب سعيها ويضمحل أمرها وتخرج من يدها الخلافة التي اغتصبتها ونتيجة تلك الحرب قهر الظالمين والمفسدين وانتصار فرنسا ومن معها"[187].

كما ورد ذلك في وصية السيد محمد العروسي نجل المرحوم سيدي محمد الكبير التيجاني شيخ زاوية قمار لسائر مقادمه وأحباب طريقته" أيها الأحباب اعلموا أننا نُنكر على المفسدين من رجال دولة تركيا بما فعلوا من مشاركة دولة ألمانيا الجائرة في ضرب الدول العظيمة فرنسا وانجلترا وروسيا فهذا الغاشم سيكون سببا في دمار المملكة العثمانية ولا يختلف في ذلك اثنان فويل لها ولصد المجانين الذين يلقون بلادهم إلى التهلكة ولا يُنتبهون"[188].

كما ذكر ابن الحاج محمد المختار شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية الهامل في ندائه بمايلي:"..... الآن لأن أنبهكم إلى ما فعلته الدولة التركية المغرورة من معاونة الظا لم الألمان وموافقته على محاربة الدول الثلاث المتحالفة فرنسا، انجلترا وروسيا فقد أدخلت فجيعتها في أمرها لأن يدفعها إلى الهلاك لا محالة والحقيقة أن تركيا متهورة بجعل أمر دولتها في يد الأعداء يتصرفون فيها بما يشاءون"[189].

وأيضا احمد بن الحسني بن ابراهيم الشريف الحسني في وصيته بـ: "فكانت عاقبتها انحطاط شأن المملكة العثمانية في الماضي واضمحلاله في الحال"[190].

وأيضا الصغير محمد بن الشيخ المختار شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية أولاد جلال في ندائه "فما ربحت تجارتهم وما كادوا مهتدين"[191].

---

[187]- **ابن عثمان (عمرو بن علي)**، op-cit، p 222

[188]- **التجاني (محمد العروسي بن محمد الصغير)**، op-cit، p 212.

[189]- **ابن الحاج (محمد المختار)**، op-cit، p.216

[190]- **الوزاني (احمد بن الحسني بن ابراهيم الشريف الحسني)**، op-cit ، p236 .

[191]- **الصغير (محمد بن الشيخ المختار)**، op-cit ، p226 .

كما سعت هذه الطرق الصوفية إلى تبيان قوة فرنسا وحلفائها في هذه الحرب ضد أعدائها خاصة ما ذكره شارف تكوك أحمد شيخ الطريقة السنوسية في زاوية أولاد شافع بما يلي: "ومن ذا الذي يقدر على الدول الثلاث العظام المتلافة فرنسا، انجلترا وروسيا مع قوتهن الهائلة وتنظيم جيوشهن المنصورة الذين هم كالبنيان المرصوص ومن أين يدخل مطمع عدوهن"[192].

وما ذكره أيضا محمد الهاشمي بن ابراهيم شيخ الطريقة القادرية في زاويتي تقرت وعميش في ندائه بـ "أما بعد السلام فقد استبشرنا للغاية لما طرق مسامعنا من أن دولتنا الفرنسوية الفخيمة منصورة فلم تقدر ألمانيا الظالمة على جيش فرنسا الجرار شيئاً كما لم تقدر شيئاً على انجلترا وعلى روسيا حليفتي دولتنا المحبوبة"[193].

كما ذكر ذلك أيضا التجاني محمود بن محمد البشير بن أحمد في وصيته: "وبفضل الله تعالى قامت الدولة الفرنسوية ومعها انجلترا وروسيا وبلجيكا واليابان والصرب هؤلاء بالفعل وأمم أخرى بالمعنى حتى صار العالم كله ضد ألمانيا وحليفتها النمسا"[194].

وذكره أيضا التجاني محمد الكبير بن محمد البشير بن أحمد في وصيته بـ: "وقد قامت دولتنا العزيزة ومعها انجلترا وروسيا لرد ألمانيا ولحليفتها النمسا عن مقاصدهما الفاسدة خدمة للعدل والحق والإنسانية"[195].

كما سعت هذه الطرق الصوفية من جهة أخرى إلى تبيان الجانب السلبي في السياسة الألمانية وحليفتها الدولة العثمانية وهذا ما أشار إليه السيد محمد الهاشمي بن إبراهيم شيخ الطريقة القادرية في نداءه بمايلي:" ومن المعلوم أن سياسة ألمانيا مبنية على الحيل والمكائد ومن نشأتها المخادعة لا غير وأن الحوادث التي جرت في هذه السنوات الأخيرة مثل الحرب البلقانية تدل على مخادعة ألمانيا للدولة

---

[192]- **شارف (تكوك أحمد)**،op-cit، p230 .

[193]- **ابن ابراهيم (محمد الهاشمي)**، op-cit،240 p.

[194]- **التجاني (محمود بن محمد البشير بن أحمد)**، op-cit، 202 p.

[195]- **التجاني (محمد الكبير بن محمد البشير بن أحمد)**، op-cit ، p196.

التركية ومع ذلك فإن هذه المسكينة لم تنتبه من نومها ولم تعتبر سيرتها الحقيقية فأصغت إليها وتبعتها في الفساد جعل الله كيد ألمانيا في نحرها ودمرها هي ومن يساعدها"[196].

نستنتج مما سبق أن الفرنسيون قد فهموا منذ اتصالاتهم الأولى بشيوخ الطرق الصوفية مدى تمكنهم من الهيمنة على المجتمع الجزائري والمكانة التي يتمتعون بها، لذا عملوا على الحصول على دعمهم، ولأجل ذلك إلى بادروا إلى سياسة كان الهدف منها هي محاولة استمالة تلك الطرق الصوفية وكسب ولائها وودها إن أمكن والعمل على اخضاعها بمختلف الوسائل، وقد سجل لنا التاريخ اختلافا واضحا في الوسائل والأدوات التي إعتمدها الفرنسيون في التعامل مع تلك الطرق الصوفية على مختلف المناطق في الجزائر.

[196]- **ابن ابراهيم (محمد الهاشمي)**، op-cit، p 240.

ثالثا: الضرائب في النظام الضريبي العثماني في الجزائر

قبل التطرق إلى دراسة استغلال السلطات الاستعمارية في الجزائر لبعض فئات المجتمع الجزائري من خلال ما كانت تقدمه سابقا من ضرائب مختلفة خلال الفترة العثمانية بحكم النظام الضريبي لإيالة الجزائر في سياستها الاستعمارية، عن طريق المحافظة والإبقاء على بعض ما كانت تقدمه من ضرائب مختلفة في النظام الضريبي الاستعماري خاصة، وفي المجال الاقتصادي الاستعماري عامة، يجدر بنا الإشارة والتعريف بهذه الضرائب التي كانت معتمدة في النظام الضريبي لإيالة الجزائر في العهد العثماني، حيث سنركز في ذكرنا لهذا العنصر الأخير فقط على الضرائب التي كانت محور استغلال من طرف السلطات الإستعمارية في الجزائر في سياستها الاستعمارية من 1830-1930 والتي نبدأها بما يلي:

1- أنواع الضرائب المعتمدة في النظام الضريبي العثماني لإيالة الجزائر:

يمكن تحديد أنواع الضرائب المعتمدة في النظام الضريبي العثماني لإيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية حسب التقسيم الذي وضعه الأستاذ ناصر الدين سعيدوني فيما يلي:

الضرائب الأساسية أو الاعتيادية المتمثلة في العشور والزكاة التي أقرتها الشريعة الاسلامية،والضرائب الغير الإعتيادية المستحدثة المتمثلة في اللزمة والغرامة، والضرائب الخاصة المتمثلة في التويزة والمعونة، والضرائب ذات الطابع الإداري والصيغة الاقتصادية المتمثلة في حقوق التولية ورسوم الأسواق، وحق العسة وحكور الأراضي بالأرياف نستهلها بما يلي:

أ- الضرائب الأساسية:

بعد أن قلت غنائم الجهاد البحري وثروات المدن، أصبحت الضرائب منذ أواسط القرن الثامن عشر تمثل المصدر الرئيسي لمداخيل السلطات العثمانية الحاكمة في الجزائر[197]، ولقد تنوعت

[197]- للطلاع على واقع النظام الضريبي في الجزائر خلال الفترة العثمانية ينظر: **توفيق (دحماني)**، النظام الضريبي بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني 1193هـ/ 1779م- 1246هـ/ 1830م، مذكرة ماجستر، تخصص التاريخ الحديث، معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ص 67-120.

- **ناصر الدين (سعيدوني)**، الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص123-210.

وتعددت واختلفت تسمياتها، كما كانت عملية جبايتها مرتبطة بوضعية الأرض ونوعية حيازتها وكيفية استغلالها وطبيعة علاقات سكانها بالحكام العثمانيين [198] ومن هذه الضرائب نذكر:

ضريبة الزكاة التي كانت تؤخذ عن الثروة الحيوانية، وهي تدفع بقيمة نقدية أوعينية[199]، كما كانت ضريبة الزكاة تؤخذ أيضا عن باقي المنتوجات الحيوانية، كالصوف والجلد والعسل بمقدار 3%، يجمع هذا النوع من الضريبة خلال مرتين، في المرة الأولى تحديدا في فصل الربيع حيث كان يكلف الآغا بجمع ضريبة الزكاة الخاصة بالمواشي، بمساعدة القياد الذين كانوا يتولون جرد ما تملكه كل قبيلة من حيوانات وتحديد قيمتها، وفي المرة الثانية كان يتولى الخوجة جمع هذه الضريبة.

أما ضريبة العشور فهي ضريبة تؤخذ عن الحبوب بأنواعها، وتدفع بقيمة عينية أو نقدية، حيث كان يكلف الأغوات بجباية هذه الضريبة، بمساعدة قادة القبائل[200] كما عرف وليام سبنسر بدوره ضريبة العشور بمايلي "وقد كانت الضرائب الأساسية هي العشر Asir وهو يدفع على كل منتوجات التربة بالفضة"[201].

كما تمس هذه الضريبة أيضا الأراضي التابعة للبايلك، وذلك عندما يتم تقديمها إلى أصحاب النفوذ الذين كانوا يدفعون مقابل استغلالهم لهذه الأراضي ضريبة تعد قيمتها كضريبة العشور التي قدرت قيمتها عن كل جابدة بـ 4 ريالات.

وأيضا تؤخذ ضريبة العشور والزكاة على الملكيات الخاصة، وهي ضريبة شرعية مباشرة تقدر قيمتها بصاع من القمح وصاع من الشعير عن كل جابدة[202]، وكانت تحدد قيمة هذه الضريبة من

198- **ناصر الدين (سعيدوني)**، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص136.

199- **Esterhazy(M.Walsin)**, de la Domination Turque dans l' ancienne D' Alger, Librairie de charles Gosselin, Paris, 1840, p240.

200- **Léon (Roches)**,Trente Deux-ans à travers l'islam(1832-1864), T1, Firmin-Didot, Paris, 1884, P476 - 477.

201- **وليام (سبنسر)**، المرجع السابق، ص149.

202- **ناصر الدين (سعيدوني)**، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص136.

طرف قائد العشور[203] أو خوجة المعونة أو كاتب الزرع [204] موزعة كالتالي في بايلك الشرق كانت ضريبة العشور والزكاة تقدر بـ 20.762 صاع من الحبوب نصف من القمح، ونصف من الشعير، وفي بايلك التيطري تقدر بـ 1330 حمولة جمل، وأيضا تؤخذ ضريبة الزكاة على الأراضي التابعة للبايلك التي كانت تدفع بقيمة عينية إذا استغلت مباشرة بواسطة الرعية والخماسة [205].

ب- الضرائب المستحدثة: تمثلت فيما يلي:

-ضريبة الغرامة: هي ضريبة نقدية تؤخذ عن الثروة الحيوانية مثل الإبل، المواشي، الخيول[206].

-ضريبة اللزمة: هي ضريبة تؤخذ من قبائل البدو، ومن سكان الواحات، ومن المزارعين في بلاد القبائل الذين لم تخضع أراضيهم لقياس المحراث [207].

-ضريبة الحكور: هي ضريبة تؤخذ نقدا قدرت قيمتها بـ 25 فرنك، وهي تؤخذ عن كل قطعة أرض تكون صالحة للحرث خلال الموسم، وتقدر مساحتها بـ 15 هكتارا [208].

نستنتج مما سبق أن الضرائب المفروضة على السكان خلال الفترة العثمانية كانت متنوعة وطرق تحصيلها متعددة تبعا لكل أحوال منطقة جغرافية وظروفها.

---

[203]- حول مهام قائد العشور ينظر: **Vayssettes(e)**," histoire des derniers Beys de Constantine Depuis 1793 jusqu'à la chute d'hadj-Ahmed", **RA**, N3, 1858, p115

[204]- **ناصر الدين (سعيدوني)**، النظام المالي في أواخر العهد العثماني (1792- 1830)، ص88.

[205]- **ناصر الدين (سعيدوني)**، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص136.

- حول جمع ضريبة الزكاة والعشور ينظر أيضا:

-Esterhazy(M.Walsin), de la Domination Turque dans l' ancienne D' Alger, p240.

-Vayssettes(e), op-cit,p115.

- René Lapene,op-cit, P40.

[206]**-Vayssettes(e)**, op-cit,p116.

[207]- **وليام (سبنسر)**، المرجع السابق ،ص149-150.

[208]- **Vayssettes(e)**,op-cit, p115.

رابعا: استغلال الضرائب العربية في السياسة الاستعمارية في الجزائر

1- أنواع الضرائب العربية المفروضة في النظام الضريبي الاستعماري في الجزائر:

تتفق جل الكتابات التاريخية بأن الحكام الفرنسيون بعد احتلالهم للجزائر سنة 1830، لم يقوموا بتغيير النظام الضريبي الذي كان موجودا فيها، والذي خلفه الحكم العثماني السابق في الجزائر وورثوه منه، بل على العكس من ذلك استمروا في تطبيقه خلال الحقبة الاستعمارية في الجزائر التي امتدت تقريبا طوال الفترة المخصصة لدراسة موضوعنا هذا من 1830 إلى 1930، ومن الضرائب التي استمر العمل بها وتم تحديدها بموجب الأمر الملكي الصادر بتاريخ 17 جانفي 1845 وبدأ الجزائريون بدفعها بدءا من سنة 1845[209] نذكر: الحكور(h'okor): هي ضريبة تدفع على كراء الأراضي العزل.

العشور(l'achour): هي ضريبة تدفع على الحبوب[210] أو العشر وهو عشر المحصول الزراعي [211] التي يقدر مقدارها بناءا على السكة (sekka) التي تقدر بحوالي 12 هكتار ويفرض عليها مقدار مالي من 20 إلى 80 فرنك فرنسي وقد يصل حتى 100 فرنك فرنسي[212].وهي ضريبة خاصة بمقاطعة قسنطينة[213] .

---

209 -**Charles**.**Robert**.(**Ageron**), Les Algériens Musulmans et la France 1871-1919, T1,EDIF,2000,p250.

-ينظر أيضا: **عبد الحميد (زوزو)**، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1900، موفم للنشر، ص125.

كريم (ولد النبية)، البلدية الاستعمارية في الجزائر 1863-1947 من خلال الوثائق الأرشيفية، ط1، دار المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر، 2020، ص 125. **كريم (ولد النبية)**، تاريخ الإدارة الاستعمارية المحلية في الجزائر1830-1954 من خلال الوثائق الأرشيفية، كنوز الحكمة، الجزائر،2019، ص 173-174. **كريم(ولد النبية) – محمد (تيرش)**،« استمرار تسلط الضرائب العربية على قبائل عمالة وهران (1830-1930) المجلة ج C العصور الجديدة، المجلد10، عدد 1، جامعة وهران،مارس1441/ 2020،ص 327.

210 - (**Lunel**) **M** .**Eugène**) ,op,cit,p77.

211- **Kamel**.(**KATEB**), Europeens,"indigenes" et juifs en Algerie-1830-1962 représentation et réalité desv population, editions el maarifa, 2010, p82

212 - **Charles**.**Robert**.(**Ageron**), Les Algériens Musulmans et la France 1871-1919, T1 ,p250.

Voir aussi(**Lunel**) **M** .**Eugène**) ,op,cit,p77.

213 -**Ernest** (**Mercier**),l' Algérie et la Question Algérienne, étude hitoriques, Statique et, Economique, p252

الزكاة(zekkat) : هي ضريبة تدفع على الأنعام[214]أو المواشي وهي ضريبة نقدية أيضا حيث تقدر قيمتها بـ 55 فرنكا لكل 10 هكتارات، أما في الزيبان وفي الأطلس الصحراي فتصل إلى 40 سنتيما لكل نخلة [215].وعن كل جمل يؤخذ من 3 إلى 4 فرنك، وعن كل ثور او بقرة يؤخذ من 2 إلى 3 فرنك، وعن كل خروف يؤخذ 0 ,10 سنتيم، وأخيرا عن الشعور يوخذ حوالي 0,15 إلى 0,20 سنتيم. [216]

كما أضيف إلى مدخول ضريبة الزكاة أيضا المداخيل التجارية والمال والفواكه والذهب[217].

والأوسة(l'eussa): هي ضريبة تدفعها قبائل الصحراء والتي تم إلغائها سنة 1858. [218]

إضافة إلى ضرائب أخرى هي:

اللزمة(lezma) : هذه ضريبة ليس لها أسس ثابتة، وهي متغيرة وتختلف من قبيلة إلى أخرى اتخذت الأشكال الثلاثة التالية:

اللزمة القارة، اللزمة البيتية، لزمة النخيل وهي موجودة في قسنطينة وبعض القبائل في جنوب المقاطعات الأخرى.

اللزمة: هي ضريبة الرأس الخاصة بالقبائل الكبرى التي فرضت بقرار من الماريشال "**راندون**" في 18 جوان 1858[219].وضريبة حق البرنوس أو(ثمن البرنوس): التي تصل إلى 300 ألف فرنك، وتدفع من قادة الأهالي عند تنصيبهم، وتقليدهم منصب القياد، حيث تخلت الإدارة الفرنسية عن فرضها تحديدا

---

214 -**Charles**.**Robert**.(**Ageron**), Les Algériens Musulmans et la France 1871-1919, T1 ,p250. **Voir aussi**(**Lunel**) **M** .**Eugène**) ,op,cit,p77.

Ernest (**Mercier**),l' Algérie et la Question Algérienne, étude hitoriques, Statique et, Economique, p252

215- **Kamel**.(**KATEB**), op,cit, p82

216 -(**Lunel**) **M** .**Eugène**) ,op,cit,p77.

217- **Edmond** (**Doutté**),L'Islam algérien en l'anneé 1900, Alger-Mustapha , Giralt, Imprimeur – Photograveur, rue des colons, 17, 1900, p7.

218 - **Charles**.**Robert**.(**Ageron**), Les Algériens Musulmans et la France 1871-1919, T1 ,p250.

219- **عبد الحميد (زوزو)**، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1900، ص125. ينظر أيضا:

Ernest (**Mercier**),l' Algérie et la Question Algérienne, étude hitoriques, Statique et, Economique, p252

سنة 1850[220].سنوضح بصفة عامة في الجدول الآتي توزيع السلطات الفرنسية لهذه الضرائب على المقاطعات الثلاث في كل من وهران، الجزائر، قسنطينة. [221]

جدول رقم 08: : **توزيع الضرائب العربية من طرف السلطات الاستعمارية في مقاطعة الجزائر، وهران وقسنطينة**[222]

الاراضي	ولاية وهران	ولاية الجزائر	ولاية قسنطينة
- المدنية	- الزكاة - العشر - العشر - العشر - العشر - العشر - العشر	- الزكاة - العشر - العشر - لزمة القبائل الكبرى - لزمة القبائل الكبرى - لزمة القبائل الكبرى - لزمة القبائل الكبرى	- الزكاة - العشر - الحكر - الحكر - اللزمة الثابتة - اللزمة البيتية - لزمة التخيل
- العسكرية	- الزكاة - العشر - العشر - اللزمة الثابتة - اللزمة الثابتة	- الزكاة - العشر - العشر - اللزمة الثابتة - لزمة النخيل	- الزكاة - العشر - الحكر - اللزمة الثابتة - لزمة النخيل

[220]- **Kamel** (**KATEB**), op-cit, p82

Voir aussi(**Lunel**) **M** .**Eugène**) ,op,cit,p77.

[221]- حول واقع جباية الضرائب العربية من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية ينظر أيضا:

-Exposé de la Situation Générale de l'Algérie, présenté G.G.A, Alger, 1878,p 55-59

-Exposé de la Situation Générale de l'Algérie, présenté G.G.A, Alger, 1875,p 50

-**كريم** (**ولد النبية**)، تاريخ الإدارة الاستعمارية المحلية في الجزائر1830-1954 من خلال الوثائق الأرشيفية، ص 173-175 .

-**كريم** (**ولد النبية**)، البلدية الاستعمارية في الجزائر 1863-1947 من خلال الوثائق الأرشيفية، ص 125- 134.

-**كريم**(**ولد النبية**) – **محمد** (**تيرش**)،« استمرار تسلط الضرائب العربية على قبائل عمالة وهران (1830-1930)، ص 330-336.

[222]- **عبد الحميد** (**زوزو**)، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1900، ص126.

2- طريقة جمع الضرائب العربية:

أ- المؤسسات المسؤولة عن جمع الضرائب العربية:

أوجد الفرنسيون في الجزائر نظاما ضريبيا متميزا كما ذكرنا سابقا، بالجمع بين الضرائب العربية وضرائب أخرى كانوا يحصلون عليها من السكان المحليين وهذا ما عبر عنه شارل روبير أجيرون (Charles) Robert Ageron بما يلي: "وبهذا الشكل رفضت حتى عام 1919 المساواة أمام الضريبة وألزم المسلمون بأن يسددوا فضلا عن"الضرائب العربية" التي تضاف إليها سنتيمات إضافية عديدة، الضرائب الفرنسية المباشرة القليلة التي أدخلت إلى الجزائر وجميع الرسوم والضرائب غير مباشرة"[223].

حيث كانت جباية الضرائب تعتبر من الأعمال الكبرى، ومن المهام الأساسية للإدارة الاستعمارية والموظفين المحليين من جهة، كما كانت هذه الضرائب تمثل المصدر الرئيسي لدخل الخزينة الاستعمارية من جهة أخرى، لذا أولت الإدارة الإستعمارية اهتماما كبيرا لعملية جبايتها وأسندتها إلى المكاتب العربية [224] الذين أشرفوا على القيام بكل الأمور المتعلقة بعملية جباية الضرائب وتنظيمها والمتمثلة فيمايلي:

- تحديد المنتوجات التي تفرض عليها الضريبة.
- التكفل أيضا بكل زيادة أو إنقاص أو إعفاء خاص بالضريبة
- التأكد أيضا من كل التقديرات والمبالغ المجموعة من الضريبة التي كان قائد القبيلة يرسلها له بعد القيام بتقويم للأراضي المزروعة.
- القيام بتقويم شامل للدائرة التي كانت تحت قيادتهم[225]
- جمع الضريبة وتكليف القياد الأهالي للقيام بذلك[226].

---

[223] - **Charles.Robert.(Ageron)**,Histoire de L'Algérie contemporaine, Editions Dahlab, p65 .

[224]**–louis de Boudicour**, op-cit , p5 43

[225]- **Huggonnet (ferdinand)** ,souvenirs d'un chef de bureau arabe, Michel Lévy frères, libraires . Editeurs, rue Vivienne, 2 BIS paris,1858, p241- 243

[226]- **كريم(ولد النبية) – محمد (تيرش)**،« استمرار تسلط الضرائب العربية على قبائل عمالة وهران (1830-1930).» ، ص327

أما عن الفترة الزمنية التي كانت تجمع فيها الضرائب العربية في كل سنة فلقد كانت بدايتها في شهر جانفي بحيث يقوم القياد بوضع وتثبيت قائمة الضرائب العربية ثم يتم مراجعتها وفحصها من طرف المكاتب العربية ويتم الانتهاء من هذه الاجراءات عامة حتى شهر ماي حيث يجتمع القايد مع كل رؤساء الدوار وثم يتم توجيه المحصول المرسل من الضرائب الفردية إلى الإدارة المركزية [227].ماعدا ضريب العشور التي تدفع خلال شهر نوفمبر وذلك بعد الانتهاء من حصاد منتوجها[228].

أما عن الطريقة التي كانت تُجمع بها الضرائب من طرف السلطات الاستعمارية فقد كانت الضرائب تجمع عينا حتى عام 1845، ولكن بعد هذا التاريخ أصبحت تجمع نقداً [229] وهذا ماسنحاول أن نبينه في كل من العمالات الثلاثة في الجزائر.

ب- جباية الضرائب العربية:

عرفت مقاطعة قسنطينة كما ذكرنا سابقا الإبقاء أو المحافظة على بعض الضرائب التي كانت موجودة خلال الفترة العثمانية والتي اصطلح على تسميتها بالضرائب العربية نذكر منها ضريبة العشور التي كانت تؤخذ على الحبوب، وضريبة الحكور التي كانت تدفع بقيمة نقدية عن إيجار الأرض، مع الإعفاء من ضريبة الزكاة [230].

حيث بلغ مقدار أو قيمة هذه الأنواع من الضرائب في مقاطعة قسنطينة سنة 1855 حوالي 3.650.724 فرنكا[231]كما أنه خلال فترة الخمسينات من القرن التاسع عشر كان يتم جمع ضريبة العشور كما يلي:

---

227 -(**Lunel**) **M** .**Eugène**) ,op,cit,p78.

228 -**Ibid**,p78.

229- **عبد الحميد (زوزو)**، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر، ص125.

كريم(ولد النبية) – محمد (تيرش)،« استمرار تسلط الضرائب العربية على قبائل عمالة وهران (1830-1930).» ص327 .

230- **Charles**.**Robert**.(**Ageron**), Les Algériens Musulmans et la France 1871-1919, T1 ,p250

231 - **Ibid**,p251.

من أراضي العرش يؤخذ 25 فرنكا للمحراث الواحد ونفس القيمة بالنسبة لأراضي الملك، أما أراضي العرش المعفاة من ضريبة الزكاة، فيؤخذ منها 35 فرنكا، مع عدم التغيير في ضريبة اللزمة التي بقيت قيمتها كما هي في الفترة السابقة، ولقد بلغت قيمة هذه الضرائب العربية سنة 1859 كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم 09: قيمة الضرائب العربية في مقاطعة قسنطينة سنة 1859[232]

مقدار الضرائب العربية في مقاطعة قسنطينة سنة 1859			
في المناطق العسكرية		في المناطق المدنية	
نوع الضريبة	مقدارها	نوع الضريبة	مقدارها
الحكر	20 فرنكا للمحراث الواحد من أراضي العرش	العشور	25 فرنكا للمحراث الواحد
العشور	25 فرنكا للمحراث الواحد من أراضي العرش والملك	الزكاة	/
الزكاة	/ بدون نسبة من اقليم القبائل	ثمن الزكاة	/

كما مست عملية جباية الضرائب العربية في الجزائر من طرف السلطة الاستعمارية العديد من المناطق نذكر منها منطقة الاوراس كنموذج على ذلك، حيث بدأت بدفع الضرائب العربية ابتداء من سنة 1845 رغم حالة الجراد التي أصابت المنطقة كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم 10: قيمة الضرائب العربية في الأوراس سنة 1845[233]

القبائل	ضريبة الحكر (الإيجار)	ضريبة العشور
بلزمة	17790	14825

[232]- **صالح (فركوس)**، المرجع السابق، ص84.

[233]- **عبد الحميد(زوزو)**، الأوراس إبان الفترة الإستعمار الفرنسي التطورات السياسية الإقتصادية والإجتماعية 1837-1939،ج1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص235.

قيادة باتنة	30690	25575
أولاد بوعون	16335	13612
أولاد سلام	25980	21650
أولاد سلطان	15510	12925
الصحاري	6000	5000
أوراس	20640	17200

جدول رقم 11: قيمة الضرائب العربية في الأوراس سنة 1849 [234]

أسماء القبائل	الحكر	اللزمة	العشور بالقناطير		
			القمح	الشعير	التين
باتنة	34740		1158	1158	1158
أولاد بوعون	19200		640	640	640
أولاد سلطان	18900		630	630	630
أولاد سلام	30000		1000	1000	1000
شرق أوراس	51900	22500	1730	1730	1730
غرب أوراس	8010	33000	267	267	267

جدول رقم 12: قيمة ضريبة العشر والحكر في باتنة وبسكرة

	ضريبة العشر				
	1856	1857	1858	1859	1860
باتنة	145025	238735	250130	260051	259450
بسكرة	52792	73714	19004	23350	28273
	ضريبة الحكر				
	1856	1857	1858	1859	1860

[234]- **عبد الحميد(زوزو)**، الأوراس إبان الفترة الإستعمار الفرنسي التطورات السياسية الإقتصادية والإجتماعية 1837-1939، ص 236.

باتنة	176430	204630	195470	203420	207560
بسكرة			49200	12560	9180

جدول رقم 13: **قيمة ضريبة اللزمة والزكاة في باتنة وبسكرة** [235]

ضريبة اللزمة					
	1856	1857	1858	1859	1860
باتنة	96860	123120		29835	29835
بسكرة	437905	537968	492387	519210	629210
ضريبة الزكاة					
	1856	1857	1858		1859
باتنة			215088	165202	150730
بسكرة			58815	55176	54276

كما اعتمد النظام الضريبي الاستعماري في الجزائر تحديدا في المقاطعة الغربية على بعض الضرائب العربية التي كانت مفروضة على السكان خلال الفترة العثمانية واستمرت على عهد الامير عبد القادر، حيث تمت المحافظة على ما كان معمولا به في النظام الضريبي على عهد هذا الأخير، والذي تجسد في المظاهر التالية:

فرض ضريبة العشور التي كان يتم جمعها من المحاصيل الزراعية، وضريبة الزكاة من الثروة الحيوانية،والممتلكات التي سينتقل فيما بعد دفعها تدريجيا بقيمة نقدية [236]. حيث سنبين مقدار الضرائب العربية التي كان يدفعها الأهالي في عدة سنوات في الجداول التالية :

جدول رقم 14: تطور حجم الضرائب العربية

[235]- **المرجع نفسه**، ص239.

[236]- **Charles.Robert.(Ageron)**, Les Algériens Musulmans et la France 1871-1919, T1 ,p250-251.

السنة	ضرائب عربية	السنة	ضرائب عربية
1849	6211144	1856	13518656
1850	4489347	1869	9112948
1855	10988388	1870	14000000

(237).

كما أن حجم مدخول الضرائب العربية بلغ سنة 1874 حوالي 15063464 فرنكا، أما في السنة الموالية سنة 1875 فزاد مقدارها على النسبة السابقة بـ536 2454 فرنك(238).

جدول رقم 15: **مقدار الضرائب العربية خلال سنة** 1870 **و**1885-1890 (239).

السنة	1870	**وفي سنوات** 1885- 1890
مقدار الضرائب العربية سنويا	**14 مليون**	**19 مليون**

كما أن حجم هذه الضرائب المفروضة على الأهالي كان كبيرا جدا وقاسيا بالنسبة للطبقات الفقيرة، وقدراتها المعيشية خاصة الفلاحين منهم الذين حطمتهم مثل هذه الضرائب والذي نلمسه في عدة مظاهر هي:

– من خلال التجاوزات التي كانت تحصل من طرف المسؤولين على عملية جمع الضرائب،خاصة من طرف القياد الأهالي، وذلك بعدما يتم تجميع حوالي 500 من ما يحرثونه كحجم للضرائب يتم تقديم مامقداره 450 للإدارة الاستعمارية، والمبلغ الباقي يحتفظون به في حسابهم الخاص (240).

ت– المراسيم والقوانين المنظمة للضرائب العربية:

237- **Kamel**.(**KATEB**), op- cit, p83.

238 - Exposé de la Situation Générale de l'Algérie, présenté le Général Chanzy G.G.C, I.A.0.A, Alger, 1875,p 47 **Voir aussi** . **Kamel** (**KATEB**), op- cit, p83.

239- **Charles**.**Robert**.(**Ageron**),Histoire de L'algerie contemporaine, p.65.

240- **Huggonnet** (**ferdinand**) ,op-cit, p243

سنت سلطات الاحتلال الفرنسي في محاولة منها للسيطرة على الوضع الإقتصادي في الجزائر عامة وفرض الضرائب العربية خاصة عدة قوانيين يمكن أن نورد البعض منها التي لها صلة بهذه الأخيرة فيمايلي:

- قرار **09** ماي **1876**: نص على دفع الضرائب العربية على دفعات متتالية تحدد بناء على معدل السنوات بين(**1872-1874**)، وتدفع كاملة بداية من سنة **1877** بالنسبة للأراضي الخاصة بالعقار.
- مرسوم **27** جويلية **1875**: نص على الزيادة في مقدار الضرائب بخمس مرات.
- مخططات **1883** : تضمنت اعداد مشروع قانون حول الملكية المشيدة وغير المشيدة، كما قضى بتقسيم الأرض إلى أربع أصناف فرضت عليها ضرائب مختلفة قدر مقدراها لحقول العنب والبرتقال بـ **6** فرنكات وب. **0.25** فرنك للمراعي. [241].

ث- مصير الضرائب العربية :

فرضت الإدارة الاستعمارية على الأهالي دفع ما اصطلح على تسميته بالضرائب العربية،واستمر ذلك حتى سنة 1919 حيث تم إلغاء الضريبة العربية التي كان يدفعها الأهالي إلى الإدارة الفرنسية بعد إصلاحات سنة 1919، وهذا ما عبر عنه شارل روبير أجيرون بما يلي:"وأبقى هذا التكليف الضريبي المزدوج حتى عام 1919 وهو التاريخ الذي ألغيت فيه الضرائب العربية"[242].

كما أشار أيضا الحاكم العام جونار في خطاب له بتاريخ 23 جوان 1918 حول الاصلاحات في الجزائر إلى الإصلاح الضريبي المتمثل في إلغاء الضرائب العربية بما يلي: "أما الوجه المغرمي فلا يخفاكم ان الغاية المقصودة فيه هي التسوية بين الأروبيين والوطنيين من جانب الاداءات للخزائن الدولية وقد كنتم وافقتم على أصل هذا المطلوب قبل اشارة الدولة اليه فإن ميزانية سنة 1919 تقرر ابطال المجابي العربية وانتم صدقتم على ذلك بقطع النظر عن المشاكل المالية التي تنشأ عن إجراء هذا

241 -**Charles**.**Robert**.(**Ageron**), Les Algériens Musulmans et la France 1871-1919, T1 ,p255-259.

242- **Charles**.**Robert**.(**Ageron**),Histoire de L'algerie contemporaine, p65.

الاصلاح في سنة 1919 وقد استحققتم بذلك ثناء لا أفي به ولو بالغت في شكر جميلكم هذا منكم صنع جليل تام لايخصه شيئ ويكون له صدى عظيم أثناء الظروف الحالية"[243].

كما ورد نص هذا الاصلاح الضريبي أيضا في خطاب الحاكم العام جونار في الجزائر يوم الخميس 07 نوفمبر 1918 بما يلي: "أما الوجه المغرمي فيقتضي اصلاحا اوضح واعظم بالتسوية المغرمية بين الأروبيين والوطنيين اصبحت أمرا مقضيا وذلك أنه من يوم أول جانفي 1919 تكون المغارم العربية مبطلة وتصير المساواة تامة بين الغارمين على اختلاف جنسهم ودينهم وينتج عن ذلك للوطنيين المسلمين اعفاء مغرمي قدره كبير"[244] .

مشيرا أيضا في نفس السياق إلى ايجابيات هذا القرار "ومع ذلك فإن مجلسي الجزائرية نعني مجلس النيابات المالية والمجلس الأعلى أجابا نداء مجلس الأمة والحكومة ووافقا بالإجماع على الأمر المقتضي التسوية المغرمية بين جميع الغارمين في البر الجزائري فكتبا في تاريخ المستعمرة الجزائرية صفحة جديدة تعود عليها بالشرف الجزيل وليس ذلك شيئا قليل الأهمية وقد أشار إلى ذلك السيد طومسون لما تكلم قبلي والحق معه لأن الشيئ المرمي إليه عمل رنان دال على أن أعضاء المجالس الانتخابية في الجزائرية لا يقترضون في البحث عن مسائل الوطنيين والمناظرة فيها ولاتأخذهم لومة لائم ولاسوء نية بل يجتهدون على قدر امتيازاتهم في جعل مقاصدهم وانظارهم موافقة للقواعد التي تتمشى بها السياسة الفرنسوية ويرون أن ذلك لازم لهم لزوما كليا"[245].

---

[243]- الأرشيف الوطني التونسي، خطابات الحاكم العام "جونار" حول الإصلاحات السياسة في الجزائر، الرصيد EPC . السلسلة A.، السلسلة الفرعية 278، الملف 19، التاريخ 1918-1919، الاصلاحات الوطنية في الجزائرية خطاب ألقاه سمو الوالي العام السيد جونار في انعقاد الجلسة الجامعة للنيابات المالية الجزائرية يوم 23 جوان سنة 1918، ص 5-6.

[244]- الأرشيف الوطني التونسي، خطابات الحاكم العام "جونار " حول الإصلاحات السياسة في الجزائر، الرصيد EPC . السلسلة A.، السلسلة الفرعية 278، الملف 19، التاريخ 1918-1919، خطاب سمو السيد جونار الوالي العام على البر الجزائري في شأن صورة القانون المتعلق بترقية مسلمي الجزائرية إلى الانتفاع بالحقوق السياسية الجلسة الأولى لمجلس نواب الأمة الفرنسوية في يوم الخميس السابع من شهر نوفمبر سنة 1918، ص5- 6.

[245]- المصدر نفسه، ص6.

كما وصف الحاكم العام جونار نتائج هذه الاصلاحات الضريبية في خطابه بما يلي:"هذا الاصلاح الذي لا يخفاكم مبلغه ستنحط به على الغارمين الفرنسويين علاوة من التكاليف المغرمية فإنه أخل بنظام الميزانية الجزائرية وألزمنا بتأسيس ميزانية المداخيل على قواعد جديدة"[246].

نستنتج مما سبق أن السلطات الاستعمارية في الجزائر بعد أن توفرت لها مجموعة عوامل وظروف تعود إلى الفترة الاستعمارية في حد ذاتها، وإلى ما قبلها أي خلال الفترة العثمانية في الجزائر، قد نجحت فعليا أو عمليا في استغلال بعض الطرق الصوفية في سياستها الاستعمارية في الجزائر،وتوظيفها في مختلف المجالات،كما قامت باستغلال مختلف أفراد المجتمع الجزائري من خلال الضرائب العربية العديدة التي كان يقدمها لها بموجب النظام الضريبي الذي فرضته في الجزائر القائم على الاستمرار بالعمل بالنظام الضريبي العثماني السابق في الجزائر.

[246]- الأرشيف الوطني التونسي، خطابات الحاكم العام "جونار " حول الإصلاحات السياسة في الجزائر، الرصيد EPC . السلسلة A.، السلسلة الفرعية 278، الملف 19، التاريخ 1918-1919، خطاب سمو السيد جونار الوالي العام على البر الجزائري في شأن صورة القانون المتعلق بترقية مسلمي الجزائرية إلى الانتفاع بالحقوق السياسية الجلسة الأولى لمجلس نواب الأمة الفرنسوية في يوم الخميس السابع من شهر نوفمبر سنة 1918، ص6.

اعتمد الفرنسيون في بسط سيطرتهم على الجزائر، على التشريع والتنظير لمختلف المجالات،خاصة المجال الإداري، الذي ميزه لجوء السلطة الاستعمارية إلى المحافظة على بعض الموظفين الإداريين، الذين كانوا موجودين ضمن النظام الإداري السابق في إيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية، وعلى عدة موظفين إداريين آخرين، قلدتهم نفس الوظائف الإدارية العثمانية، التي كانت موجودة ضمن النظام الإداري السابق في إيالة الجزائر، في سياستها الاستعمارية في الجزائر، وعملت على تطويرها كلما سمحت لها الظروف بذلك، وعليه فلقد ظهر جهاز إداري، مكون من بعض الموظفين الإداريين، الذين كانوا موجودين ضمن النظام الإداري السابق في إيالة الجزائر، وعلى عدة موظفين إداريين آخرين في النظام الإداري الاستعماري في الجزائر، وهو ما سيكون محور الدراسة في هذا الفصل.

أولا: الباي

يمكن القول أن نواة تكوين المجال الإداري الاستعماري في الجزائر، عرفت أيضا خلال الأسابيع الأولى للاحتلال، انضمام جزء هام من التشكيلة الاجتماعية الجزائرية، أو الموظفون الإداريون العثمانيون إلى الطرف الفرنسي المحتل، في سياق المهام الإدارية، التي كانت تؤديها سابقا خلال الفترة العثمانية في النظام الإداري لإيالة الجزائر ولو مؤقتا، فكان من بين من انضم إلى السلطات الاستعمارية من الموظفين الإداريين العثمانيين أو الجزائريين، من خلال النظم الإدارية التي كانت ضمن النظام الإداري السابق لإيالة الجزائر هم البايات في المرحلة الأولى.

كما حرصت أيضا السلطات الاستعمارية، في المرحلة الثانية على الاحتفاظ بوظيفة الباي نفسها فيما بعد، كمصطلح لوظيفة إدارية في النظام الإداري الاستعماري، باعتبارها مثلت وظيفة هامة، من وظائف النظام الإداري العثماني الحاكم في إيالة الجزائر من أجل استغلالها[1].

[1]- للمزيد من المعلومات حول النظام الإداري في الجزائر خلال الفترة العثمانية ينظر:

-**Venture de paradis,**Alger au XVIIIe siècle, édité par E.Fagnan. Adolphe Jourdan.Alger.1898.p71-80.96 -124 .

-M.Walsin (**Esterhazy**), de la Domination Turque dans l'ancienne D'Alger,p163-229, **Shaw** (**Dr**) ,voyage dans la regénce d'Alger ou description géographie, physique, philologique, etc .de cet état Trad par J.Mac carthy, chez Malin, éditeur, paris,1830.p149-181.

لكن قبل التطرق إلى دراسة استغلال السلطات الاستعمارية في الجزائر، لهؤلاء البايات، ووظيفة الباي التي ورثتها من النظام الإداري لإيالة الجزائر في سياستها الاستعمارية، يجدر بنا الإشارة إلى واقعها إبان الفترة العثمانية، حيث كان يتم تعيين أعضاءها أو موظفوها من العناصر المكونة للمجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية، التي أدت دورا إداريا هاما في حكمهم للجزائر، لذا لابد من التطرق أولا إلى التعريف بهذا الموظف، الذي كان معتمدا في النظام الإداري لإيالة الجزائر في العهد العثماني.

1- الباي في النظام الإداري العثماني لإيالة الجزائر

اصطلح على حكام البايلكات في الجزائر باللقب الرسمي الباي، حيث كان الحكام العثمانيون يعينون على رأس كل بايلك بايا، ويوجد ثلاثة بايات بالنظر إلى التقسيم الإداري الذي عرفته الجزائر خلال الفترة العثمانية، حسب إجماع مختلف الكتابات التاريخية المهتمة بالتأريخ لهذه الفترة.

حيث نجد في تقرير بوتان (Boutin) الذي أعده سنة 1808، أنه قدم فيه معلومات جد هامة عن إيالة الجزائر، مست مختلف المجالات خلال الفترة العثمانية، كان من بينها المجال الاداري، مبينا فيه أن مملكة الجزائر تنقسم إلى ثلاث مقاطعات أو بايلكات سماها بوتان (Boutin) بـ"بشاليك" (البايليك)، هي: قسنطينة، تيطري، وهران، زيادة على مقاطعة مدينة الجزائر، التي تخضع لسلطة الداي، ويفصلها عن عنابة مسافة من 16 أو 20 فرسخا، وعن وهران 15 فرسخا، ونفس المسافة من الجنوب، يحد بشاليك قسنطينة من الشرق تونس، ومن الجنوب الأطلس، ومن الشمال البحر، ومن الغرب مقاطعة الجزائر.

أمابشاليك التيطري الذي يعد من أصغر بشاليك الإيالة، فهو يمتد على مسافة من 15 إلى 20 فرسخ، ويبعد عن مدينة الجزائر بحوالي 15 و20 فرسخ، يحده من الجنوب جبال الأطلس، ومن الغرب دومان الآغا، ومن الشرق قسنطينة، وبشاليك وهران يحده من الشرق مدينة مليانة، ومن الجنوب الأطلس، ومن الغرب أرشقون. [2].

[2]- **Boutin**, op.cit, p70 -72.

كما أورد تيدينا (Thedenat) أيضا نفس التقسيم الإداري لإيالة الجزائر، في مذكرته عند تطرقه لعدة جوانب تخص الإيالة الجزائرية، منها الجانب الإداري للإيالة، الذي شمل حسبه على أربعة مقاطعات (دار السلطان والبايلكات الثلاثة) هي: الجزائر، بايلك قسنطينة في الشرق، وبايلك التيطري في الجنوب، وبايلك معسكر في الغرب، حاكم الجزائر يسمى الداي ينتخبه الديوان، أما حاكم المقاطعات الثلاث الأخرى يسمى الباي، الذي ينتخبه الداي في هذا المنصب على مدى حياته، وهو بدوره خاضع لسلطته[3].

ويُعرف محمد بن يوسف الزياني في كتابه دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران الباي ويذكر وظائفه ومهامه بما يلي: "الباي عند أتراك الجزائر لقب لمن ولي إيالة تلمسان أو تيطري أو قسنطينة فقط والباشا لقب للذي يولي البايات ولذا يقال له باشا باي... ومعنى الباي بلغة الأتراك قايد القياد" "ولما يعظمونه يقولون له الباي لار... والباي هو الذي يوليه الباشة ناحية كبيرة في عرفنا... الباي وهو عندنا من يوليه باشة الجزائر جهة مثل قسنطينة والمغرب الأوسط وغير ذلك... ومراتب الباي ثلاثة"[4].

كما وصف حمدان بن عثمان خوجة نظام البايات ومهامهم بـ "وفيما يلي قانون هؤلاء البايات: تأتي هذه المرتبة بعد درجة الآغا... وعلى كل واحد من هؤلاء البايات أن يؤم مدينة الجزائر يخبر عن إدارته، ويقدم بنفس فائض المدخولات، وذلك لأنه يخصم كل ماهو ضروري لموظفيه ولفرسانه ورجال المدفعية بحيث يكون المبلغ الذي يدفعه إلى الخزينة العمومية كل ثلاث سنوات مساويا لثمن مدخولاته"[5].

زيادة على ذلك تولى الباي الذي كان على رأس هذه البايلكات الثلاثة القيام بعدة مهام منها:

---

[3]- **Charles Roux (François)**, op .cit, p415-417.

[4]- **محمد (بن يوسف الزياني)**، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تق ، تع: المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص189.

[5]- **حمدان بن عثمان (خوجة)**، المصدر السابق، ص100.

- تسيير شؤون البايلك، في الإشراف على القوات العسكرية، وجمع الضرائب من الأرياف [6].
- تسليم الضرائب إلى السلطات الحاكمة بالجزائر بنفسه، مباشرة كل ثلاث سنوات، وهي ما تعرف بالدنوش الكبرى، أو نيابة عنه بواسطة خليفة، مرتين في السنة أي كل فصل الربيع والخريف، وهي ما تعرف بالدنوش الصغرى.
- الحرص على توفير الأمن، والمحافظة على إستقرار الأوضاع، والحد من تمرد السكان المحليين.
- تأمين الطرقات بمساعدة القياد، وفرسان المخزن في المواقع الإستراتيجية، والطرق الرئيسية بالبايليك.
- دفع المرتبات للحاميات العسكرية أو النوبات في البايليك .
- الإهتمام بالمرافق العمرانية، كبناء السكنات، ترميم الأسوار، وحراسة المرافئ.
- تأمين المواصلات، والإعتناء بالأبراج، والحصون والمراكز الإستراتجية.
- ضمان مداخيل الخزينة الخاصة بالبايليك.

كما تمتع أيضا الباي بصلاحيات مطلقة وواسعة في البايليك، بتفويض من الداي، ما عدا بعض الإجراءات، التي حدت من هذه الصلاحيات المطلقة، نذكر منها تقديم فروض الطاعة، والهدايا والضرائب إلى دار السلطان، والقبول بوجود قائد عسكري هو (آغا الدائرة) على رأس الحامية بالبايليك، وتلقي الأوامر من داي الجزائر[7].

2- الباي في النظام الإداري الاستعماري في الجزائر

بعد التعريف بالبايات كموظفين من وظائف النظام الإداري المطبقة في الجزائر في العهد العثماني سنتطرق في هذا العنصر بشئ من التفصيل إلى اعتماد الفرنسيين لهؤلاء البايات في السياسة الاستعمارية واستغلالهم لها في فترة بداية احتلالهم للجزائر.

---

[6]- **Shaw (Dr)**, op-cit, p163.

[7]- **ناصر الدين (سعيدوني)** ، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص 192- 194.

إن الفرنسيين بعد إحتلالهم للجزائر، اهتموا بشكل كبير بالمجال الإداري فيها، واعتمدوا سياسة تقوم على إلغاء بعض الوظائف الإدارية من النظام الإداري العثماني في الجزائر، مثل وظيفة الخزنابي[8]، قائد الشرطة[9]، مراقبي الأسواق والأمناء، بهدف القضاء على الوجود العثماني إداريا من جهة، والسعي لإنشاء إدارة جديدة، تتناسب مع متطلبات الوضع الجديد من جهة أخرى، كما اتجهوا في نفس الوقت إلى الإبقاء على بعض الموظفون الإداريين، والوظائف الإدارية من النظام الإداري العثماني السابق في سياستهم الاستعمارية بغرض استغلالهم.

يهمنا بالدرجة الأولى، في هذا الجانب الاداري، اتجاه الإدارة الاستعمارية إلى المحافظة أو الإبقاء على بعض الموظفين السابقين في النظم الإدارية العثمانية في سياستها من أجل استغلالها، لأنها هي التي ستكون محور هذه الدراسة في هذا الفصل.

أولت السلطات الاستعمارية في الجزائر اهتماما كبيرا للجانب الاداري، وذلك منذ الأيام الأولى للاحتلال، فلقد أصدر **بورمون** (Bourmont) في هذا الجانب الإداري، في 06 جويلية 1830 قرارا بإنشاء "لجنة الحكومة"، مكونة من الجنرال تولوزي (Tholozé)، والجنرال فيرينو (Firino)، والقنصل الفرنسي السابق في عنابة، ألكسندر دوفال (Doval Alexandre)، برئاسة المدير العام السيد دي بوسير (M de Bussiere)، الذي هو موظف من وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية، تتولى مهمة تسيير شؤون المدينة والجيش الفرنسي،كما تتولى أيضا مهمة النظر في النظم الإدارية العثمانية السابقة بغرض تعديلها، أوتغييرها بإلغائها نهائيا من النظام الاداري[10] .

---

[8]- **الخزناجي**: هو بمثابة الوزير الأول أو المتصرف في خزينة الدولة، يتولى الإشراف على أموال الخزينة من حيث حراستها ومواردها ونفقاتها بحضور الداي وأعضاء الديوان، زيادة على مراقبة أمور السكة، كما يساعده كل من أمين السكة وبعض الموظفين من الحضر واليهود في القيام بكل أموره المالية، كما كان يمكن للخزناجي أن يترقى في منصبه فيتولى منصبا آخر كمنصب الداي مثلا، أو منصب الباي مثل ما حدث أن أصبح الخزناجي بايا لمعسكر.

[9]- **صاحب الشرطة**: يشرف على مراقبة المبيعات في الأسواق حسب أحكام القضاء والافتاء واللجوء إلى التجول في الأسواق واستخدام الميزان لفحص نوعية وكمية المعروضات في الأسواق والتأكد من عدم غش التجار والتزامهم بتحديد الأسعار.

[10]- **Esquer** (**Gabriel**),op.cit, p408.

فكان من بين الموظفين الإداريين الجزائريين، الذين كانوا محل اهتمام السلطات الاستعمارية، والذين حافظت عليهم في سياستها أولا، هم البايات، التي اتخذت في مضمونها، الأشكال التالية، عبر مراحل مختلفة، ففي المرحلة الأولى تم استعمال الأسلوب التالي الذي تضمن هو الآخر ما يلي:

أ- إبقاء نفس البايات في مناصبهم:

إذا كانت فرنسا قد لجأت إلى إستعمال القوة العسكرية، كما ذكرنا سابقا، خاصة في بداية الإحتلال، لإخضاع بعض المدن الجزائرية[11] فإنها كانت قد لجأت إلى إستعمال أسلوب آخر، لفرض سيادتها، وتوسيع نفوذها، تمثل في البداية، في المحافظة على بعض الموظفين الإداريين الجزائريين من النظام العثماني السابق لإيالة الجزائر، يأتي في مقدمة هؤلاء الموظفون البايات.

لتنفيذ ذلك على أرض الواقع، وتجسيده ميدانيا، لجأت السلطات الفرنسية إلى مراسلة ومهادنة بايات البايلكات الثلاث (التيطري، قسنطينة، وهران)، لإقناعهم للخضوع والتبعية لفرنسا، حيث تعامل الفرنسيون في البداية مع قادة البايليكات الثلاث بنفس الطريقة، وذلك عن طريق عرض تثبيتهم في وظائفهم أي وظيفة الباي، مقابل إعترافهم بالسيادة الفرنسية، ودفع الضريبة السنوية، التي إعتادوا على تقديمها للداي، كعلامة على الخضوع لفرنسا [12] ولقد بدأ هذا الإجراء بالباي التالي:

- الباي مصطفى بومرزاق في بايلك التيطري: بدأ تطبيق هذا الأسلوب الجديد في السياسة الاستعمارية على باي التيطري مصطفى بومرزاق، الذي بعد أن أعلن ولاءه في البداية للسلطة الفرنسة، عينه كلوزيل (Clauzel) بايا من جديد على بابلك التيطري في 15 جويلية 1830 [13].

---

[11]- بالموازاة مع تنظير الفرنسيين لإحكام سيطرتهم على مدينة الجزائر، قامت بسن مجموعة من القوانين مست مجالات مختلفة، وإحداث تنظيمات إدارية، بالإضافة إلى استعمال أساليب أخرى لنفس الغرض، عملوا أيضا على شن عدة حملات عسكرية لاحتلال باقي المدن الجزائرية مثل البليدة، عنابة أواخر سنة 1830 ينظر:

- Rapport de L'expédition de Blida 23 et 24 juillet 1830, p59.
- Rapport de L'expédition de Bône 25 juillet au 25 aout1830, p59.

[12]- **أبو القاسم (سعد الله)**، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830- 1962، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص20.

[13]- **محمد خير (فارس)**، المرجع السابق، ص211.

– الباي حسن في بايلك الغرب:

تَبع الباي السابق مصطفى بومرزاق باي التيطري، أيضا حسن باي وهران في خضوعه وإذعانه لفرنسا، الذي أعلن هو الآخر ولاءه للفرنسيين، خاصة عندما"... لم يأمن الباي أن يخرج لجهة الرعية، فطلب الأمن من الفرنسيين فأمنوه..."[14] .

وذلك بعد أن ربط الماريشال دي بورمون (Bourmont) اتصالات مع الباي حسن، الذي لم تكن له أي مقاومة ضد الفرنسيين، بل اقترح على القائد الفرنسي، بأن يترك في منصبه مقابل دفع نفس الضرائب التي كان يدفعها للداي سابقا، أو السماح له بمغادرة الجزائر مع عائلته وثرواته ومساعديه إلى آسيا فوافقه على ذلك[15].

خاصة أن السلطات العثمانية الحاكمة في وهران، كانت في أوضاع جد صعبة، فقد كان هذا الباي غير قادر على مواجهة الفرنسيين من جهة، زيادة على كبر سنه حيث كان في الثمانين من عمره، وقلة عدد قواته، زيادة على علاقته السيئة مع قبائل المنطقة، [16] والرفض الذي أبداه أعيان إقليمه بقيادة والد الأمير عبد القادر في التعاون معه، عندما جمعهم لإستشارتهم في الأمر قبل الرد على الفرنسيين[17].

ليتوج هذا الولاء والطاعة التي أبداها الباي حسن للفرنسيين، بتمكنهم من احتلال وهران، الذي يعد مكسبا هاما لهم، ودليلا أيضا على الاستغلال الجيد للسلطات الفرنسية لبقايا النظام الإداري العثماني الحاكم، أو السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر، لذا سنذكر بعض تفاصيله التي وقعت إبان فترة حكم الباي حسن لوهران فيما يلي:

---

[14]- **الأمير عبد القادر**، مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية، تح: محمد الصغير (بناني)، محفوظ (سماتي)، محمد الصالح (الجون)، ط7، شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص138.

[15]- **محمد خير (فارس)**، المرجع السابق، ص211.

Voir aussi **Paul** (**Gaffarel**), op.cit, p107.

[16]- **Pélissier (de Reynaud)**, op-cit, p108. Voir aussi **Paul**. (**Gaffarel**), op-cit, p107.

[17]- **أبو القاسم (سعد الله)**، خلاصة تاريخ الجزائر، ص21.

بعد مغادرة دي بورمون (Bourmont) الجزائر، بعد توقيفه من طرف الحكومة الفرنسية، وبتولي الماريشال كلوزيل (Clauzel) قيادة القوات الفرنسية في الجزائر خلفا لدي بورمون (Bourmont) في 03 سبتمبر 1830، أرسل حملة عسكرية إلى وهران بقيادة الجنرال دامريمون (Damremont) في 11 ديسمبر 1830[18]، فتمكن هذا الأخير من احتلال المرسى الكبير وحصن سانت ڤريڤوري في 14 ديسمبر، ثم تبعها باحتلال مدينة وهران في يوم 04 جانفي 1831[19]، ونفي بايها حسن إلى المشرق[20].

بعد التخلص من باي التيطري وباي الغرب اتجهت أنظار الإدارة الإستعمارية هذه المرة نحو بايلك الشرق التي كانت تحت حكم أحمد باي.

– الباي أحمد في بايلك الشرق:

عرض دي بورمون (Bourmont) أيضا على الحاج أحمد باي قسنطينة الخضوع للتبعية الفرنسية، وذلك من خلال رسالة بعثها إليه، ورد فيها على لسان الحاج أحمد باي في مذكراته "إن الفرنسيين قد خلفوا حسين باشا في الحكم، وإنني أحتفظ بمرتبة باي قسنطينة إذا رضيت أن أدفع لفرنسا" اللازمة "التي كنت أدفعها للداي". رفض الحاج أحمد باي قسنطينة الخضوع للتبعية الفرنسية، وكان رده بما يلي: "وأجبت أن السلطة تسلمتها من حسين برضا جميع سكان قسنطينة ومقاطعاتها، وإنني راجع إلى مركز سيادتي، وإذا كانت إرادة قادة قسنطينة تتفق مع رغبة الجنرال الفرنسي، فإنني سأخضع لها بكل سرور... انتهت المفاوضات عند هذا الحد"[21]. إذن فقد رفض الحاج أحمد باي تسليم نفسه للجنرال دي برمون (Bourmont).

---

[18]- **Fillias** (**Achille**), op.cit, p94.

[19]- **René** (**Lapene**), op.cit, p30-31.

[20]-**الآغا بن عودة (المازاري)**، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح، درا: يحي بوعزيز، ج2، ص89.

[21]- **أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، مذكرات، تر: **محمد العربي (الزبيري)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ص17.

ولما عُرض على أحمد باي قسنطينة الأمر من جديد على عهد كلوزيل (Clauzel)، عرضه هو الآخر على ديوانه، الذي كان جوابه كما يلي:" أن قسنطينة كانت في الحقيقة تابعة لباشا الجزائر وتمتثل لأوامره، ولكن الجزائر بدورها كانت تابعة لسلطان اسطمبول ولقبول الصلح المقترح علي يجب، أولا أن أحصل على موافقته والإجابة الوحيدة هي أن تخبر الفرنسيين بأننا نستشير السلطان، ثم نرفع الإرادة السنية بكل سرعة إلى الجنرال".

لقد كان غرض أحمد باي قسنطينة من هذه الإجابة، هو إطالة المفاوضات لكسب الوقت، وتفادي الفوضى التي ستحل بالبلاد، من جراء رفضه الانصياع لأوامر فرنسا [22].

أما على عهد الدوق دوروفيقو (Rovigo) فقد أرسل حمدان بن عثمان خوجة للتفاوض مع الحاج أحمد باي قسنطينة مرتين في أوت وأكتوبر سنة 1832، لإقناعه بالاعتراف بالسيادة الفرنسية ودفع جزية سنوية لها [23] التي كانت محاولة فاشلة أيضا من طرف السلطات الفرنسية على غرار المحاولات الأخرى، خاصة مع تمسك الحاج أحمد باي بعدم الاستسلام لهم، بشكل لا يتوافق مع تعاليم دينه الاسلامي.

مجهود السلطات الاستعمارية في هذا الجانب، لم يقف عند هذا الحد، بل بعدما تمكنت من القضاء على البايات، الذين وجدتم على رأس السلطة العثمانية الحاكمة في كل من بايلك التيطري وبايلك الغرب، لجأت هذه المرة إلى أسلوب جديد في سياستها الاستعمارية تمثل في ما يلي:

ب- تعيين بايات من السكان المحليين في بايلك التيطري:

كانت المحاولة الأولى لتطبيق هذا الأسلوب في بايلك التيطري، حيث سعت السلطات الإستعمارية إلى تعيين بايات من السكان المحليين عليه، وذلك بعد أن قام بايها السابق مصطفى

---

[22]- **أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، المصدر السابق، ص20.

ينظر أيضا: **محمد العربي (الزبيري)**، "المقاومة في الجزائر 1830- 1848"، **الأصالة**، المجلد13، ع29- 30، السنة الخامسة: محرم- صفر 1396هـ - جانفي- فيفري 1976، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012، ص103.

[23]- **George (Yver)** ,"Si Hamdan Ben Othman Khoja", **R A**, N57, 1913, p103.

بومرزاق بالخروج عن ولائه للسلطات الاستعمارية في الجزائر، وإعلان نفسه باشا للإيالة، وتنظيمه للديوان، وتعيين موظفين في بعض الوظائف مثل الخزناجي والآغا وضرب العملة.

كما طالب القبائل المجاورة بتقديم المال له، على اعتبارها كانت تقدم المساعدة للسلطات الفرنسية، وباي وهران أيضا وطالب أيضا أحمد باي قسنطينة بالتبعية له الأمر الذي رفضه، زيادة على ذلك رفض تنفيذ أوامر السلطات الفرنسية.

لذا طلب في ذات السياق الجنرال كلوزيل (Clauzel) من أعيان مدينة الجزائر، أن يقدموا له قائمة بأشخاص من عائلات كبيرة، ليعين منهم بايا على إقليم التيطري، ولقد كان في هذه القائمة مصطفى بن عمر الذي كان من أقرباء الداي حسين [24]، وتم بالفعل تعيينه بايا على التيطري[25].

وزوده بالتعليمات التالية لحكم البايلك:

- المحافظة على الإدارة السابقة الخاصة بالإقليم، والعمل كأنه باي قديم.
- الإهتمام بالقضاء والمخالفات التي قد تقع في البايلك.

من خلال هذا الإجراء الذي اتبعه كلوزيل نستشف أسلوب الإدارة الاستعمارية في المحافظة على البايات لاستغلالهم في ترسيخ وتوطيد دعائم الإحتلال الفرنسي.

لكن هذا الباي الجديد كانت ظروفه جد صعبة، حيث فشل في إخماد الثورة التي كانت ضده من طرف إبن الباي السابق وهو سي أحمد، حتى بعد مساعدة خليفة كلوزيل له وهو القائد الفرنسي العام في الجزائر برتزين (Berthzene)، الذي اضطر إلى الإنسحاب من المدية ومعه الباي إبن عمر والعودة إلى الجزائر، أين أراد تعيينه مرة أخرى بايا على وهران، لكن الجنرال بوايي (Boyer) رفض التعاون معه، وقد ظل على هذا الحال إلى عهد الدوق دوروفيغو (Rovigo) الذي

[24]- **حمدان بن عثمان (خوجة)**، المصدر السابق، ص213- 214.

[25]- **Fillias (Achille),**opcit, p101
Voir aussi **: Pélissier (de Reynaud)**,op,cit.p 161.

إضطهد طبقة الحضر، فذهب إبن عمر إلى باريس، خوفا من إتهامه بالعمل من أجل إعادة الحكم الإسلامي في الجزائر[26].

وخلال فترة حكم الماريشال كلوزيل (Clauzel) الثانية (أوت 1835- فيفري 1837) طلب في ذات السياق من أعيان مدينة المدية، أن يقدموا له قائمة بأشخاص من عائلات كبيرة، وذات النفوذ والسلطة، ليعين منهم بايا على إقليم التيطري، ولقد كان في هذه القائمة محمد ابن حسين باي، وتم بالفعل تعيينه بايا على مقاطعة التيطري [27].

ت – تعيين بايات من تونس في كل من بايلك الغرب والشرق:

عندما فشلت السلطات الاستعمارية في اقناع الحاج احمد باي بالاعتراف بسيادتها، لجأت إل أسلوب آخر، حيث سعت الادارة الاستعمارية هذه المرة إلى تعيين بايات من تونس في كل من بايلك وهران وقسنطينة[28].

وفي ذات السياق اتجه كلوزيل (Clauzel) لتطبيق ذلك إلى أسلوب تمثل في بيعه لإقليمي قسنطينة ووهران إلى تونس، وذلك لتجنب إرسال حملة عسكرية إلى قسنطينة ووهران خاصة وأن الجيش الفرنسي لا يمكنه القيام بذلك، ولقد ورد في رأيه فيما يخص هذا الشأن" أن بهذه الطريقة سيكون شرق الجزائر وغربه تحت سلطة بايين تونسيين... وإن فرنسا ستربح ولا شك من هذا التحالف"[29].جرت مفاوضات بين الطرفان، انتهت بتوقيع اتفاق، نص على بيع إقليم قسنطينة إلى باي تونس بمليون فرنك سنويا يوم 18 ديسمبر 1830، يتولاه أخوه مصطفى[30]

---

[26]- **أبو القاسم (سعد الله)**، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، **1982**، ص68 - 70.

[27]- **Fillias (Achille)**, op.cit, p178.

[28]- **Pélissier (de Reynaud)**,op.cit, p156.

[29]- **عبد الجليل (التميمي)**،"مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831"، **م،ت،م**، العدد 05، جانفي 1976، ص05-07.

[30]- **Pélissier (de Reynaud)** , op.cit, 156-157 voir aussi:

- I. S.H.T.C, Répertoire Analytiques, Série 5, correspondance politique, archives du Ministre des affaires Quai D'Orsay – Paris, bob NS 285, N1, D1, Traité de Constantine, p135-136.

- **Mohamad – Salah (Mzali)**, les Beys de Tunis et les rois des français, Maison Tunisienne de l'édition, société nationale d'édition et de Diffusion- Alger, 1976, p 34- 37..

أو في تاريخ 18 أكتوبر 1830 كما ذكر حمدان بن عثمان خوجة تضمن ما يلي:

1- يضمن جلالة باي تونس، ويتعهد شخصيا بأن يدفع في تونس كضريبة عن مقاطعة قسنطينة، مبلغا قدره ثمانمائة ألف فرنك بالنسبة لسنة 1831 وتكون الدفعة الأولى، وهي الربع في خلال شهر جويلية القادم، ثم تأتي الدفعات الأخرى في أوقات لاحقة بحيث تكون الأخيرة في نهاية ديسمبر 1831، ولتسوية الحساب، فإن سيدي مصطفى حافظ الأختام، وأحد الأطراف المتعاقدة يقدم، باسم باي تونس ولصالح الخزينة في الجزائر، أربع سندات تقدر الواحدة بمائتي ألف فرنك.

2- وبالنسبة للسنوات المقبلة، فإن الدفع يكون بالربع أو فصليا، ويرفع المبلغ إلى مليون من الفرنكات يقسم على أربع دفعات، هذا بقطع النظر عن الاتفاقات التي قد تحدث عندما تم تهدئة مقاطعة قسنطينة.

3- تسمح الحكومة التونسية بإرساء السفن الفرنسية، مجانا، في جزيرة طبرقة كما تسمح لها بصيد المرجان وغيره.

4- لايدفع الفرنسيون في موانئ عنابة وستورة وبجاية وغيرها من مراسي مقاطعة قسنطينة إلا نصف الرسوم التي تفرض على الأمم الأخرى.

5- إن الباي هو الذي يتقاضى موارد مقاطعة قسنطينة مهما كان نوعها.

6- تقدم جميع أنواع الحماية للفرنسيين والأروبيين الذين يأتون للاستقرار في مقاطعة قسنطينة كتجار أو كفلاحين.

7- لن تنصب أية حامية فرنسية في موانئ البايلك أو في مدنه، ما لم يتم إخضاع المقاطعة كلها، وعلى اية حال سيقع الاتفاق فيما يخص اتخاذ التدابير الرامية لحفظ الأمن لصالح الطرفين.

8- وإذا استدعى جلالة باي تونس، باي قسنطينة، أخاه فإنه سيتم تعيين أمير آخر تتوفر فيه الصفات الضرورية، وبعد موافقة القائد يعهد له بتسيير بايلك قسنطينة"[31].

[31]- **حمدان بن عثمان (خوجة)**، المصدر السابق، ص234- 235.

كما تم تسليم بايلك وهران إلى نفس الباي التونسي بمليون فرنك سنويا أيضا يوم 06 فيفري 1831 يتولاه أحمد أيضا من البيت التونسي[32] باتفاقية ورد فيها ما يلي:

الشرط الأول: أن باشا تونس هو الذي يدفع لزمة وهران وعملها برا وبحرا بعد ان يستولي عليها وعلى عملها استيلاء الحكام على محل ولايتهم وقدر اللزمة ثمانماية فرنك في العام.

الشرط الثاني: أن هذه الدراهم المذكورة تدفع على أربع كرات بعد كل ثلاثة أشهر دفعة ومجموع الأربع دفعات هو القدر المذكور أعلاه ربما في المستقبل ينقص من هذا القدر المذكور حين تصير المكالمة والتدبير على ذلك.

الشرط الثالث: أن تجار الفرنسيين بوهران وعملها من أي جهة كانت برا وبحرا وسهلا وجبلا تكون للأسعد احمد باي وهران.

الشرط الرابع:أن تجار الفرنسيين بوهران وعملها يؤدون أربعة في المائة قمرقا وبقية الجنوس يؤدون قمرقا ثمانية في المائة.

الشرط الخامس:أن باي وهران يلتزم ان يحمي جميع طوائف الافرنج الذين يأتون لوهران لأجل السكنى والمتجر والفلاحة وغير ذلك.

الشرط السادس:أن عساكر الفرنساوية لا تأتي لوهران إلا بإذن الباي ماعدا المرسى الكبير (كذا) فإن البرج يبقى في يده فقط ولا يتعرض لشيئ من مداخيل البلاد ولا غيرها.

الشرط السابع: أن باشا تونس يولي وهران من شاء من نسله أو أصهاره ويعلم به الجنرال [33].

من الملاحظ على مضمون بنود هذه الاتفاقية أنها اهتمت فقط بالجانب الفرنسي فقط على حساب الجانب الجزائري خاصة ماتعلق منها بالمجال السياسي من حيث تحديد طبيعة العلاقة بين السلطات الفرنسية في الجزائر والباي التونسي التي تقتضي الاعتراف بالسيادة الفرنسية على وهران وتحديد صلاحياته في بعض المجالات المتعلقة بالتعيينات وحماية المصالح التجارية للفرنسيين بوهران.

---

[32] -**Pélissier (de Reynaud)**,op.cit, p156-157.

[33]- **عبد الجليل (التميمي)**،"مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831"، ص07.

كما أورد حمدان بن عثمان خوجة نص هذه الاتفاقية أيضا، التي صيغت بنودها بعد الاجتماع الذي حضره كل من "**بارون فولان**" رئيس المقتصدين في الجيش الفرنسي في إفريقيا، والمقتصد في الجزائر، والمفوض من طرف الجنرال **كلوزيل** (Clauzel)، وسيدي خير الدين آغا الممثل لجلالة باي تونس، وأحمد باي وهران، من أجل التحضير للاتفاق على ضبط الشروط التي يتولى بها أحمد باي إدارة بايلك وهران، وقد اتفقوا على ما يلي:

المادة الأولى: إن أحمد باي، أمير البيت المالك في تونس، الذي عين بايا بقرار من القائد الأعلى للجيش بتاريخ 4 فيفري الحالي، سيتولى حينا ولاية البايلك المذكور بجميع ملحقاته ماعدا المرسى الكبير الذي تحتفظ به الحكومة الفرنسية لنفسها.

المادة الثانية: سيبقى إزاء الاحتلال الفرنسي، الذي يوجد مقره بالجزائر في نفس وضع التبعية التي كان عليها سابقوه من البايات إزاء إيالة الجزائر.

المادة الثالثة: لا تؤخذ عن البضائع والسلع القادمة من فرنسا إلى موانئ البايلك غير الرسوم التي تفرض عل مثيلاتها عندما تدخل ميناء الجزائر.

المادة الرابعة: يحظى الفرنسيون والأروبيون بحماية خاصة في كامل أنحاء البايلك، ومن يأتي منهم لفلاحة الأرض تعفى منتوجاته من جميع الرسوم والضرائب خلال السنتين الأولى والثانية.

المادة الخامسة: إن الباي هو الذي يتقاضى جميع موارد البايلك مهما كان نوعها وبدون أي استثناء، ويدفع الباي بدوره إلى حكومة الجزائر، في صيغة إتاوة مبلغا سنويا قدره مليون من الفرنكات ولا يشترط منه شيئ آخر مهما كان نوعه.

المادة السادسة: يدفع هذا المبلغ إلى خزينة الجزائر فصليا بالتساوي، وذلك ابتداء من اليوم الذي يتولى فيه الباي منصبه الجديد، وقد تم الاتفاق على أن تخفض الأتاوة في السنة الأولى إلى ثمانمائة ألف فرنك، وإن أجل الدفعة الأولى يؤخر إلى الفاتح سبتمبر القادم [34].

[34]- **حمدان (بن عثمان خوجة)**، المصدر السابق، ص 231- 232.

المادة السابعة: يتعهد الباي بأنه سيستعمل، بعدل واعتدال، السلطة التي سيمارسها على هؤلاء السكان، وبأنه يعمل على حمايتهم من اعتداءات الخارج، وعلى بذل كل ما في وسعه للحفاظ على السلام والهدوء في الداخل.

المادة الثامنة: يستطيع جلالة باي تونس بصفته رئيسا للبيت المالك، أن يعطي ولاية بايلك وهران إلى آمير آخر من بيته، ولكنه لايستطيع أن يفعل ذلك إلا بعد الحصول على موافقة الحكومة الفرنسية أو القائد الأعلى الذي يمثلها.

المادة التاسعة: لا يمكن للحكومة الفرنسية أن تعزل الباي إلا عندما يخل بالالتزامات الواردة في هذه الاتفاقية.

المادة العاشرة: في حالة ما إذا تبين من خلال مرور الزمن والتجربة والظروف أنه لابد من تغيير أو تعديل هذه الوثيقة، فإنه لايمكن أن تتم تلك التغييرات أو التعديلات إلا بموافقة جميع الأطراف المتعاقدة.

المادة الحادية عشرة: إن جلالة باي تونس هو الضامن والمسؤول فيما يخص الالتزامات التي يتعهد بها باي وهران في هذه الاتفاقية التي تقدم له للمصادقة عليها.

المادة الثانية عشرة: لقد تم التوقيع على هذه الاتفاقية المصوغة باللغتين من طرف المفوضين، كل حسب صفته المذكورة أعلاه، وأرسلت في نسختين أصليتين ليصادق عليها الطرفان المتعاقدان، وسيتم تبادل الوثائق في اقرب وقت ممكن "من إمضاء بارون فولان وختم سيدي خير الدين آغا وشهادة الجنرال كلوزيل القائد الأعلى لجيش إفريقيا على انها نسخة طبق الأصل" [35].

كما قامت السلطات الاستعمارية بتعيين الحاج مصطفى ابن الباي عصمان في منصب الباي في مستغانم ومعسكر بتاريخ 09 أوت 1841 وعينت المازاري كآغا للباي[36].

---

[35]- **حمدان (بن عثمان خوجة)**، المصدر السابق، ص 233.

[36]-**Walsin** (**Esterhazy**), notice historique sur le Maghzen d'Oran, p131.

لقد وصف أبو القاسم سعد الله اتجاه السلطات الفرنسية إلى اعتماد منصب الباي في سياستها بما يلي: "لقد ظل الفرنسيون يتبعون تقليد العثمانيين عند إسناد منصب الباي إلى من يرغبون بحيث كانوا يسلمونه قفطانا وسيفا، ولكن منصب الباي سرعان مازال"[37].

لقد صعب علينا تحديد تاريخ زوال الاعتماد على منصب الباي في السياسة الاستعمارية، خاصة أن صاحب هذه العبارة، لم يشر إلى التاريخ المحدد لذلك، ولا حتى إلى الملامح والسمات الخاصة بذلك، التي يمكن أن نبرز من خلالها هذا التاريخ، لكننا في المقابل يمكن أن نحدد تاريخ إعتماد السياسة الإستعمارية على هذا المنصب بالبدايات الأولى للإحتلال الفرنسي للجزائر، وذلك بالإجراءات التي عمدت إليها سلطات الإحتلال، ممثلة من طرف الجنرال دي برمون (Bourmont) خلال فترة حكمه الممتدة (جويلية – أوت 1830)، والجنرال كلوزيل بعده خلال فترة حكمه الأولى (أوت 1830 - جانفي 1831) والثانية.

[37]- **أبو القاسم (سعد الله)**، محاضرات في بداية الاحتلال، ص 68 – 70.

ثانيا: آغا العرب

اعتمدت السلطات الفرنسية في الجزائر على عدة موظفين إداريين آخرين، قلدتهم نفس الوظائف الإدارية العثمانية، التي كانت موجودة ضمن النظام الإداري السابق في إيالة الجزائر في سياستها الاستعمارية، وكان موظف آغا العرب ضمن هذه السياسة أيضا، لكن قبل التطرق إلى ذلك، يجدر بنا الإشارة إلى اعتماد هذا الموظف في النظام الاداري لإيالة الجزائر، سواء من حيث تاريخ تأسيسه وتعريفه، وغيرها من المعطيات التاريخية المتعلقة به.

1- آغا العرب في النظام الإداري العثماني لإيالة الجزائر

أشار الأستاذ أرزقي شويتام في سياق التعريف بهذه الوظيفة، بأنه لابد من التمييز بين آغا العرب، وآغا الإنشكارية، فهذا الأخير هو بماثبة القائد العام للقوات البرية، حيث كان يعين على رأس الجند لمدة قمرين، لهذا يعرف بآغا القمرين، وعند عزله يعرف بمعزول آغا [38].

كما أورد ديبواتانفيل (Dubois –Thainville) هذه الموظف تحت تسمية آغا الهلالين(de L'Iki-ai-Aghasi)،حيث كان أول عضو بعد الداي، وأقدم قائد في الأوجاق، وانطلاقا من إسم هذا المنصب فإن فترة توليه هذا المنصب هي شهرين فقط، كما يعد أيضا بمثابة قاضي أكبر يُشرف على محاكمة الأتراك [39].

أما آغا العرب هو بمثابة نائب الداي، حيث كان يتولى شؤون الأقاليم التابعة لدار السلطان[40] ونحن يهمنا هذا الأخير بالدرجة الأولى، حيث وجدنا في بعض الكتابات التاريخية التي اهتمت بتاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية، نذكر في مقدمتها مذكرة حول الجزائر لديبواتانفيل (Dubois –Thainville)، التي ذكر فيها في إطار النظام الإداري لإيالة الجزائر التعريف بهذا الموظف

---

[38]- **أرزقي (شويتام)**، المجتمع الجزائري وفعالياته خلال العهد العثماني 1519- 1830، رسالة دكتوراه دولة، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005- 2006، ص27.

[39]- **Dubois –Thainville**, Mémoire sur Alger, publié par Esquer Gabriel, collection de document inédits sur l'histoire de l'Algérie après 1830,2éme série ; Document divers, Honré Champion, paris.p128-129.

[40]- **أرزقي (شويتام)**، المجتمع الجزائري وفعالياته خلال العهد العثماني 1519- 1830، ص27.

(الآغا de L'Agha) ، الذي اعتبره بمثابة قائد أعلى للجيش والفرسان خارج مدينة الجزائر، وهو يعد من المناصب الخطيرة في الإيالة، لذا كان أصحاب هذا المنصب عرضة للشنق والنفي، فالقليل منهم من يموت بشكل طبيعي[41].

وكان آغا العرب حسب أحمد الشريف الزهار في مذكراته هو الوزير الثاني للباشا، حيث يخرج هو ومعه قومه وقواده، ويلتقي الجمعان في موضع يقال له بوفاريك فينزل الأغا والباي في موضع قبل بوفاريك يسمى "عيون الشعر" فيتبادلان السلام [42]. وعرفه حمدان بن عثمان خوجة بما يلي: "مرتبة الآغا وهي درجة سامية، إذ هو الذي يقود وحدات الفرسان التي تتكون في معظمها من العرب أو القبائل وعليه يتحتم على الآغا أن يتكلم العربية ليتمكن من إعطاء الأوامر وتسيير جيوشه"[43].

يمارس آغا العرب سلطته العسكرية في المجال الأول في:

مراقبة إقليم دار السلطان وضواحيه من سهول سباو عريب السفلى، التي تمتعت بإنتاجها الكبير الذي كان عمادا أساسيا للجزائر العاصمة، في تزويدها بحاجياتها من المواد الغذائية والمنتجات الصناعية، حيث كان لهذا الوضع الإقتصادي، دور في إزدياد نفوذ آغا العرب، وأصبح له سلطة في مدينة الجزائر، زيادة على صلاحياته المطلقة خارجها، وهي الإشراف على قيادات متيجة، والسواحل السبعة التي كانت تؤلف مقاطعة دار السلطان المركزية، حيث يتولى آغا العرب تعيين قواد هذه الأوطان، وهم حسب مراتبهم وأهميتهم كالتالي:

قائد بني خليل، قائد بني موسى، قائد الخشنة، قائد بني جعد، قائد بني سليمان، قائد عريب وقائد حجوط، كما طلب آغا العرب من القواد تزويده باللزمة والعوائد المفروضة على الوطن الذي يحكمه ويراقبه، بحيث كان عادة يتم جمع هذه الجبايات من شيوخ كل دوار.

أما المجال الثاني الخاص بنشاط آغا العرب هو توفير الأمن في أنحاء الإيالة، بمساعدة قبائل المخزن، ولهذا فإن آغا العرب قد تحكم مباشرة في مخزن بوحلوان الحارسة لجبل بني مناد وجبل سماتة،

---

[41]- **Dubois –Thainville**, op.cit,128-129.

[42]- **أحمد الشريف (الزهار)**، المصدر السابق، ص58.

[43]- **حمدان (بن عثمان خوجة)**، المصدر السابق، ص90.

والإشراف على مخزن سباو أيضا، حيث يكون القياد على رأس جماعات المخزن، مستعدين للتوجه تحت قيادة الأغا للحرب، مقابل إسقاط المطالب المخزنية، وإعطاءهم الأرض، السلاح والخيل.

بهذا التنظيم ساهم هؤلاء الفرسان، مع قوات الجيش الأخرى بقيادة آغا العرب في قمع ثورات عديدة مثل ثورة درقاوة التي قضى عليها عمر آغا (1803- 1814)، وعصيان بلاد القبائل، ونواحي التيطري، وجهات قسنطينة الذي قمعه يحي آغا من سنة 1818- 1828، وتمرد باي وهران بوكابوس الذي حاول فيه دعوة سلطان المغرب لتمرد على حكام الجزائر فقضى عليه عمر آغا. ولقد تمكن هؤلاء الآغوات من تدعيم نفوذهم وزيادة مكانتهم عند الدايات، بواسطة هذه الأعمال الحربية، والمهام الصعبة [44].

2- آغا العرب في النظام الإداري الاستعماري في الجزائر

بعد الاشارة إلى التعريف بآغا العرب في العهد العثماني، سنتطرق في هذا العنصر بشئ من التفصيل إلى توظيف الفرنسيين لآغا العرب في السياسة الاستعمارية في الجزائر.

إن الفرنسيين وضعوا أسلوبا جديدا في النظام الإداري الاستعماري في الجزائر، اصطلح عليه بالسياسة العربية أو خدمة مكاتب الشؤون العربية (du service du bureau des affaires arabes) [45]حيث قام الجنرال أفزارد (Avizard) بتأسيس المكاتب العربية، وقام الكونت دورليون (Comte d'Erlon) بعد حله بسرعة بإعادة تأسيس وظيفة آغا العرب (D'Aga des Arabes)[46]. أما عن المهام التي كلف آغا العرب للقيام بها في النظام الإداري الاستعماري في الجزائر فإننا لم نجد معلومات تاريخية تشير إلى ذلك فيما توفر لنا من مادة تاريخية حول الموضوع، وهذا مادفعنا إلى التوقف إلى ذكر التعيينات الخاصة بهم فقط. ولقد وصف لنا الأستاذ صالح فركوس اتجاه السلطات الاستعمارية

---

[44]- **ناصر الدين (سعيدوني)**، ورقات جزائرية ،دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، ص 179-181.

[45]- **Fillias (Achille)**, op.cit, p160.

[46]- **Karim(OULDENNEBIA)** :« La redoute Sidi-Bel-Abbès : Cinq années avant la fondation de la ville 1843-1849», **In revue OUSSOUR Al-JADIDA** / Académique revue by History Algéria Laboratory, University Oran 1,n° 24-25 ,Summer-Autumn (October) 2016,p60.

نحو تبني وظيفة آغا العرب واستغلالها بما يلي:"ونظرا لعدم كفاءة ضباط الأركان العامة لدراسة قضايا الجزائريين حاول بعضهم إعادة إحياء الوظيفة التركية القديمة وهي وظيفة "آغا العرب"، حيث تعاقب الكثير من الآغوات على تلك الوظيفة" وذلك منذ عهد الجنرال بورمون (Bourmont) حيث أسند وظيفة "آغا العرب" إلى الشخصيات التالية تأتي في مقدمتها[47]:

– تعيين الباي مصطفي بومرزاق باي التيطري في منصب آغا العرب

وصف حمدان بن عثمان خوجة اتجاة السلطات الفرنسية في الجزائر إلى تعيين باي التيطري في هذا المنصب بما يلي: "إن باي التيطري الذي كان يدفعه الطموح قد جمع سائر الأتراك الذين أرادوا أن يتبعوه، واقترب من الجزائر رغبة في الاتصال بالفرنسيين، واستطاع بفضل نفوذ صديقه بكري أن يحصل على مرتبة آغا بتعيين من المارشال بورمون ولكن هذه الأوضاع ستعكر، فيما بعد، بسبب إحدى المناورات، فيعزل بدون ما سبب"[48] ويتم تعيين خليفة له هو الشخص التالي:

– تعيين حمدان إبن أمين السكة في منصب آغا العرب:

قام الماريشال بورمون (Bourmont) بتعيين مكان باي التيطري مصطفى بومرزاق حمدان بن أمين السكة في منصب آغا العرب[49] بوصية من أحمد بوضربة في سهل متيجة المقسم إلى عدة أوطان على كل واحد منها آغا وهي كالتالي: وطن بن خليل بقيادة الشرقي، وطن بني موسى بقيادة أوشفون، وطن الخشنة بقيادة العمري، وطن السبت بقيادة عبد الوادي، وشرشال بقيادة البركاني، والقليعة بقيادة عائلة إبن المبارك، على أن يقوم حمدان بن أمين السكة بالتفاهم مع هذه الأوطان وجلبها إلى صف الفرنسيين، لكنه فشل في ذلك[50] بحيث لم يكن له تأثير في الأوساط

47- **صالح (فركوس)**، المرجع السابق، ص 12- 13.

48- **حمدان (بن عثمان خوجة)**، المصدر السابق، ص 188. **ينظر أيضا:** **Pélissier (de Reynaud**,),op,cit,p99

49- **George (Yver)** ,"Si Hamdan Ben Othman Khoja",p96.

Voir aussi Ernest (Mercier),), l' Algérie et la Question Algérienne, étude hitoriques, Statique et, Economique, Challamel Ainé, éditeur, Paris, 1888, p29.

ينظر أيضا: حمدان (بن عثمان خوجة)، المصدر السابق، ص188.

50- **أبو القاسم (سعد الله)**، محاضرات في بداية الاحتلال، ص71– 73.

الأهلية ففشل في مهمته بسبب تواطئه مع الإستعمار[51] وتم عزله من طرف الجنرال كلوزيل (Clauzel) في 07 جانفي 1831[52] ونفاه إلى فرنسا، ثم عاد إلى الجزائر، لكنه نفى مرة أخرى من طرف روفيقو (Rovigo) في حملته لنفي العناصر الحضرية من مدينة الجزائر[53].

ليتم تعيين شخص آخر في منصب آغا العرب، لكن هذه المرة إن كانت سلطات الإحتلال قد حافظت على هذه الوظيفة الإدارية العثمانية في جانبها النظري، فإنها أوكلت لها وعينت فيها شخصا آخر كان هذه المرة من الفرنسيين أنفسهم وهو التالي:

– تعيين ماري مونج(Marey Mong) في منصب آغا العرب:

لقد قامت أيضا السلطات الاستعمارية بتعيين المقدم ماري مونج (Marey Mong) بتاريخ 20 نوفمبر 1835 في وظيفة آغا العرب، ولقد فشل أيضا في مهمته على حسبما أورده بيليسي (Pélissier)[54]. لكن حسبما أورده فيلال أشيل (Fillias Achille) فإن قرار التعيين في منصب آغا العرب في مقاطعة الجزائر كان بموجب قرار 18 نوفمبر 1834[55].

– تعيين السيد محي الدين الصغير بن المبارك في منصب آغا العرب:

أما على عهد الجنرال برتزان (Berthzene) فقد عين السيد محي الدين الصغير بن المبارك من عائلة مرابطية بالقليعة في وظيفة آغا العرب، لكن وقع العكس من هدف تعيينه، حيث ساءت العلاقة بينه وبين السلطة الفرنسية، بسبب إعتقال أقاربه من طرف الإدارة الفرنسية [56].

– تعيين ابن جلاب في منصب آغا العرب:

---

[51]- **صالح (فركوس)**، المرجع السابق، ص13.

[52]- **حمدان (بن عثمان خوجة)**، المصدر السابق، ص188.

[53]- **أبو القاسم (سعد الله)**، محاضرات في بداية الإحتلال، ص71– 73.

[54]- **Pélissier (de Reynaud)** , op.cit. p431.

[55]- **Fillias (Achille)**, op.cit, p161

Voir aussi Ernest (Mercier),), l' Algérie et la Question Algérienne, étude hitoriques, Statique et, Economique, p30.

[56]- **صالح (فركوس)**، المرجع السابق، ص13.

لما أحضر أحمد بن سالم القوات الفرنسية إلى مدينة الأغواط نفسها، وإلى القصور (Ksour) ووادي مزي (L'Oued Mzi) تمكن الجنرال من الاستيلاء عليها، وقام بتعيين أحمد بن سالم خليفة عليها[57] وشقيقه يحي بن سالم في منصب آغا على الأغواط، وبقى بن جلاب في منصب آغا العرب[58] ثم تم الغاء منصب آغا العرب مع أواخر حكم الجنرال دامريون (général Damremont) (فيفري 1837- أكتوبر 1837)[59].

كما قامت السلطات الاستعمارية باستغلال موظفين آخرين أيضا إضافة إلى الموظفين السابقي الذكر نذكر منهم مايلي:

[57]- **Rinn** (**Louis**), marabout et khouan étude sur l'islam.p 427-428 .

[58]-**Trumelet**, op.cit,p76 -77 .

[59]- **Fillias** (**Achille**), op,cit, p232.

رابعا: القياد

اعتمدت السلطات الفرنسية في الجزائر على عدة موظفين إداريين آخرين، قلدتهم نفس الوظائف الإدارية العثمانية التي كانت موجودة ضمن النظام الإداري السابق في إيالة الجزائر في سياستها الاستعمارية، وكان موظف القياد ضمن هذه السياسة أيضا، لكن قبل التطرق إلى ذلك يجدر بنا الإشارة إلى اعتماد هذا الموظف في النظام الاداري لإيالة الجزائر، سواء من حيث التعريف به، وغيرها من المعطيات التاريخية المتعلقة به.

1- القياد في النظام الإداري العثماني لإيالة الجزائر

اعتمد الحكام العثمانيون في نظامهم الإداري خلال الفترة العثمانية في الجزائر، على بعض الموظفين الصغار في إدارتهم للجزائر نذكر منهم القياد، كما يمكن أن نميز في وظيفة القياد هذه خلال الفترة العثمانية نوعان من القياد، النوع الأول وهو ضمن الموظفين التابعين للدايات، والنوع الثاني وهو ضمن الموظفين التابعين للبايات.

فيما يخص الصنف الأول فقد تولوا القيام بالمهام التالية:

- الإشراف على تسيير شؤون الأوطان، وتوفير الأمن، وجمع الضرائب من سكان الأرياف، بمساعدة شيوخ الدواوير، الأعراش، فرسان المخزن، وفرق الحامية التركية [60]
- مراقبة الضرائب بواسطة شيوخ العشائر ورؤساء القبائل بالأرياف، حيث كان لكل قائد حق التصرف في مجموعة من الدواوير[61].

من بين هؤلاء القياد نذكر قائد الفحص الذي هو رئيس الشرطة في المدن الرئيسة، قائد الزبل، قائد العبيد، قائد الشوارع[62] وقائد العشور الذي يتولى جمع الضرائب العينية بمساعدة خوجة الزرع في بعض الجهات[63] وقائد الدار المكلف بالإدارة والشرطة في المدينة وتسيير الأملاك الريفية في

---

[60]- **ناصر الدين (سعيدوني)**، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص113- 114.

[61]- **ناصر الدين (سعيدوني)**، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص186.

[62]- **A.(Devoulsc)**, op.cit ,p32 voir aussi: **Venture de paradis**,op,cit, p11.

[63]- **ناصر الدين (سعيدوني)**، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص186.

البايلك[64] أما عن الصنف الثاني من القياد الذين كانوا من التابعين لموظفي الديوان المحلي للبايلك، ولكن لا يتصلون بالباي، إلا لتأدية خدماتهم مثل قياد البايليك، وقياد المدن.

فقياد البايليك كان نشاطهم في الريف،كتقييم المحاصيل الزراعية، ومراقبة الثروة الحيوانية، وتحديد الضرائب الخاصة بالإنتاج الزراعي والثروة الحيوانية معا الخاصة بكل بايلك.

أما قياد المدن فكان يتم تعيين معظمهم من طرف البايات، إلا في حالات نادرة يتم تعيينهم من طرف الدايات، مثلما تم تعيين قائد المدية وقائد تلمسان مباشرة من طرف داي الجزائر علي باشا، وكان ذلك خلال فترة حكم علي قارة بغلي لبايلك الغرب (1813- 1816)[65].

كما ألحق بقياد المدن قياد مرتبطون بالخدمات الخاصة بمراكز البايلك مثل قائد المقصورة، قائد الجبيرة، قائد السبسي، قائد الطاسة، قائد الدريبة[66] موزعين على كل من تلمسان، مستغانم، تنس، شرشال، مليانة، بسكرة ، بجاية، جيجل، القالة، عنابة وقسنطينة[67].

كما كان هؤلاء القياد يتقاضون مرتبات هامة مقابل المهام التي يقومون بها، وما يحصلون عليه من الضرائب العينية التي يعملون على جمعها، زيادة على الهدايا والرشاوي التي يتحصلون عليها في عدة مناسبات، كما كان لهم لباس خاص بهم هو البرنس الأحمر[68].

2- القياد في النظام الإداري الاستعماري في الجزائر

بعد الاشارة إلى التعريف بالقياد كموظف تابع للنظام الإداري المطبق في الجزائر في العهد العثماني، سنتطرق في هذا العنصر بشئ من التفصيل إلى اعتماد الفرنسيين للقياد في السياسة الاستعمارية، واستغلالهم لها في فترة احتلالهم للجزائر.

64- **Vayssettes (E)**, op.cit,p112.

65- **ناصر الدين (سعيدوني)**، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ص 196- 197.

ينظر أيضا: Georges (voisin), op.cit, p212.

66- **Vayssettes (E)**, op.cit, p112-113.

67- **Haedo (Fray Diogo de)**, Topographie et histoire générale d'Alger, Traduction de berbrugger (A) et Monnereau (M M), A Avalladolid, 1870, p51.

68- **ناصر الدين (سعيدوني)**، ورقات جزائرية ،دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص186.

والتي نستهلها بالملاحظات القيمة التي قدمها الأستاذ كريم ولد النبية في دراسته القيمة الموسومة بتاريخ الإدارة الاستعمارية المحلية في الجزائر 1830-1954 من خلال الوثائق الأرشيفية حول مسألة القياد والتي ساعدتني كثيرا في توضيح كل الأمور المتعلقة بمسألة القياد خاصة أمام تعدد المفاهيم والمصطلحات ونظرا لأهمية هذه الملاحظات في تنويري لإكتشاف العديد من الحقائق المهمة ارتأيت أن أقدمها كما جاءت في هذه الدراسة والتي وردت كالتالي :

لابد من التمييز من الناحية الشكلية بين مصطلح قايد (قايد) وقائد

- مصطلح قايد (**بالياء وحرف ق**) في نظام القيادة قبل 1867.
- مصطلح قائد (**الهمزة على السطر وحرف ق**) في نظام القيادة العسكري عامة وفي النظام البلدي خاصة بعد صدور قوانيين 1866، 1868 و1887.

ومن الناحية الاصطلاحية لهذا المصطلح وتطور مفهومه: " قايد المكاتب العربية الأول كانت له صلاحيات أكثر من القايد الثاني في النظام البلدي الذي هو موظف بسيط يتصرف في شؤون الدوار.

قايد كمصطلح سبق الوجود الفرنسي وهي وظيفة كانت موجودة في فترة إيالة الجزائر وحافظت الادارة الفرنسية على نفس المصطلح(القايد) حتى لا يشعر السكان المحليين بالتغيير وحتى تحافظ بدرجة أساسية على نظام الضرائب المحلية. (حافظت الادارة العسكرية على المطلحات المحلية السابقة بعدما أفرغتها من محتواها الأصيل).

المصطلح قايد كان يمكن أن يتغير من منطقة إلى أخرى (المنطقة الغربية مقارنة مع المنطقة الشرقية، كأن نجد في الوثائق الفرنسية مصطلح شيخ (الشيخ ابن قانة مثلا لكن) المفهوم الاصطلاحي يبقى واحد، المهم هو الذي يملك سلطات التسيير المحلي تحت إشراف مباشر لضابط "المكاتب العربية" [69].

أ- تعريف القايد:

[69]- **كريم (ولد النبية)**، تاريخ الإدارة الاستعمارية المحلية في الجزائر 1830-1954 من خلال الوثائق الأرشيفية، ص84- 85.

يُعرف هذا الموظف خلال الفترة الإستعمارية على أنه هو موظف أهلي مسلم، تولت الإدارة الفرنسية أمر تعيينه ومراقبته[70].

ب- المراسيم والقوانين المنظمة للقايد:

جاء اعتماد الفرنسيين للقياد في السياسة الاستعمارية، واستغلالهم لها في فترة احتلالهم للجزائر بناء على التعليمة المؤرخة في 12 فيفري 1844 التي تم بموجبها تنظيم المكاتب العربية نهائيا وتسوية تعيينهم وتثبيت خدمتهم من جهة ومن جهة أخرى أقرت بالنسبة لإدارة الأهالي بوضع إدارة تشبه النظام التركي المسير من طرف القياد الذين لهم الشيوخ إضافة إلى الآغوات والباشآغاوات والخليفات[71].

كما عمدت الإدارة الإستعمارية في الجزائر إلى اصدار العديد من القرارات والمراسيم والقوانين والتعليمات الحكومية الخاصة بالقياد، وأوجدت لوظيفة القايد أيضا جانبا قانونيا خاصا بها حددته مجموعة من القرارت الصادرة عن الحكومة العامة بالجزائر، وبناء عليه يمكن أن نورد أهم القوانيين الخاصة بالقياد التي تندرج ضمن فترة الدراسة فيمايلي:

أصدر الجنرال **بيجو** (Bugeaud) في جانفي 1845 بيانا حدد فيه كل مايتعلق بتسير الجزائر ورد فيه مايلي:

- كل عمالة يحكمها خليفة، وكل خليفة له آغوات، وكل آغا له قياد، وكل قايد له مشايخ تتولى أمر النظر في أحوال الرعية.
- تقسم الجزائر إلى أقسام، وكل قسم يتولاه حاكم فرنسي كبير.
- الخليفة والآغا يقترحهم المارشال أو الحاكم العام الفرنسي على الملك الفرنسي الذي يتولى أمر تعيينهم رسميا.

---

[70]-**كمال (بيريم)**، الاحتلال الفرنسي وتطور القيادة بالحضنة دراسة وثائقية في الاحتلال والمقاومة وتطور القيادات الأهلية (بين 1838– 1954)، ط1، دار الأكاديمية، الجزائر، 2013، ص281.

[71]- **Ernest (Mercier**),l' Algérie et la Question Algérienne, étude hitoriques, Statique et, Economique, p31

– القياد والشيوخ يقترحهم الماريشال أو الحاكم العام الفرنسي للتعيين في مناصبهم، أونوابه من جنرالات المقاطعات الثلاثة لمدة سنة قابلة للتجديد، مع تسليمهم برنوسا وطابعا للبايلك، كما يتولى القايد خلال ذلك تسليم فرس جيد للإدارة الفرنسية، يتم تحصيل مبلغه من السكان المحليين الخاضعين لسلطته.

يتولى الآغا فرض العقوبات على المخالفين، وتحديد قيمتها بمبلغ يتراوح في حدود الريال إلى عشرة دورو، والخليفة والباشآغا من الريال إلى عشرين دورو، وتدفع أجور هؤلاء القياد أوالشيوخ أوالآغوات والباشاآغا والخلفوات من الغرامات التي يتم جمعها من جراء العقوبات[72].

كما أنه في سنة 1916: تم تحديد تعيين القياد في البلديات المختلطة بقرار من الحاكم العام بشروط هي:

1- أن يكون سن المترشح **25** سنة كاملة فأكثر.

2- إتقان القراءة والكتابة باللغتين الفرنسية والعربية.

3- السلامة البدنية لضمان أداء وظيفته[73].

كما وضح الحاكم العام "جونار" فيما بعد في خطاب له حول الاصلاحات السياسية في الجزائر بتاريخ 07 نوفمبر 1918 بعض الوظائف التي لا يسمح للقايد بتقلدها هذا نصه " الفصل الثالث عشر تصدر أوامر دولية خصوصية في تنظيم الدائرة الانتخابية الوطنية الاسلامية وفي أسلوب انتخاب الأعضاء الذين ينوبون عن المسلمين في كل مجلس من المجالس وفي سائر الأحوال لا يسوغ لمن ينتخب عضوا في المجلس البلدي أو مجلس العمالة أو مجلس النيابات المالية أن يكون متوظفا

---

[72]- **مختار (هواري)**، سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني1837- 1870 ، مذكرة ماجيستر، التخصص: تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008-2009، ص97.

[73]- **كمال (بيريم)**، المرجع السابق، ص281- 283.

بوظيفة قائد أو آغا أو باشاغا أو خوجة في بلدة مختلطة أوخوجة في قسمة من قسمات العمالة"[74].

كما وضحت فيما بعد المادة 3 من قرار 10 ديسمبر 1929 والمادة 1 من قرار 29 أوت 1938 في الجريدة الرسمية للجزائر في 16 سبتمبر 1938 شروط القيادة وأصنافها، سنستعرض أهم ما تضمنه قرار 10 ديسمبر 1929، الذي يندرج ضمن نطاق فترة دراسة الموضوع فيما يلي:

– **قرار 10 ديسمبر 1929:** تضمن ما يلي:

– **الفقرة الثالثة منه:** تضمنت إجراء تربص مدته سنة على الأكثر لتثبيت القياد في وظائفهم، يتقاضى خلاله القياد المتربصون مرتبا شهريا مقداره هو 600 فرنك.

– **المادة الأولى والثالثة:** في نهاية التربص وبناء على تقرير المتصرف الإداري ورأي عامل العمالة يمكن للحاكم العام أن يثبت القايد المتربص في الصنف الخامس أوفصله أو الإقرار بإعادة التربص. كما يشمل الإعفاء من هذا التربص القياد الذين مارسوا القضاء أو الإدارة أو الذين لهم رتبة ملازم أو ملازم أول في الجيش البري أو البحري.

- يرتب القايد فيما بعد في الصنف الذي يتناسب مع وظيفته التي كان يشغلها.
- أصناف القياد هي ستة أصناف منها:خمسة أصناف عادية وصنف سادس إستثنائي.

– **المادة الخامسة والسادسة:** تضمنت طريقة الترقية الخاصة بالقياد المتمثلة فيمايلي:

- كانت تتم بطريقتين هما ثلث القياد (3/1) بالتفضيل والثلثين الآخرين (3/2) بالأقدمية، فالبنسبة للترقية بالتفضيل فيجب أن يمر القايد خلالها بتربص مدته ثلاث سنوات على الأقل في الصنف السابق.

---

[74]- الأرشيف الوطني التونسي، خطابات الحاكم العام "جونار " حول الإصلاحات السياسة في الجزائر، الرصيد EPC . السلسلة A.، السلسلة الفرعية 278، الملف 19، التاريخ 1918-1919، خطاب سمو السيد جونار الوالي العام على البر الجزائري في شأن صورة القانون المتعلق بترقية مسلمي الجزائرية إلى الانتفاع بالحقوق السياسية الجلسة الأولى لمجلس نواب الأمة الفرنسوية في يوم الخميس السابع من شهر نوفمبر سنة 1918، ص22.

- يمكن أن يرقى القايد إلى رتبة آغا، بعد خدمته عشرون سنة، منها خمسة عشر على الأقل في وظيفة القايد.
- أما القياد الذين شاركوا في الحرب العالمية الأولى فمدة الخدمة تقتصر على عشر سنوات فقط.
- يتم ترقية موظفي وظيفة القياد من طرف الإدارة الإستعمارية إلى وظائف أخرى مثل وظيفة الآغا والباشغوات[75].

– المادة التاسعة: تضمنت نوع العقوبات الخاصة بالقياد المتمثلة فيما يلي:

- التوبيخ الرسمي، وأخذ نصف الراتب لمدة ثلاثة أشهر كحد أقصى، مع أخذ الراتب كليا، وقف العمل لمدة ثلاثة أشهر على الأقل وستة أشهر كحد أقصى مع أخذ الراتب كليا.
- العطل الخاصة بالقياد فهي متفاوتة الأيام حسب المسؤول الذي يمنحها له فهي تتراوح من 8-15 يوما مقدمة من طرف نائب العامل وشهران من طرف عامل العمالة وأكثر من شهرين من طرف الحاكم العام.
- اللباس الرسمي للقياد هو البرنس الأحمر لذا لقب القياد بلقب القرش الأحمر (Les Requins rouges) وهو لباس خاص بالأيام العادية والمناسبات الرسمية أيضا[76].

يتم اختار القايد(le caid) من بين العائلات التي لها نفوذ في القبيلة التي ينتمي إليها، هذا النفوذ الذي يكون قائما بناء على ما تملكه من ثروات أو أموال أوأصول محاربة و مجاهدة أو دينية.[77]

ت– مظاهر إستغلال القياد في السياسة الإستعمارية في الجزائر:

يمكن أن نستشف مظاهر استغلال القياد في السياسة الاستعمارية في الجزائر من خلال قيامهم بعدة مهام هي:

– مهام القياد:

---

[75]- **كمال (بيريم)**، المرجع السابق، ص283- 284.

[76]- المرجع نفسه، ص283- 285.

[77]- **Lunel (M .Eugène)** , op.cit, p29.

- جمع الضرائب من السكان وحفظ الأمن.
- فرض العقوبات التي تأتي بعد قيام الشيخ بتبليغ المخالفات إلى القايد.

حيث يتولى القايد أمر النظر في العقوبة، وتحديد قيمة غرامتها بمبلغ يتراوح مابين ريال واحد إلى خمسة دورو سكة فرنسية، مع وضع ذلك في سجل خاص به، يدون فيه حصيلة هذه الغرامات، وأسبابها، وإسم المعاقب، وتاريخ وقوع العقوبة، وتسليم هذا التقرير كل شهر إلى الحاكم الفرنسي، مع الأموال التي جمعها جراء هذه العقوبات، كما يدفع القايد لحامل الرسائل مبلغا قدره اثنان فرنك، ثم يقوم القايد بجمع قيمة هذه الرسائل المالية، ويقوم بتحصيلها من العرش[78].

- مراقبة الأهالي المسلمين سياسيا وإداريا.
- تقديم المعلومات إلى المتصرف الإداري لحفظ الأمن والإستقرار.
- إعلام السلطات القضائية عن كل الجرائم والمخالفات في الدوار.
- الإعلام عن المجرمين الأروبيين الفارين إلى أحد الدواوير.
- جباية الضرائب مع كل العاملين عليها ومحصليها.
- إعلام الإدارة الفرنسية بإحصاء الأهالي الذين بلغوا سن التجنيد.
- مراقبة تصريحات المواليد، الوفيات والزواج والطلاق، وإستقبالهم وتسجيلها وإرسالها إلى السلطات الاستعمارية.
- تحديد قوائم الحراس بمراكز المراقبة.
- مراقبة المدارس وصيانتها[79].

كما يقوم القياد ببعض المهام الأخرى منها:

- توزيع أراضي القبيلة سنويا مع مراعاة من يدفع الأكثر في ذلك.
- تقديم الهدايا إلى السلطات الاستعمارية التي تدفعها القبيلة.

---

[78]- **مختار (هواري)**، المرجع السابق، ص97.

[79]- **كمال (بيريم)**، المرجع السابق، ص286-287.

- الإشراف على عملية البناء التي تدفعها أيضا القبيلة[80].

– نماذج من القياد/ شيوخ العرب الذين تم استغلالهم في السياسة الإستعمارية:

إذا كانت القائمة طويلة حسب المصادر الفرنسية التي أشارت إلى هؤلاء القياد الذين وظفتهم السلطات الاستعمارية في سياستها الاستعمارية في الجزائر، فالواقع أن اغلب القياد وشيوخ العرب لم يساهموا في التعاون مع الفرنسيين، إلا لأنهم كانوا مدفوعين إلى ذلك، بفعل عوامل مختلفة سهلت هذه المهمة على الفرنسيين كثيرا.

كما نسعى من خلال تقديم هذه النماذج المختارة من القياد وشيوخ العرب إلى المساهمة في إبراز استغلالهم من طرف الإدارة الإستعمارية في الجزائر في مختلف المجالات، والعوامل التي ساعدتها على هذا الاستغلال الجيد لهؤلاء القياد وشيوخ العرب (بإعتبارهم جزائريين وجعلتهم يقاتلون إخوانهم الجزائريين إلى جانب الفرنسيين)، وقد بنينا ذلك على أساس أهمية بعض الأدوار التي أداها هؤلاء من ناحية، ومحاولة تبيان فعلهم المباشر في الواقع من ناحية أخرى.

حيث سعت الإدارة الإستعمارية إلى توظيف القياد، واستغلالهم جيدا في سياستها الإستعمارية في الجزائر، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة، لذا سنكتفي بذكر بعض الأمثلة على ذلك، أو بعض النماذج على ذلك لتبيان هذا اللون من هذه السياسة، حيث لايسعنا ذكرها كاملة في هذا المقام نبدأها بمايلي:

– إشراك القياد في تدعيم سلطة الاحتلال الفرنسي:

– القائد حمودة بن الفكون:

– توليه شؤون القيادة على قسنطينة في 24 أكتوبر 1837:

لقد استفادت السلطات الاستعمارية في الجزائر كثيرا من بقايا التنظيم الإداري العثماني، خاصة المتعلقة منها بالعائلات ذات النفوذ، لتعين قيادا منها وهذا ما لمسناه في المناطق التي نجحت السلطات العسكرية في احتلالها، نذكر منها مدينة قسنطينة في فترة بداية الاحتلال.

---

[80]- **عبد الحميد (زوزو)**، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1900، ص179- 180.

كما يمكن القول أيضا في مقام آخر أن السلطة الفرنسية قد إستفادت من الأخطاء التي وقعت فيها من قبل في مدينة الجزائر بعد إحتلالها سنة 1830، فإذا كانت في هذه الأخيرة قد تصرفت بعشوائية حيث رحلت الأتراك بالقوة [81] وغيرها من الاجراءات التي قامت بها.

إلا أننا نجدها أنها في قسنطينة قد تصرفت عكس ذلك، حيث بعد نجاح السلطة الفرنسية في إحتلال قسنطينة بتاريخ 20 أكتوبر 1837، إتبع الجنرال فالي (Valée) الذي تولى القيادة خلفا للحاكم العام دامريمون (Damremont) الذي قتل بالحملة الفرنسية على قسنطينة 1837، سياسة خاصة لتسيير المدينة تقوم على المحافظة على شكل الإدارة التركية تقريبا، بتطبيق سياسة الحماية في تلك البلاد، تكون فيها إدارة الأهالي من الأهالي، تحت وصاية السلطة العسكرية.

فنصب سي حمودة ولد سيدي الشيخ قائدا لمدينة قسنطينة، لإعتبارات عديدة هي أنه كان من أسرة ذات مكانة محترمة في المجتمع القسنطيني[82] ولأن والده شيخ الإسلام محمد الفقون أصبح كبيراً في السن ومتعبا لذا رفض هو تولي هذا المنصب، وقدم بديلا عنه وهو إبنه حمودة لأنه كان شابا في 25 من عمره، [83] حيث عينه بتاريخ 24 أكتوبر 1837، مؤكدا لرئيس وزراء فرنسا سبب القيام بذلك في تقرير ورد فيه ما يلي:

" إن واجب الشيخ الفكون المسن يحتم عليه أن يظل في داره، وهو مرابط محترم جداً بين الناس، وإن عائلته تمارس هذه المهمة (الدينية والإدارية) منذ 800 سنة. وإن تأثيره قوي وهادئ، وقد لعب دوراً في تهدئة النفوس وله إبن ذو ملامح رفيعة، ومن عادة البلاد أن الإبن يخلف أباه وقد إعتقدت أنه من مصلحة فرنسا أن أكسب إلينا العرب وهذه العائلة ليكونوا واسطة لنا مفيدة في علاقاتنا مع الأهالي ولذلك سميت الشيخ محمداً (حمودة) بن الشيخ الفكون، في وظيفة (قائد المدينة)".

---

[81]- عن ترحيل الأتراك من طرف الإدارة الاستعمارية في الجزائر ينظر: **سيمون (بفايفر)**، المصدر السابق، ص105.

[82]- **أبو القاسم (سعد الله)**، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ص165.

[83]- **Ernest (mercier)**, histoire de Constantine, J.Marle et F.Biron, imprimeurs, éditeurs Constantine 1903, p443 Voir aussi: **Rozet et Carette**, L'Algérie, Firmin Didot frères, Editeurs, Imprimeurs de L'institut, rue Jacob,56, Paris, p591.

كما بين الأستاذ أبو القاسم سعد الله أيضا موقف السكان من هذا التعيين بما يلي: "وقد إستقبل أعيان المدينة هذه التسمية بفرح كبير، وهم الذين إجتمعوا وطلبوا من شيخ البلاد (يعني الفكون المسن) أن يرضى بتسمية إبنه في هذه الوظيفة، وألحوا عليه أن لا يخالف مسلك أسلافه في ذلك.وقد إستلم القائد الجديد وظيفته بالأمس (أي 24 أكتوبر 1837)، وعين المسؤولين الذين سيعملون معه فلاحظت أنهم جميعا تقريبا من الذين كانوا يعارضون الباي (الحاج أحمد) وهذا ضمان من أن حمودة الفكون سيكون مفيداً لخدمة فرنسا"[84].

كما وصف صالح العنتري وقائع تعيين الجنرال فالي (Valée) لحمودة ابن شيخ الإسلام قائدا على قسنطينة في كتابه تاريخ قسنطينة بمايلي:" وأما ولد السلطان والماريشال ومن معهم من أرباب الدولة الفرانصوية خمموا في عقولهم ودبروا بما إقتضاه نظرهم في شأن تهنئة البلاد وتمهيد الوطن وجلب العباد... فإتفق رأيهم أنهم يجعلوا حاكم في قسنطينة كما كانت العادة القديمة حتى يستقيم الحال وينتظم الأمر ويطيب المآل. ثم إنهم اتفقوا على سي حمودة ولد سيدي الشيخ وإختاره لذلك الوظيفة يقدموه لكونه ذو أصل قديم ونسل شائع كريم. فعند ذلك نهضوا أكابر الفرنسيين منهم الكماندة بيدو ترجمان الماريشال، والقبطان فليس وغيرهم من أرباب الدولة ومشوا جميعا إلى دار سيدي الشيخ وإستقروا بالجامع الكبير لأجل أن يلبسوه وحضروا ناس البلد والعلماء وذلك يوم السابع من يوم دخول الفرانسيس في بلد قسنطينة".

مشيرا أيضا إلى موقف والده من ذلك التعيين في كتابه تاريخ قسنطينة بمايلي:" فلما سمع أبوه وهو سيدي الشيخ تحير وبكى قائلا ولدي صغير ونحن زاوية ملجأ القليلين نطعم لوجه الله رب العالمين وما نحتاجوا من الدولة الفرانصوية إلا الإحترام مثل ما كانوا الدول الأولين، فأجابوه قائلين: لابد من ولدك يخدم في سربيناوما يكون لكم ولزاويتكم إلا الإحترام منا، لأن دولة فرانصة دائما

[84]- **أبو القاسم (سعد الله)**، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ص165.

تحب تعمل الخير بالزيادة، فترى سيدي الشيخ سلم في أمره وقدم إبنه بطيب نفسه، فحينئذ لبسوه"[85].

كما أكد أيضا الجنرال فالي (Valée) من جهته رغبته في إبقاء بعض الموظفين السابقين من حكومة الباي وهو ما تم بالفعل حيث قام بتعيين علي بن عيسى وإبن الحملاوي وبوعزيز قانة في وظائف سامية[86].

ولقد وصف صالح العنتري سياسة الجنرال فالي (Valée) في كتابه تاريخ قسنطينة بما يلي: "... إلى أن جاء المارشال الذي هو كونت فالي وكان رجلا صاحب تدبير وسياسة فتراه جعل ترتيبا مليح وتدبيرا لايقا صحيح، بأن يظل إسم الوظائف القديمة، وستنبط وظايف جديدة وهو أنه رتب خلفوات وجعل على كل وطن خليفة وجعل شيوخ وقياد صغار من تحت كل خليفة، وبقى سي حمودة المذكور حاكم في داخل قسنطينة، وكل التصريفات المذكورين تجري بنظر الجنرال الكبير، فصار الأمر مستقيما بهذا الترتيب، وانقاد الناس لذلك التدبير المصيب"[87].

– دوره في تدعيم سلطة الاحتلال الفرنسي في قسنطينة:

لقد حظي القائد حمودة بن الفكون في البداية بثقة كبيرة من طرف الجنرال فالي (Valée) وهذا ما عبر عنه في رسالة بعثها له الأمر الذي جعله يمنح له أيضا صلاحيات واسعة في إدارة الأهالي[88]، حيث أصبح وسيطا هاما بين الفرنسيين والسكان الأهالي[89] وذلك بحكم الخدمات التي قدمها للإدارة الاستعمارية حسبما ذكره صالح بن العنتري بـ " لما شاع خبر ولايته انقادوا مشايخ الوطن ودخلوا في خدمة الفرانسيس بواسطته، وانعطفوا عليهم ناس البلد العامة الذين كانوا هربوا مع بن عيسى باش حانبه، واستقروا في منازلهم وصاروا مطمئنين، ومن خوفهم هانئين".

---

[85]- **محمد (الصالح بن العنتري)**، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة وإستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مر، تق، تع يحي بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1991، ص 138 – 139.

[86]- **أبو القاسم (سعد الله)**، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1،ص165.

[87]- **محمد (الصالح بن العنتري)**، المصدر السابق، ص138- 139.

[88]- **Ernest (Mercier)**, histoire de Constantine, p 447.

[89]- **L.Charles (Féraud)**, «ferdjioua et zouara notes historiques sur la province Constantine» **RA**, N22, 1878, p87.

كما أنه "ومن بعد ذلك كان سي حمودة إبن الشيخ واقف مع الفرنسيين بخالص نيته، ولم يقصر في خدمته وكان يكتب إلى شيوخ الوطن ويجلبهم، فأول من إنقاد من الشيوخ ودخل في خدمة الفرانسيين الشيخ بوعكاز بن عاشور شيخ فرجيوة، وثم بن عز الدين شيخ زواغة، وثم أولاد بن مذكور، مشاييخ الحراكتة، وثم شيخ أمية ولا زالوا الشيوخ ينعطفوا ويكونوا في طاعة الفرانسيس واحداً بعد واحد"[90].

مصيره:أما عن مصير القائد حمودة بن شيخ الإسلام حيث رغم كل الخدمات التي قدمها لمصالح الإستعمار الفرنسي في منطقة قسنطينة والصلاحيات الواسعة التي منحت له كوسيط بين السلطة الفرنسية والأهالي في البداية إلا أنها إتهمته بالتزوير المالي وقام على إثرها الجنرال بيجو (Bugeaud) بطرده من الجزائر[91].

– إشراك القياد أو شيوخ العرب في القضاء على المقاومة الوطنية :

– شيخ العرب فرحات ابن السعيد:

– توليه شؤون القيادة على قسنطينة في 17 جانفي 1838:

ذكر المارشال فالي (Valée) في تقرير بعثه إلى وزيره بتاريخ 04 جانفي 1838 لتوضيح الوضع الحالي بدقة في الجزائر منها أن الأمير عبد القادر يريد السيطرة على بعض القبائل في مقاطعة قسنطينة، كما أنه في اتصال مع فرحات بن سعيد الذي تمكن من احتلال بسكرة.

زيادة على أن سي محمد (حمودة) الذي هو القائد الحالي على قسنطينة ليس رجل حرب، كما ان فرحات بن السعيد هو الرجل الوحيد القادر على اخذ مكان الحاج أحمد باي، لذا لابد من تعيينه قائدا على قسنطينة لان له كل المؤهلات لذلك، وعليه فلقد تم الموافقة على ذلك في باريس بتاريخ 17 جانفي 1838، وهو ماتم فعليا من خلال التقرير الذي قدمه فالي (Valée) إلى باريس في

---

[90]- **محمد (الصالح بن العنتري)**، المصدر السابق ، ص138.

[91]- **أبو القاسم (سعد الله)**، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ص165.

02 فيفري 1838 مؤكدا فيه على تعيين فرحات بن السعيد قائدا للصحراء ومنحه أيضا قفطان شرف[92] .

– المعارك التي شارك فيها فرحات بن السعيد ضد الحاج أحمد باي قائد المقاومة في الشرق الجزائري:

لعل من بين الدوافع الهامة التي كانت وراء عداء فرحات بن السعيد للحاج أحمد باي، ودخوله معه في عدة مواجهات، من خلال ماذكره هذا الأخير في مذكراته بما يلي:"فرحات بن سعيد هذا...الذي تسبب عدوانه في تغيير مشاريعي، كان عدوا ومنافسا لبوعزيز الذي خلفه في منصب شيخ العرب.فظل يبحث عن جميع الوسائل لقلبه ولاسترجاع النفوذ الذي كان له في السابق".

حيث أنه بعزل فرحات بن سعيد من طرف أحمد باي قسنطينة سنة (1826)، وتعيين مكانه بن قانة، أصبح فرحات بن السعيد من أشد الأعداء لأحمد باي وابن قانة، ويتحين الفرصة لمهاجمتهم والانتقام منهم، حتى لو كان ذلك باللجوء إلى الاستعانة بالفرنسيين أنفسهم كما سنرى من أجل استعادة منصبه كشيخ للعرب.

لتحقيق هدفه وجد ضالته في الطرف الفرسي في البداية، خاصة مع توجه أحمد باي إلى الصحراء بعد الاحتلال الفرنسي لقسنطينة، ومحاولة السلطات الاستعمارية القضاء على ماتبقى من مقاومته في الجنوب، والتي وقع على إثرها عدة مواجهات بينه وبين أحمد باي وصفها أحمد باي في مذكراته بمايلي: " إنه رجل بارود وصاحب ذراع، ولقد حاربني مدة سبع سنوات فكان في المعركة يقابل مائة وحده".

ومع أن توجه فرحات بن السعيد إلى الطرف الفرنسي، لم يكن يستهدف التعاون مع العدو بقدر ما كان يرمي إلى قتال الحاج أحمد باي وبوعزيز بن قانة، اللذان يعتبران من أكبر أعدائه كما

---

[92]- **Charles** (**Feraud**). "Les Ben – Djellab, Sultan de Touggourt Notes historiques sur la province de Constantine ", **RA**, N28, 1884, p220 – 222.

ذكرنا سابقا، وهذا ما أشار إليه الحاج أحمد باي بما يلي:"ولذلك كان (فرحات ابن السعيد) قد اتحد مع ابراهيم، وعندما انهزم هذا الأخير اتصل بجميع الذين يريدون تشويش البلاد فكتب إلى عبد القادر وإلى الفرنسيين وأملا أن يكون حظ الفرنسيين أحسن في هذه المرة على الرغم من هزيمتهم الأولى رأيناه يتقدم نحو قسنطينة ولكنه لم يستعجل وبقي ينتظر على من تدور الدوائر. ولو أن الفرنسيين غلبوا لكان من المحتمل أن ينضم إلينا ويطالب بجائزة"[93].

هذا العداء الذي حاولت السلطات الاستعمارية ممثلة في حاكمها الجنرال فالي (Valée) استغلاله بكل السبل والطرق ضد عدوها في قسنطينة وهو قائد المقاومة الحاج أحمد باي، الذي أصبح بمثابة عدو مشترك لكل من الطرف الفرنسي وفرحات بن السعيد الذي رأى في الطرف الفرنسي سندا له ضد الحاج أحمد باي نذكر منها:

المجابهة الأولى:

جاءت أحداث هذه المجابهة الأولى بعد أن عرض فرحات بن السعيد على المارشال فالي(Valée) التحالف معه، وطلب منه ان يعترف به كشيخ للعرب، وأن يقدم له الجيوش لقتال الحاج أحمد باي وحلفائه من ابن قانة، ومع أن الفرنسيين لم يقدموا له العون ويد المساعدة اللازمة للمعركة، إلا أنه وبناءا على اقتراح من الجنرال فالي دخل في قتال مع الحاج أحمد باي انتهى بهزيمته على يده [94] بعد ملاحقته من طرف الحاج أحمد باي وبوعزيز بن قانة[95].

المجابهة الثانية:

جاءت أحداث هذه المجابهة الثانية بين أحمد باي وفرحات ابن سعيد، حسبما ذكره أيضا أحمد باي في مذكراته كالآتي" واصلت طريقي إلى الصحراء، وفي منعطف من منعطفات الطريق وجد جنودي أنفسهم وجها لوجه مع جنود فرحات الذين جاءوا يقطعون سبيلي... أمرت فرساني أن

93- **أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، المصدر السابق، ص 78.

94- **المصدر نفسه**، ص80.

95- **Georges (Yver)**, correspondance du capitaine Daumas consul à Mascara (1837-1839), Typographie Adolphe-Jourdan, Alger, 1912, P 151.

يحملوا ويكسروا الحواجز التي تعترضنا، ودارت معركة حامية الوطيس... وفقد فرحات مايزيد عن ثلاثمائة من أجناده مابين جريح وقتيل. هكذا تخلصت من فرحات الذي اضطر... إلى الفرار تاركا في حوزتي كل ما كان يملك ولجأ إلى بلاد سوف بين الجريد وتوقرت" [96].

مصيره:

بعد هزيمة فرحات بن السعيد، توجه إلى الأمير عبد القادر، الذي قلده منصب الخليفة في الصحراء[97].

– شيخ العرب بن عزيز بن قانة:

– توليه شؤون شيخ العرب في الزيبان في 14 جانفي 1839

بعد اتصال بن قانة بالجنرال قالبوا (Galbois) في ديسمبر 1838 لإعلان ولائه وخضوعه للفرنسين، خاصة وأن بن عزيز بن قانة (Ben Aziz ben Gana) يعتبر من آخر القادة في الصحراء الذين كانوا تحت قيادة الحاج أحمد باي بعد إحتلال قسنطينة من طرف السلطات الاستعمارية، كما أنه رجل سياسي تقلد العديد من الوظائف الحكومية، لذا فإن الجنرال قالبو (Galbois) حاكم قسنطينة كان يُفضله لتقلد منصب شيخ العرب (Cheik El-Arab) بالزيبان، لذلك راسل بدوره مباشرة الحاكم العام في الجزائر الجنرال فالي في 29 ديسمبر 1838 يُبلغه بذلك طالبا الاسراع في تعيينه رسميا في منصب شيخ العرب.

وهو الأمر الذي راسل به أيضا الحاكم العام في الجزائر الجنرال فالي (Valée) ملك فرنسا، وهو ماتم فعليا على أرض الواقع بتعيين بن قانة شيخا للعرب في 14 جانفي 1839[98] الأمر الذي سمح له القيام بالعديد من المهام لصالح الادارة الاستعمارية في الجزائر نستهلها بمايلي:

---

[96]- **أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، مذكرات، ص81.

[97]- **Ernest** (**Mercier**), histoire de Constantine, p 489.

[98]-**Charles** (**Feraud**). "Les Ben – Djellab, Sultan de Touggourt Notes historiques sur la province de Constantine", **RA**, N28, 1884, p234 – 236.Voir aussi **Ernest** (**Mercier**), histoire de Constantine, p 475-476.

– المعارك التي شارك فيها شيخ العرب ابن قانة إلى جانب الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر:

– محاربة لحسن بن عزوز خليفة الأمير عبد القادر في منطقة الزيبان في معركة سلسو في 24 مارس 1840:

دارت رحى هذه المعركة في مواجهة بين قوات الأمير عبد القادر بقيادة الحسن بن عزوز وقوات قبيلة الغرابة بجانب قوات ابن قانة المساندة لفرنسا انتهت بهزيمة قوات الأمير عبد القادر وانتصار قوات بن قانة عليه[99] ولتدعيم قوات بن قانة راسل الجنرال قالبو (Galbois) في تقرير بعثه من قسنطينة في 30 مارس 1840 طلب فيها تدعيم ابن قانة على نصره وتزويده بالمال والسلاح والعتاد لمجابهة الأمير عبد القادر[100] وتمكن ابن قانة شيخ العرب من الانتقام من بن عزوز وإلقاء القبض عليه وتسليمه لفرنسا الذي نفته إلى جزيرة **سانت مازغريت** (Sainte- Marguerite) [101].

– المساهمة في قتل فرحات بن السعيد خليفة الأمير عبد القادر في منطقة الزيبان:

في سياق مجهودات شيخ العرب بوعزيز ابن قانة عمل أيضا على القضاء على خلفاء الأمير عبد القادر بمنطقة الزيبان واحدا تلوى الآخر، حيث ساهم في قتل فرحات بن السعيد خليفة الأمير عبد القادر في منطقة الزيبان بمساعدة من عرش البوازيد [102].

– إضعاف مقاومة محمد الصغير بن عبد الرحمان (أحمد بلحاج) خليفة الأمير عبد القادر في الزيبان:

بعد وفاة فرحات بن السعيد خليفة الأمير عبد القادر في منطقة الزيبان، خلفه في هذا المنصب محمد الصغير بن عبد الرحمان (أحمد بلحاج) الذي أصبح خليفة الأمير عبد القادر

99- **Ernest** (**Mercier**), **histoire de Constantine**, p254.

100- **Ibid**, p 264 – 265.

voir aussi **Ernest** (**Mercier**), histoire de Constantine, p 488

101- **DR**,**A**,(**Warnier**), L'Algérie devant L'empereur, Challamelainé, Libraire-éditeur, 1865, p307.

102 -**Charles** (**Feraud**)."les Ben Djellab sultans de Touggourt, Notes Historique sur la povince de Constantine", **RA**, N 28, p 334 - 336.

بالزيبان[103] والذي عمل بوعزيز بن قانة بمساعدة من الجيش الفرنسي على محاصرته في سيدي عقبة الأمر الذي اضطر أحمد بلحاج إلى توجه إلى جبال الأوراس[104].

مصيره:

انتهت مهام ابن قانة شيخ العرب بوفاته سنة 1861 التي تبعها الإستغناء عن منصب شيخ العرب من طرف الادارة الاستعمارية[105] ليتم إلغاءه رسميا سنة 1864[106].

– محاربة الحسين ابن القايد محمد الطيب لمقاومة النمامشة 1845:

الظاهر أن تاريخ القياد خلال الفترة الاستعمارية كان حافلا بالخدمات المتعددة التي قدمت لها، لذا نجد بعض القادة الآخرين الذين أدوا دورا مشابها للقادة السالفين الذكر، حيث نجد أن الحسين ابن القايد محمد الطيب من عائلة بن ناصر قد شارك في إحدى المعارك ضد مقاومة النمامشة سنة 1845 أين قتل فيها.

– محاربة القايد أحمد بن شنوف لمقاومة الصادق بلحاج في منطقة الأوراس في معركة 16 نوفمبر 1858:

كما شارك أيضا القايد أحمد بن شنوف للقضاء على مقاومة الصادق بلحاج ورفاقه في معركة في 16 نوفمبر 1858[107].

– إشراك القياد في عمليات القمع في الأوراس بعد انتهاء المقاومة بها:

بعد إنتهاء المقاومة بالأوراس شنت السلطات الاستعمارية عملية قمع واسعة في منطقة الأوراس، كلفت القياد للقيام بهذه المهمة حسب ماوردت في مختلف المراسلات التي قدمها الجنرال

---

[103]- **Ernest** (**Mercier**), histoire de Constantine, p 499.

[104]- **مختار (هواري)**، المرجع السابق ، ص73- 74.

[105]- المرجع نفسه، ص69.

[106]- المرجع نفسه، ص86.

[107]- المرجع نفسه، ص 74.

ديفو (Desvaux) إلى مختلف القياد منها ماراسل به القايد بن عباس قائلا: "لقد أذنت لك بمهاجة "المتمردين" ".[108].

كما أمر أيضا القايد بن عباس قائلا:" أنت مسؤول على اكتشاف المتمردين وتسليط العقوبات عليهم... يجب مهاجمة جميع المتمردين بدون استثناء ويجب الاستيلاء على ممتلكاتهم وإلحاق الضرر بهم بدون شفقة وخاصة بسكان منطقة غوفي. ويجب أن تستولوا كذلك على أملاك أولاد داوود الذين لم يستسلموا إلا بعد القتال... يجب أن تنفذوا هذه الأوامر بحذافيرها لكي لانضطر إلى معاقبة القايد وقبيلته المتمردة. يجب أن تظهروا لنا ماعهدنا فيكم من وفاء قبل اندلاع الشغب فلا تأخذكم الشفقة على المتمردين ولا تحاولوا التوسط لصالحهم" [109].

نستنتج مما سبق أن السلطات الاستعمارية في الجزائر بعد أن توفرت لها مجموعة عوامل وظروف قد نجحت فعليا أو عمليا في استغلال بعض الموظفين الإداريين الذين كانوا موجودين ضمن النظام الإداري السابق في إيالة الجزائر من جهة ومن جهة أخرى على استغلال عدة موظفين إداريين جزائريين آخرين قلدتهم نفس الوظائف الإدارية التي كانت موجودة سابقا ضمن النظام الإداري السابق في إيالة الجزائر في سياستها الاستعمارية في الجزائر.

---

[108]- **مختار (هواري)**، المرجع السابق، ص 75.

[109]- **عبد الحميد (زوزو)**، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية 1837- 1939، ج1،، ص158- 159.

الخاتمة

لقد حاولنا من خلال هذه الدراسة، وفيما توفر لي من وثائق ومادة تاريخية توضيح طبيعة الاحتلال الفرنسي للجزائر واستغلاله للواقع الاجتماعي الموروث من نظام إيالة الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1830- 1930، فأسفرت هذه الدراسة على النتائج التالية:

فيما يخص دراستنا لموضوع استغلال الفرق العسكرية في إستراتجية الجيش الاستعماري الفرنسي في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1830- 1930 فقد أسفرت عن جملة من النتائج، وسمحت لنا بفهم عدة جوانب متعلقة بهذا الموضوع نلخصها فيما يلي:

- أن السلطات الاستعمارية في الجزائر قد أولت اهتماما كبيرا للمجال العسكري من خلال سياستها الجديدة التي تبنتها، والتي تقوم على المحافظة على بعض الفرق العسكرية من النظام العسكري لإيالة الجزائر والمتمثلة أساسا في فرق الزواوة أو الزواف، فرق الصبايحية، فرق الكراغلة، فرق المخزن.
- أن هذه الفرق العسكرية المحلية (فرق الزواوة أو الزواف، فرق الصبايحية، فرق الكراغلة، فرق المخزن) قد شكلت خلال الفترة العثمانية إحدى أهم الفرق المحلية غير نظامية المدعمة للجيش الانكشاري الجزائري.
- أن هذه الفرق العسكرية المتمثلة في فرق الزواوة أو الزواف، فرق الصبايحية، فرق الكراغلة، فرق المخزن التي كانت تابعة للنظام العسكري العثماني السابق لإيالة الجزائر أصبحت بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر إحدى أهم الوسائل التي استخدمتها السلطات العسكرية الفرنسية في الجزائر في سياستها الاستعمارية للقضاء على المقاومة محليا أولا، ولتوسيع مناطق نفوذها ثانيا، وللحفاظ على الخزينة الفرنسية وأبنائها ثالثا.
- عملت أيضا السلطات الفرنسية على إيجاد نظام خاص بهذه الفرق العسكرية (فرق الزواوة أو الزواف، فرق الصبايحية، فرق الكراغلة، فرق المخزن)، وإخضاعها لمجموعة من القوانين والمراسيم الفرنسية من أجل ضمان فعالية استغلالها في صفوف الجيش الفرنسي من جهة، مع الحفاظ على بعض النظم العثمانية التي كانت قائمة عليها سابقا من جهة أخرى.

- لجوء السلطات الفرنسية إلى الاعتماد على بعض الفرق العسكرية (فرق الزواوة أو الزواف فرق الصبايحية، فرق الكراغلة، فرق المخزن) من النظام العسكري لإيالة الجزائر عامة في سياستها الاستعمارية، هو دليل على أنها لم تلغ كل مؤسسات النظام العثماني السابق في الجزائر فقد استفادت كثيرا من ملحقاته في التنظيم العسكري في سياستها الاستعمارية في الجزائر.
- كما نستنتج مما سبق أن السلطات الاستعمارية في الجزائر بعد أن توفرت لها مجموعة عوامل وظروف تعود إلى الفترة الاستعمارية في حد ذاتها وإلى ما قبلها أي خلال الفترة العثمانية في الجزائر قد نجحت فعليا أو عمليا في استغلال بعض الطرق الصوفية في سياستها الاستعمارية في الجزائر وتوظيفها في مختلف المجالات منها:
- استخدام الطريقة التجانية لإضعاف مقاومة الأمير عبد القادر والقضاء عليها بحكم علاقة العداء بين الطرفين خلال الفترة الاستعمارية وعلاقة العداء بين الطريقة التجانية والسلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر، الذي تعداها فيما بعد إلى مساعدة الإدارة الاستعمارية في استكشاف الصحراء الجزائرية عن طريق تقديم مجموعة من الخدمات التي من شأنها تسهيل الرحلات الاستكشافية من جهة وإصدار رسائل الولاء والإخلاص لصالح فرنسا خلال فترة الحرب العالمية الأولى من جهة أخرى، والذي قامت به أيضا بعض الطرق الصوفية الأخرى مثل الطريقة الرحمانية، الطيبية، القادرية، السنوسية، الشاذلية والدرقاوية الذي عرف موقفها من الاستعمار الفرنسي في الجزائر تغييرا جذريا وانتقاليا من موقف مناهض ومقاوم إلى موقف مهادن ومساند للاستعمار.
- كما أن السلطة الاستعمارية في الجزائر قد تفننت أيضا في استغلال مختلف أفراد المجتمع الجزائري من خلال الضرائب العربية التي كان يقدمها لها بموجب النظام الضريبي الذي فرضته في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية المخصصة لموضوع الدراسة والذي تميز بما يلي:
- الاستمرار بالعمل بالنظام الضريبي العثماني السابق في الجزائر.
- الاعتماد على التحصيل الجبائي العيني في البداية ثم الانتقال إلى التحصيل النقدي فيما بعد.

- أن المسؤولون الفرنسيون لم يستطيعوا إيجاد نظام ضريبي جديد في الجزائر بل بقيت الأوضاع كما كانت عليه أي أن نظام الحكم الإسلامي هو الذي كان سائدا خلال هذه الفترة الاستعمارية من 1830-1919.
- لجوء السلطات الفرنسية إلى الاعتماد على بعض الضرائب العربية كالزكاة، العشور، الحكور واللزمة من النظام الضريبي لإيالة الجزائر في سياستها الاستعمارية هو دليل على أنها لم تلغ كل مؤسسات النظام العثماني السابق في الجزائر فقد استفادت كثيرا من ملحقاته في التنظيم الضريبي في سياستها الاستعمارية في الجزائر.
- كما أسفرت دراستنا لموضوع استغلال الموظفون الإداريون في استراتجيه النظام الإداري الاستعماري الفرنسي في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1830-1930 عن جملة من النتائج وسمحت لنا بفهم عدة جوانب متعلقة بهذا الموضوع نلخصها فيما يلي:
- أن السلطات الاستعمارية في الجزائر قد أولت اهتماما كبيرا للمجال الإداري أيضا من خلال سياستها الجديدة التي تبنتها والتي تقوم على المحافظة على بعض الموظفين الإداريين، الذين كانوا موجودين ضمن النظام الإداري السابق في إيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية، وعلى عدة موظفين إداريين آخرين، قلدتهم نفس الوظائف الإدارية العثمانية، التي كانت موجودة ضمن النظام الإداري السابق في إيالة الجزائر، في سياستها الاستعمارية في الجزائر، والمتمثلة أساسا في وظيفة الباي، آغا العرب، القياد.
- أن هؤلاء الموظفون الإداريون المحليون (الباي، آغا العرب، القياد) قد كانوا خلال الفترة العثمانية من أهم الموظفين في النظام الحاكم في الجزائر والقيادة في مختلف المجالات.
- أن هؤلاء الموظفون الإداريون المحليون (الباي، آغا العرب، القياد) الذين كانوا تابعين للنظام الإداري العثماني السابق لإيالة الجزائر أصبحوا بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر من الوسائل الهامة التي استخدمتها السلطات الفرنسية في الجزائر في سياستها الاستعمارية للقضاء على المقاومة محليا أولا ولتوسيع مناطق نفوذها ثانيا.

- عملت أيضا السلطات الفرنسية على إيجاد نظام خاص بهؤلاء الموظفين الإداريين المحليين (الباي، آغا العرب، القياد) وإخضاعهم لمجموعة من القوانين والمراسيم الفرنسية من أجل ضمان فعالية استغلالهم لصالح الطرف الفرنسي من جهة مع الحفاظ على بعض النظم العثمانية التي كانت قائمة عليها سابقا من جهة أخرى.
- لجوء السلطات الفرنسية إلى الاعتماد على بعض الوظائف الإدارية العثمانية من النظام الإداري لإيالة الجزائر عامة في سياستها الاستعمارية هو دليل على أنها لم تلغ كل مؤسسات النظام العثماني السابق في الجزائر حتى إن كان في جانبها الشكلي فقط، فقد استفادت كثيرا من ملحقاته في التنظيم الإداري في سياستها الاستعمارية في الجزائر.

من خلال ما سبق يمكننا الوقوف أيضا على الاستنتاجات التالية:

أن السلطات الفرنسية في الجزائر قد تفننت في استغلال بعض الجزائريين كل على حسب المهام التي كان يؤديها سابقا في نظام إيالة الجزائر سواء في المجال العسكري والمجال الديني والمجال الاقتصادي والمجال الإداري.

أن السلطات الفرنسية في بداية احتلالها للجزائر استغلت عدة طرق في سياستها الاستعمارية في الجزائر وكان من أهم هذه الطرق التي استعملتها هي اهتمامها بالمجال العسكري بتأسيس فرق عسكرية جزائرية ضمن صفوف الجيش الفرنسي ممثلة في فرق الزواف وفرق الكراغلة وفرق الصبايحية، وفرق قبائل المخزن نظرا لما حققته على أرض المعارك ونجاح السلطات الفرنسية في احتلال العديد من المناطق الجزائرية بفضل مساعدتها الكبيرة للجيش الفرنسي في تحقيق ذلك.

كما أن الفرنسيون لم يعتمدوا في بسط سيطرتهم على الجزائر على القوة العسكرية فقط، بل اعتمدوا على القوة الدينية أيضا، التي ميزها لجوء السلطة الاستعمارية إلى المحافظة على بعض الطرق الصوفية، التي ورثتها من النظام الديني العثماني السابق في إيالة الجزائر، خلال الفترة الاستعمارية من 1830-1930 في سياستها الاستعمارية في الجزائر، واستغلال هذه التشكيلة الاجتماعية الجزائرية من الطرف الفرنسي المحتل، الممثلة تحديدا في الطرق الصوفية من خلال المهام التي كانت تؤديها سابقا خلال الفترة العثمانية للنظام الحاكم في إيالة الجزائر، زيادة على مهام أخرى.

لذا نجد ان السلطات الفرنسية في الجزائر لم تكتف بالمجال العسكري فقط بل أولت اهتماما بالغا بالمجال الديني حيث عملت على استغلال بعض طرق صوفية المجتمع الجزائري نظرا لمكانها وتأثيرها الديني والروحي في المجتمع الجزائري لذا عملت على كسبها إلى صفها بكل الوسائل والمغريات خاصة منها الطريقة التجانية، زيادة على استغلال باقي الطرق الصوفية الأخرى خاصة خلال فترة الحرب العالمية الأولى التي تحولت من موقف مناهض ومقاوم للاستعمار الفرنسي للجزائر إلى موقف مهادن له خاصة بعد الضغط عليها ودحرها من طرف السلطات الاستعمارية في الجزائر.

كما عرف موروث النظام الاقتصادي العثماني السابق لإيالة الجزائر أيضا خلال الفترة الاستعمارية الممتدة من 1830- 1930 استغلال جزء هام من تشكيلته الاجتماعية الجزائرية من الطرف الفرنسي المحتل من خلال المهام الضريبية التي كانت تؤديها سابقا خلال الفترة العثمانية في النظام الضريبي لإيالة الجزائر أو بعبارة أخرى من خلال ما كانت تقدمه سابقا من ضرائب مختلفة للسلطات العثمانية الحاكمة في الجزائر إبان الفترة العثمانية والتي اتخذت تسمية الضرائب العربية التي تجسدت في ضريبة الزكاة والعشور والحكور واللزمة.

حيث قامت السلطات الاستعمارية في الجزائر باستغلال فئات المجتمع الجزائري من خلال ما كانت تقدمه سابقا من ضرائب خلال الفترة العثمانية في النظام الضريبي لإيالة الجزائر في سياستها الاستعمارية عن طريق المحافظة والإبقاء على بعض ما كانت تقدمه هذه التشكيلة من المجتمع الجزائري من ضرائب مختلفة في النظام الضريبي الاستعماري خاصة وفي المجال الاقتصادي الاستعماري عامة.

وعليه يمكن القول بأنه رغم استغلال السلطات الفرنسية بعض فئات المجتمع الجزائري في المجال العسكري والديني والاقتصادي والإداري كل على حدا إلا أن هدفها كان واحدا وهو إحكام سيطرتها على الجزائر وبسط نفوذها عليها بأقل التكاليف والمصاريف بحيث دعم كل مجال مجالا آخر.

كما يمكننا أن نؤكد في نهاية هذه الدراسة أن الاستعمار الفرنسي تعلم كثيرا من العثمانيين الأتراك في الجزائر وهذا ما يفسر استمرار بعض الفرق العسكرية كفرق الزواوة أو الزواف، فرق الصبايحية، فرق الكراغلة، فرق المخزن كغيرها من الفرق العسكرية واستمرار بعض الطرق الصوفية كالطريقة التجانية واستمرار بعض الضرائب العربية كالزكاة، العشور، الحكور، اللزمة كغيرها من

الضرائب واستمرار بعض الموظفين الإداريين الذين قلدتهم نفس الوظائف الإدارية التي كانت موجودة سابقا ضمن النظام الإداري السابق في إيالة الجزائر في سياستها الاستعمارية في الجزائر والمتمثلة أساسا في وظيفة الباي، وظيفة آغا العرب، وظيفة القياد كغيرها من الوظائف الإدارية في النظام الاستعماري الفرنسي في الجزائر وهذا يجعلنا نفكر في طرح إشكاليات أخرى مماثلة ندرسها في المستقبل بهدف التوسع والتعمق أكثر في الموضوع المدروس ومع المزيد من القراءات والاستنتاجات التي يمكن أن نفيد منها غيرنا من الباحثين في المجال التاريخي.

بيبليوغرافية البحث

القسم الأول: مصادر البحث

أولا: الوثائق الأرشيفية

1- الوثائق الأرشيفية بالجزائر

أ- مصلحة الأرشيف الوطني، بالمركز الوطني ببئر خادم بولاية الجزائر

- **دفتر خط همايون** ع 24، العدد 22556، ت1231.
- **دفتر خط همايون** ع 24، عدد 48979، ت1231.
- **دفتر خط همايون، العدد** 22486/ G ت1231.
- **دفتر خط همايون، العدد** 22486، ت1231.
- **دفتر خط همايون،** ع 24، العدد E22486، ت1231.
- **دفتر خط همايون،** ع 24، العدد I22486، ت1231.
- **دفتر خط همايون،** ع 24، العدد E 22556، ت1231.
- **دفتر خط همايون،** ع 24، العدد D/22556، ت1231.

ب- مجموع وثائق تاريخ الجزائر العثماني بالمكتبة الوطنية بالحامة بولاية الجزائر:

- **مج** 1642، **ورقة** 10.
- **مج** 1642، **ورقة** 11.
- **مج** 1642، **ورقة** 12.
- **مج** 1642، **ورقة** 15.
- **مج** 1642، **ورقة** 16.
- **مج** 1642، **ورقة** 18.
- **مج** 1642، **ورقة** 19.
- **مج** 3190، **الملف الأول، ورقة** 117.
- **مج** 3190، **الملف الأول، ورقة** 118.
- **مج** 3190، **الملف الأول، ورقة** 233.
- **مج** 3190، **الملف الأول، ورقة** 311.
- **مج** 3190، **الملف الأول، ورقة** 350.
- **مج** 3190، **الملف الأول، ورقة** 353.

- **مج** 3190، **الملف الأول**، ورقة 356.
- **مج** 3190، **الملف الأول**، ورقة 357.
- **مج** 3190، **الملف الأول**، ورقة 359.
- **مج** 3190، **الملف الأول**، ورقة 362.
- **مج** 3190، **الملف الأول**، ورقة 382.
- **مج** 3190، **الملف الأول**، ورقة 386.
- **مج** 3204، **الملف الأول**، ورقة 12.
- **مج** 3204، **الملف الأول**، ورقة 16.
- **مج** 3204، **الملف الأول**، ورقة 17.
- **مج** 3204، **الملف الأول**، ورقة 18.
- **مج** 3204، **الملف الأول**، ورقة 19.

2- الوثائق الأرشيفية بتونس:

أ- الأرشيف الوطني التونسي:

- **الأرشيف الوطني التونسي، خطابات الحاكم العام "جونار " حول الإصلاحات السياسة في الجزائر، الرصيد. EPC السلسلة A.، السلسلة الفرعية** 278، **الملف** 19، **التاريخ** 1918-1919، **الإصلاحات الوطنية في الجزائرية خطاب ألقاه سمو الوالي العام السيد جونار في انعقاد الجلسة الجامعة للنيابات المالية الجزائرية يوم** 23 **جوان سنة** 1918.
- **الأرشيف الوطني التونسي، خطابات الحاكم العام "جونار" حول الإصلاحات السياسة في الجزائر، الرصيد . EPC السلسلة A.، السلسلة الفرعية** 278، **الملف** 19، **التاريخ** 1918-1919، **خطاب سمو السيد جونار الوالي العام على البر الجزائري في شأن صورة القانون المتعلق بترقية مسلمي الجزائرية إلى الانتفاع بالحقوق السياسية الجلسة الأولى لمجلس نواب الأمة الفرنسوية في يوم الخميس السابع من شهر نوفمبر سنة** 1918.

- **، السلسلة الفرعية** 278، **الملف** 14، **الملف الفرعي**: 3، التاريخ A. **السلسلة** EPC **. الرصيد** A.N.T. 1928 -1915, Rapport Mensuel sur la situation économique et politique des territoires du Sud pendant le mois d'Octobre 1925, chapitre II. Situation politique.
- **،السلسلة الفرعية** 278، **الملف** 14، **الملف الفرعي**: 3، **التاريخ** A. **السلسلة** EPC **. الرصيد** A.N.T. 1928 -1915, Rapport mensuel sur la situation économique et politique des territoires du sud pendant le mois d'août 1925, chapitre II. Situation politique.
- **، السلسلة الفرعية** 278، **الملف** 14، **الملف الفرعي:** 3، التاريخ A. **السلسلة** EPC**. الرصيد** A.N.T. 1928 -1915, rapport mensuel sur la situation économique et politique des territoires du sud pendant le mois de Décembre 1924, Chapitre II. situation politique.

- A.N.T. الرصيد .EPC السلسلة .A التاريخ 3، الملف الفرعي: 14، الملف 278، السلسلة الفرعية، 1928 -1915.,Rapport Mensuel sur la situation économique et politique des territoires du sud pendant le mois de septembre 1925, Chapitre II. Situation politique.

ب– المعهد الأعلى لتاريخ تونس المعاصر:

- I. S.H.T.C, Fonds, Service Historique de l'Armée de Terre (Château de Vincennes), sous – série Tunisie 2H, 1831-1963, bob NS 285, 2h46, D 8, Journal des Marches et Opérations du 2eme Bataillon du 2eme Régiment de Zouaves pendant la campagne de Tunisie (04-1881 /06- 1881).
- I. S.H.T.C, Fonds, Service Historique de l'Armée de Terre (Château de Vincennes), sous – série Tunisie 2H, 1831-1963, bob NS 285, D9, 3eme Régiment de Zouaves (1881).
- I.S.H.T.C, Fonds, Service Historique de l'Armée de Terre (Château de Vincennes), sous – série Tunisie 2H, 1831-1963, bob NS 285, 2H46, D10 , Expédition de Tunisie, la campagne de printemps et d'automne ,journal des marches et opérations du 2eme, 3eme, 4eme Bataillon du 4eme de Zouaves (1881).
- I.S.H.T.C, Fonds, service historique de l'armée de terre (château de Vincennes), sous – série Tunisie 2H, 1831-1963, bob NS 285, 2H46, D31, (Deuxième expédition de Tunisie) journal des Marches et opérations des 3 eme chasseurs d'Afrique pendant les deux expéditions de Tunisie (1ere, et 2eme, Escadrons 10-1881/12- 1881).
- I.S.H.T.C, Fonds, service historique de l'armée de terre (Château de Vincennes), sous – série Tunisie 2H, 1831-1963, bob NS 285,2H46, D30, journal des Marches en opérations du13eme Régiment de chasseurs, 12eme, 3eme. 4eme Escadrons pendant l'expédition de Tunisie (04 -1881 / 06-1882).
- I.S.H.T.C, Fonds, service historique de l'armée de terre (Château de Vincennes), sous – série Tunisie 2H, 1831-1963, bob NS 285, 2H46, D32, journal des marches et Opérations du 11eme Régiment des chasseurs d'Afrique depuis son arrivée en Tunisie, (3, 4 et 5 escadrons), (06 -1882 / 05- 1883).
- I.S.H.T.C, Fonds, service historique de l'armée de terre (château de Vincennes), sous – série Tunisie 2H, 1831-1963, bob NS 285,2H50, D10, expédition de Tunisie, la campagne de Printemps et d'automne, journal des marches et opérations du 2eme ,3eme , 4eme Bataillon du 4eme de Zouaves (1881).
- I.S.H.T.C, Répertoire Analytiques, série 5, correspondance politique, Archives du Ministre des Affaires Quai D'Orsay – Paris, bob NS 285, N1, D1, traité de Constantine.

ثانيا: الوثائق المطبوعة والمنشورة:

- **Boutin**: Reconnaissance des villes forts et batteries d'Alger, par le chef de bataillon Boutin (1808), publié par Esquer Gabriel, collection de document inédits sur l'histoire de l'Algérie après 1830, 2éme série ; Document divers, Honré Champion, paris, 1927.

- **Dubois –Thainville**, Mémoire sur Alger, publié par Esquer Gabriel, collection de document inédits sur l'histoire de l'Algérie après 1830,2éme série ; Document divers, Honré Champion, paris, 1927.
- Exposé de la Situation Générale de l'Algérie, présenté, G.G..A, Alger, 1878.
- Exposé de la Situation Générale de l'Algérie, présenté G.G.A, Alger, 1875.
- Rapport de L'expédition de Blida 23 et 24 juillet 1830.
- Rapport de L'expédition de BONE 25 juillet au 25 aout1830.
- Rapport de Reconnaissance d'Alger par le colonel Boutin,

ثالثا: الكتب

أ– باللغة العربية:

- **ابن أبي الضياف (أحمد)، اتحاف أهل زمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تح لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، المجلد الثاني، ج3، دار العربي للكتاب، 1999.**
- **ابن خلدون (عبد الرحمان)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2000.**
- **ابن ميمون الجزائري (محمد)، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية تحقيق محمد بن عبد الكريم ، ط02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.**
- **أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، مذكرات، تر: محمد العربي (الزبيري)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.**
- **آغا المزاري (بن عودة)، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح ودرا يحي بوعزيز، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.**
- **آغا المزاري (بن عودة)، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح ودرا يحي بوعزيز، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.**
- **الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية، تح محمد الصغير بناني، محفوظ سماتي، محمد الصالح الجون،ط7، شركة الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.**
- **بفايفر(سيمون)، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر، تق، تعر أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 1998.**
- **بن العنتري (محمد الصالح)، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة وإستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، مر، تق، تع يحي بوعريز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1991.**
- **بن حماد وش الجزائري (عبد الرزاق)، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تق وتع أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.**
- **بن عبد القادر الجزائري (محمد)، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903.**
- **بن عثمان خوجة (حمدان)، المرآة، تعر، تر محمد العربي الزبيري، منشورات A.N.E.P، الجزائر، 2005.**

- **الزهار (أحمد الشريف)، مذكرات الحاج أحمد الشريف نقيب أشراف الجزائر 1754-1830، تح أحمد توفيق المدني، ط2، الشرطة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.**
- **الزياني (محمد بن يوسف)، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تق و تع المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.**
- **مؤلف مجهول، مفاخر البربر، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2005.**
- **الناصري أبو العباس (أحمد)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، ط1، 2007.**
- **وليام (شالر)، قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تر إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.**

ب-باللغة الفرنسية:

- (**Lunel**) **M** .**Eugène**) , la Question Algérienne, les Arabes, l'Armée, les Colons, E Lachaud, Libraire - éditeur, Paris, 1869.
- **Alex (Bellemare)** ,Abd-el- Kader , Sa vie la poulitique et militaire , Librairie de hachette et Cie Boulevard Saint – Germain , n07, Paris,1863 ,P109-110
- **Daumas** (**E**), correspondance du capitaine Daumas consul à Mascara (1837-1839), édité par Georges, Yver, Typographie Adolphe Jourdan, Alger, 1912.
- **Daumas** (**M**) **et Fabar** (**M**), La grand Kabylie, éditeur L Hachette et Cie à Paris, librairie de l'Université Royale de France à Alger 1847.
- **Depont** (**Octave**), **Coppolani** (**Xavier**), les confréries religieuses muslumanes, A. Jourdan, Alger, 1897.
- **Devoulsc**(**A**),Tachrifat, recueil de notes historique sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger, imprimerie du gouvernement, Alger, 1852.
- **Doutté** (**Edmond**), L'Islam algérien en l'anneé 1900, Alger-Mustapha, Giralt, Imprimeur – Photograveur, rue des colons, 17, 1900.
- **DR**, **A**, (**Warnier**), L'Algérie devant L'empereur, challamelainé, libraire-éditeur, 1865.
- **Dr**.**Quesnay**,l'armée d'Afrique depuis la conquête d'Algérie, Edfurne,paris:s.d
- **Duc d'Aumale**, les Zouaves et les chasseurs à pied, éditeur, Michel Levy frères, Paris, 1855.
- **Duc d'Orléans**, Campagnes de L'Armée d'Afrique (1835-1839), Publié par ses fils, éditeur Michel Lévy frères, paris,1870.
- **Duc d'Orléans**,Campagnes de L'Armée d'Afrique (1835-1839), Publié par ses fils, éditeur Michel Lévy frères, paris,1870
- **Duruy**(**victoir**), le premier régiment de tirailleurs algériens histoire et campagne
- **Fillias** (**Achille**), histoire de la conquête et la colonisation de l'Algérie (1830-1860), A, de, Verss, Paris, 1860.

- **Général Du Barail**, mes souvenirs (1820- 1851), T1, Onzième édition, éditeur Librairie Plon (E-plon Nourrit et Cie imprimeurs), paris, 1897.
- **Haedo (Fray Diogo de) :** Topographie et histoire générale d'Alger, Traduction de berbrugger (A) et Monnereau (M M), A Avalladolid, 1870.
- **Huggonnet** (**Ferdinand**), souvenirs d'un chef de bureau arabe, Michel Lévy frères, libraires. Editeurs, rue Vivienne, 2 BIS paris, 1858.
- **Juin** (**Oclan**), le livre d'or des tirailleurs indigènes de la province d'Alger, éditeur = librairie bastide, Alger, 1866,
- **Léon** (**Roches**), dixans à travers l'islam 1834 -1844, nouvelle édition, libraire académique didier.35.quai des grands – augustins, 35.
- **Léon** (**Roches**), Trente Deux-ans à travers l'islam (1832-1864), T1, Firmin-Didot, Paris, 1884.
- **louis de Boudicour** ,histoire de la colonisation de l'Aléries, éditeur librairie Challamel Ainé, Paris, 1869.
- **M**.**Walsin** (**Esterhazy**), de la Domination Turque dans l'ancienne D'Alger, Librairie de charles Gosselin, Paris, 1840
- **Paul** (**Gaffarel**) , l'Algérie, histoire , conquête et colonisation , éditeur librairie de ferlin (Didot et Cie), Paris, 1883
- **Pélissier (de Reynaud),** les Annales Algériennes, T1, paris, 1854.
- **René** (**Lapene**),Oran étude de géographie et d'histoire urbain , Librairie Félix Alcan, Paris, 1938 ,
- **Rinn**(**Louis**), Les Marabouts et Khouans, étude sur Islam en Algérie, Adolphe, Jourdan, 1884.
- **Shaw** (**Dr**) voyage dans la regénce d'Alger ou description géographie, physique, philologique, etc .de cet état Trad DE L'anglais avec de nombreuses augmentations, de notes géographique et autres par J.Mac carthy, chez Malin, éditeur, paris, 1830.
- **Venture de paradis**, Alger au XVIIIe siècle, édité par E.Fagnan. Adolphe Jourdan. Alger.1898.

رابعا: المقالات

- **ابن ابراهيم (محمد الهاشمي)، "نداء السيد محمد الهاشمي بن ابراهيم شيخ الطريقة القادرية في زاويتي تقرت وعميش إلى كافة اخوان الطريقة"**. Revue du Monde Musulman ,Décembre 1914,p240-244.
- **ابن الحاج محمد (المختار)، "نداء من السيد المختار بن الحاج محمد شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية الهامل"** Revue du Monde Musulman ,Décembre 1914 ، p216-220

- **ابن المبخوت (الحاج أحمد)، "وصية السيد الحاج أحمد بن المبخوت مقدم الطريقة الدرقاوية في المشرية لإخوان طريقته". .**Revue du Monde Musulman ,Décembre 1914 ،p252-255
- **ابن عثمان (عمرو بن علي)،"نداء السيد عمرو بن علي بن عثمان شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية طولقة المشهورة"..**Revue du Monde Musulman ,Décembre 1914، p222-224
- **التجاني (علي بن أحمد)، "نداء شيخ الطريقة التيجانية لأحباب طريقته في العالم الإسلامي".** Revue du Monde Musulman ,Décembre 1914. p 190-194.
- **التجاني (محمد البشير بن محمد)، "نداء السيد محمد البشير نجل سيدي محمد التيجاني شيخ زاوية تماسين لجميع مقادمه وأحباب طريقته".**Revue du Monde Musulman ,Décembre 1914, p208-210
- **التجاني (محمد العروسي بن محمد الصغير)، وصية السيد محمد العروسي نجل المرحوم سيدي محمد الكبير التيجاني شيخ زاوية قمار لسائر مقادمه وأحباب طريقته".** Revue du Monde Musulman, Décembre 1914, p212-213.
- **التجاني (محمد الكبير بن محمد البشير بن أحمد)، "وصية السيد محمد الكبير بن سيدي محمد البشير ابن القطب الأكبر سيدي أحمد التيجاني لأحباب طريقته في جميع البلدان"..** Revue du Monde 196 -200 Musulman ,Décembre 1914. p
- **التجاني (محمود بن محمد البشير بن أحمد)، "وصية السيد محمود بن سيدي محمد البشير ابن القطب الأكبر سيدي أحمد اليتجاني لأحباب الطريقة التيجانية أينما كانوا"** Revue du Monde Musulman ,Décembre 1914. p202-206.
- **شارف (تكوك أحمد)، " نداء السيد الشريف تكوك أحمد شارف شيخ الطريقة السنوسية في زاوية أولاد شافع"، .**Revue du Monde Musulman ,Décembre 1914 ، p230-234
- **الصغير (محمد بن الشيخ المختار)،" نداء السيد محمد الصغير بن الشيخ المختار شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية أولاد جلال". .**Revue du Monde Musulman ,Décembre 1914،p226-228
- **الميسوم (عبد الرحمن بن الشيخ الميسوم)،"وصية السيد ميسوم عبد الرحمان بن الشيخ الميسوم شيخ الطريقة الشاذلية في زاوية قصر البخاري"..**Revue du Monde Musulman,Décembre 1914,p246-250
- **الوزاني (احمد بن الحسني بن ابراهيم الشريف الحسني)، "وصية الشريف السيد أحمد الحسني الوزاني إلى مقادم وإخوان الطريقة الطيبية". .**Revue du Monde Musulman ,Décembre 1914,p236-238

القسم الثاني: مراجع البحث

أولا: الكتب

1- باللغة العربية

- أحميدة (عميراوي)، السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة (1838- 1858)، ط$_2$، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
- بجاوي (محمد الصالح)، متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي 1830- 1918، ط$_1$، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.
- بنور (فريد)، المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782-1830، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008.
- بوعزيز(يحي)، مواقف العائلات الاستقراطية من الباشاغا المقراني وثورته عام 1871، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1994.
- بيريم (كمال)، الاحتلال الفرنسي وتطور القيادة بالحضنة دراسة وثائقية في الاحتلال والمقاومة وتطور القيادات الأهلية بين (1838 – 1954)، ط$_1$، دار الأكاديمية، الجزائر، 2013.
- التميمي (عبد الجليل)، عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق التاريخ المغربي تونس الجزائر وليبيا من 1816 – 1871، تقديم روبار منتران، ط$_1$، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972.
- زوزو (عبد الحميد)، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي التطورات السياسية الإقتصادية والإجتماعية 1837-1939، ج$_1$، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- زوزو (عبد الحميد)، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، طبعة منقحة ومزيدة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.
- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830،ج$_1$، ط$_1$، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ج$_4$، ط$_1$، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- سعد الله (أبو القاسم)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، ط$_3$، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- سعد الله (أبو قاسم)، الحركة الوطنية 1830- 1900، ج$_1$، ط$_1$، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- سعد الله(أبو القاسم)، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830- 1962، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.
- سعيدوني (ناصر الدين)، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، طبعة ثانية منقحة، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- سعيدوني (ناصر الدين)، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، طبعة ثانية مراجعة ومنقحة، البصائر للنشر والتوزيع الجزائر،2012.

- **سعيدوني (نصر الدين)، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792- 1830)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر**، 1985.
- **سعيدوني(ناصر الدين)، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر: العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر**، 1984.
- **سعيدوني(نصر الدين)، الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني ، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر**، 2013.
- **سعيدوني(نصر الدين)، المهدي (البوعبدلي)، الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر**، 1984.
- **سلاماني (عبد القادر)،الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة (1832–1847)، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر**، 2012.
- **شويتام (ارزقي)، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية 1519-1830، ط1،دار الكتاب العربي، الجزائر**، 2010.
- **شويتام (ارزقي)، نهاية الحكم العثماني وعوامل انهيار 1800-1830، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر**، 2011.
- **صالح (عباد)، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر**، 2012.
- **العقاد (صلاح)، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر تونس المغرب الأقصى، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر**.
- **فارس(محمد خير)، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي 1500- 1830، ط1**، 1969.
- **فركوس (صالح)، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، ط1، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر**، 2013.
- **قنان (جمال)، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1919- 1830، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر**، 2010.
- **قنان (جمال)، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر**، 2009.
- **قنان(جمال)، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر**، 1994.
- **ناقل (عائشة)، مشروع نابليون الأول لاحتلال الجزائر– التخطيط والتنفيذ 1802 – 1830، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر**، 2019.
- **نايت بلقاسم(مولود قاسم)، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج2، ط2، دار الأمة، الجزائر**، 2007.

- **هلال (عمار)، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر 1830- 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.**
- **ولد النبية (كريم)، البلدية الاستعمارية في الجزائر 1863-1947 من خلال الوثائق الأرشيفية، ط1، دار المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر، 2020.**
- **ولد النبية (كريم)، تاريخ الإدارة الاستعمارية المحلية في الجزائر 1830-1954 من خلال الوثائق الأرشيفية، كنوز الحكمة، الجزائر،2019 .**

2- المترجمة إلى اللغة العربية

- **أجيرون (شارل روبير)، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، ط$_1$، منشورات عويدات، بيروت، 1992.**
- **الأشرف (مصطفى)، الجزائر: الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.**
- **ألتر(عزيز سامح)، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر محمود علي عامر،ط$_1$، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989.**
- **جون ب (وولف) ، الجزائر وأروبا، تر، تق، تع أبو القاسم سعد الله، ط$_2$، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.**
- **حميداني (عمار)، حقيقة غزو الجزائر، تر: لحسن زغدار، منشورات ثالة للنشر، الجزائر، 2007.**
- **دو طوكفيل (ألكسي)، نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، تر، وتق: إبراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.**
- **سبنسر (ترمنجهام)، الفرق الصوفية في الإسلام، تر، درا، تع،عبد القادر البحراوي، دار المعرفة الجامعية، 1994.**
- **ماسبيرو (فرانسوا)، سانت آرنوا أو الشرف الضائع، تر: أحمد يكلي مر مسعود حاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005.**
- **وليام (سبنسر)، الجزائر في عهد رياس البحر ،تع و تق :عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر ،الجزائر، 2007.**

3- باللغة الفرنسية

- **Agèron Charles** (**Robert**), Histoire de L'Algérie contemporaine, Editions Dahlab.
- **Agèron Charles** (**Robert**), Les Algériens Musulmans et la France 1871-1919, T1,EDIF,2000.
- **Azan** (**Paul**), l'expédition d'Alger 1830, Libre Ieplon, Paris.
- **Azan** (**Paul**), Les grands soldats de d'Algérie publication du comité national métropolisation du centenaire de l'Algérie
- **Azan** (**Paul**), l'armée d'Afrique de 1830 à 1852, libraire Plon, Paris
- **Bernard** (**Augustin**), l'Algérie, Libraire Félix Alcan, 1929.
- **Cat**(**E**), histoire de l'Algérie, Tunisie, Maroc, T1, Adolphe hordan, Alger, 1889

- **Charles Raux**, (**Français**), France et Afrique du nord avant 1830, Les précurseurs de la conquête. Félix Alcan. Paris. 1932.
- **Ernest** (**mercier**), histoire de constantine, J.Marle et F. Biron, imprimeurs, éditeurs Constantine 1903.
- **Esquer** (**Gabriel**), histoire de l'Algérie (1830-1950), presses universitaires de France, 1950.
- **Esquer** (**Gabriel**), le commencement d'un empire : la prise d'Alger 1830, larose, Paris, 1929.
- **Galibert** (**Léon**), L'Algérie ancienne et moderne, éditeurs, urne et Cie, Paris, 1844.
- **Georges** (**voisin**), L'Algérie pour les algériens, Michel Lévy frères, libraires. Editeurs, rue Vivienne, 2 BIS paris, 1861.
- **Grammont** (**H.D.De**), histoire d'Alger sous la domination turque, Paris, Leroux, 188
- **Gustave** (**Gautherot**), la Conquête d'Alger ,1830. Bibliothèque Poyot, Paris.
- **Julien** (**CH-A**), histoire de l'Algérie contemporaine, T1: la conquête et les débuts de la colonisation 1827-1871, éd P.U.F ,1979 .
- **KATEB** (**Kamel**),Européens,"indigenes" et juifs en Algerie-1830-1962 représentation et réalité desv population, éditions el maarifa, 2010.
- **Marchand** (**E. Le**) :L'Europe et la conquête D'Alger d'après des documents originaux tirés des archives d''Etat, Perrin et Cie, Paris, 1913.
- **Martin** (**Claud**), histoire de l'Algérie Française 1830-1962,4fils Raymon, Paris, 1963.
- **Ministère de la guerre** : Aperçu historique, statistique et topographique sur d'Etat d'Alger, à l'usage de l'armée expéditionnaire d'Afrique, deuxième édition, Quia Conti, paris, 1830.
- **Montagnon** (**P**), la conquête de l'algérie1830-1870, Pygmalion Gérard Watelet, paris, 1986.
- **Nettement** (**A**), histoire de la conquête d'Alger, Jacques le Coffre, Paris, Lyon.
- **Rosset** (**Camille**), la conquête d'Alger, Plon, Paris, 1879.
- **Rozet et Carette**, l'Algérie, firmin Didot freres, éditeurs, imprimeurs de l'institut, rue Jacob, 56, Paris.
- **Salah Mzali** (**Mohamad**), les Beys de Tunis et les rois des français, Maison tunisienne de l'Edition, société nationale d 'édition et de Dififfusion- Alger, 1976.

ثانيا: المقالات

1-باللغة العربية

- **بلجة (عبد القادر)،"المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي ودورهم في حروبهم الخارجية 1830-1900"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 03، ع1، 01 جوان 2011، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس،ص ص107-122.**

- بوشنافي (محمد)،"الداي مصطفى باشا وعصره (1789-1805)"، مجلة عصور الجديدة، مخبر مصادر وتراجم، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، الجزائر، العدد 7 و8، خريف شتاء 1433-1434هـ الموافق لـ 2012م-2013م، ص ص159-171.
- بوعزيز(يحي)، الدور الديني والسياسي للطرق الصوفية بالجزائر، معهد التاريخ وهران، الجزائر، ص ص198-212.
- التميمي (عبد الجليل)،"مغامرة الحماية التونسية على وهران سنة 1831"، م، ت، م، العدد05، جانفي 1976، ص ص5-19.
- التميمي (عبد الجليل)،«التفكير الديني والتبشيري »م، ت، م، عدد$_1$ ، تونس، 1974، ص11- 24.
- الزبيري (محمد العربي)، "المقاومة في الجزائر 1830- 1848" الأصالة، المجلد 13،ع29-30، السنة الخامسة:محرم- صفر 1396هـ – جانفي- فيفري 1976، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012، ص ص 2- 20.
- شاطو (محمد)،" المؤسسة الدينية بين التربية الروحية للأمة والمقاومة العسكرية للعدو إبان الفترة الإستعمارية"، الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية، العدد الثاني، جوان 2012، ص ص175- 194.
- شويتام (ارزقي)، "التنافس الدولي في البحر المتوسط خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وموقف الجزائر منه"، حولية المؤرخ، اتحاد المؤرخين الجزائريين، عدد 3-4، 2005، ص ص161- 183.
- العجيلي (التليلي)،"دور بعض مشائخ الطرق الصوفية في مساعدة الفرنسيين على استكشاف الصحراء الإفريقية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر "، م،ت،م. العدد 53-54، السنة السادسة عشر، جويلية 1989، تونس، ص ص143-178.
- عميراوي (أحميدة)،"جيش الاحتلال الفرنسي في الجزائر "، سيرتا، ع$_{12}$، السنة الثامنة، صفر1420. جوان 1999، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ص ص55- 60.
- قداش (محفوظ)، "الجزائر في العهد التركي"،الأصالة،ع$_{52}$، السنة السادسة، ذو الحجة 1389هـ، ديسمبر 1977، وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر، ص ص2- 14.
- قنان (جمال)، "عنصر في الأزمة الجزائرية الفرنسية عام 1827"، مجلة التاريخ، العدد 17، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر، النصف الثاني من سنة 1984، ص ص09 - 40.
- ناقل (عائشة)، كريم (ولد النبية)، فرق الصبايحية واستغلالها داخل الإستراتجية الاستعمارية في الجزائر 1830-1845، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12، العدد 01، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص 141- 149.

- **ناقل (عائشة)، مشروع نابليون الأول لاحتلال الجزائر– مشروع بوتان 1808 نموذجا، الحكمة للدراسات التاريخية، العدد الرابع عشر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، السداسي الأول 2018،ص 167– 179.**
- **ولد النبية (كريم) – تيرش(محمد)،« استمرار تسلط الضرائب العربية على قبائل عمالة وهران (1830–1930) المجلة ج C العصور الجديدة، المجلد10، عدد 1، جامعة وهران،مارس1441/ 2020، ص ص323–339.**
- **ولد النبية (كريم)، « سياسة الإخضاع وقوانين الأنديجينا من خلال أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر»، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد 2، جامعة الوادي،ديسمبر2011، ص ص 60– 72.**

2– باللغة الفرنسية:

- **Adrien** (**Delepech**),"Un diplôme de Mok'ddem de la confrérie religieuse Rahmani", **RA**, N 18,1874.pp 418- 429.
- **Alfred**(**Michel**), la prise D'Alger racontée par captif », **RA**, N 19, 1875, pp 471- 482.
- **Arnaud** (**c**): «Attaques des batteries Algériennes par L'Exmouth 1816», **RA**, N19, 1875.pp 194-202.
- **Arnaud** (**L**), "Histoire de l'Ouali sidi Ahmed El Tidjani", **RA**,N 5,1861.pp 468-474.
- **Arnoud,** «siège d'ain madi par el –hadj-abd-el-kader b.mohied-din», **RA**, N8, jourdan libraire-editeur, Alger 1864.pp 354-371
- **Arnoud**, «siège d'ain madi par el –hadj-abd-el-kader b.mohied-din», **RA**, N8, 1864.pp 435-453
- **Berdrugger** (**A**) **et Bresnier**, « la première proclamation adressée par les français aux d'algériens 1830 » **RA**.N6,1862.pp147-160.
- **Bianchi** «Relation de l'arrivée dans la rade d'Alger du vaisseau, S.M la Provence sous les ordres de M le comte de la bretonnier », **R A**, N 21, 1877.pp 409-437.
- Bigonet (E,) « une lettre du bey de Constantine », **RA**, N 43, 1899. pp 172-181.
- **Devoulx** (**Albert**), « Enlèvement d'un pacha Par les Kabiles », **RA**, 1869, N13.pp 459-464.
- **Devoulx** (**Albert**),"Lettres adressés par des marabouts arabes au pacha d'Alger", **RA**, N18, 1874.pp 171-190.
- **Feraud** (**L.charles**), les ben djellab sultans de Touggourt, Notes Historique sur la povince de Constantine, **RA**, N 28, 1884 ,pp 321 - 338.
- **Feraud** (**L.Charles**). "Les Ben – Djellab, Sultan de Touggourt Notes historiques sur la province de Constantine ", **RA**, N28, 1884, pp220 – 222.
- **Féraud Charles** (**L**), «destruction des établissements français de la calle en 1827 »,**RA**, 17 e année, N 102, 1873.pp 421- 437.
- **Fernand** (**Braudel**), Les Espagnols et l'Afrique du nord de 1492 à 1577, **RA**, N 69,1928. pp 184-233.
- **George** (**Yver**) "Si Hamdan Ben Othman Khoja ", **RA**, N57, jourdan libraire-editeur, Alger, 1913, pp 96-138-

- **Grammont**(**H**,**D**), ¨le Colonel Flatters¨**RA**,N26,1882,p78-80.
- **Henri** (**Federnann**), **Bon Henri** (**Aucapitaine**), **"**Notice sur l'histoire et l'administration du beylik de Titteri ", **R**.**A**, N11, 1867.pp 289 – 301.
- **J**, **N**, (**Robin**),"Note sur L'Organisation militaire et administrative des turcs dans la grand Kabylie", **R A**, N 17, 1873.pp 196-207.
- **J**.**N** (**Robin**), "Le bey Mohammed ed-Debbah,« **RA**, N17, 1873, pp 364-373.
- **L**.**Charles** (**Féraud**), «ferdjioua et zouar'a notes historiques sur la province Constantine » **RA**, N 22, 1878, pp 81-104.
- **Mangin**, (**E**),Notes sur l'histoire de Laghouat, **RA** N38, 1894 .pp 79-108
- **OULDENNEBIA** (**Karim**) :« La redoute Sidi-Bel-Abbès : Cinq années avant la fondation de la ville 1843-1849», **In revue OUSSOUR Al-JADIDA** / Académique revue by History Algéria Laboratory, University Oran 1. Issue – ISSN 2170-1636, n° 24-25 Summer-Autumn (October) 2016,pp 49 – 65.
- **OULDENNEBIA** (**Karim**), « Histoire de L'état civil des Algériens – Patronymie et Acculturation », **In revue Maghrébine des études Historiques et Sociales /édité par le Labo Algérie moderne et cont**,**UDL Sidi-Bel-Abbès**,n°01/ Sept 2009 ,pp 05 – 24.
- **OULDENNEBIA**(**Karim**):« Les déportés de la région de Sidi-Bel-Abbès vers la Nouvelle Calédonie. [1864-1867] », **In revue Maghrébine des études Historiques et Sociales /édité par le Labo Algérie moderne et cont**,UDL Sidi-Bel-Abbès,édition Dar-El-Kounouz, n°07 /ISSN 2170-0060 Décembre 2013 ,p 01-11.
- **Rinn** (**louis**), "Nos frontières sahariennes à l'ouest du djebel Amour et les Ouled -Sidi - cheikh avant 1864", **R**.**A**. N¨30,1864 .pp 178-188.
- **Rinn** (**louis**),**"** Le royaume d'Alger sous le dernier Dey", **R**.**A**, N 43, 1899, pp 105-122.
- **Rinn** (**louis,** "Le royaume d'Alger sous le dernier Dey", **R**.**A**, N 41, 1897.pp 141-152.
- **Rinn** (**louis**," Le royaume d'Alger sous le dernier Dey", **R**.**A**, N 42, 1898.pp 5- 21.
- **Trumelet**, Notes pour servir à l'histoire de L'insurrection dans le sud de la province d'Alger en 1864, **RA** ,N21, 1877.pp 65- 80
- **Vayssettes**(**e**)," histoire des derniers Beys de Constantine Depuis 1793 jusqu'à la chute d'hadj-Ahmed", **RA**, N3, 1858.pp 107- 123

ثالثا: الرسائل الجامعية غير منشورة

- **بوضرساية (بوعزة)، المسألة البربرية في السياسة الاستعمارية الفرنسية 1830- 1930، أطروحة دكتوراه الدولة، التخصص التاريخ الحديث والمعاصر،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران، 2004-2005.**

- **دحماني (توفيق)، النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني 1193هـ/1779م–1246هـ/1830م، مذكرة ماجيستر، تخصص التاريخ الحديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر.**
- **شويتام (أرزقي)، المجتمع الجزائري وفعالياته خلال العهد العثماني 1519- 1830، رسالة دكتوراه دولة، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006.**
- **مختار (هواري)، سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870،مذكرة ماجيستر، تخصص تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر – باتنة، 2008-2009.**

ملحق الوثائق الأرشيفية في تونس رقم 01:

الورقة الأولى من تقرير مشاركة الكتيبة الثانية من الفيلق الأول من الزواف (Les zouaves) خلال الحملة العسكرية الفرنسية الثانية الموجهة إلى تونس من 17 أوت 1881 – 31 ديسمبر 1881

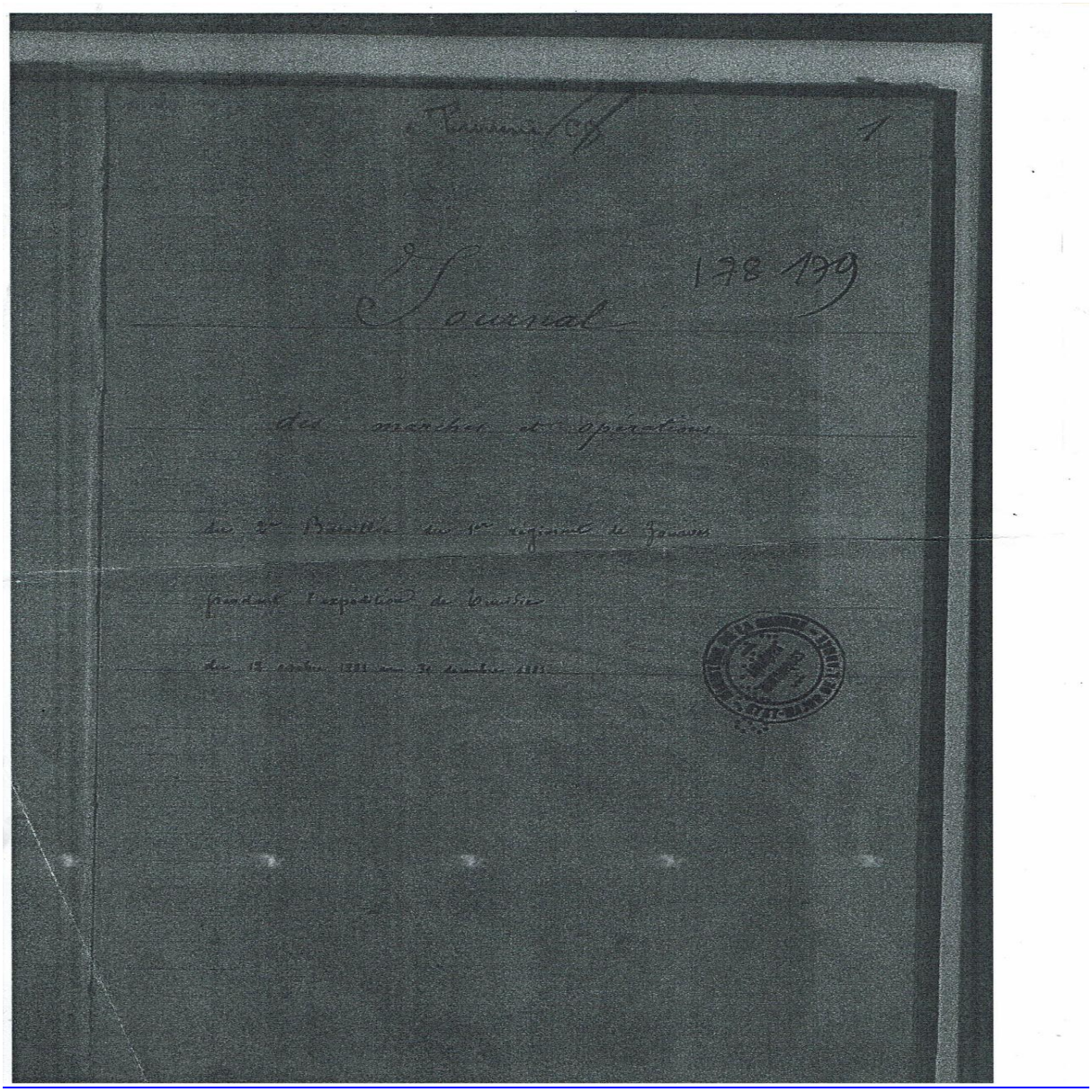

–I. **S**.**H**.**T**.**C**, Fonds, Service Historique de l'Armée de Terre (Château de Vincennes), Sous – série Tunisie 2H, 1831-1963, bob NS 285, 2h46, D 8, Journal des Marches et Opérations du 2Eme Bataillon du 2eme Régiment de Zouaves pendant la Campagne de Tunisie (04-1881 /06- 1881),p178-179

ملحق الوثائق الأرشيفية في تونس رقم 02:

الورقة الأولى من تقرير مشاركة الكتيبة الثانية من الفيلق الثاني من الزواف (Les zouaves) خلال الحملة العسكرية الفرنسية الموجهة إلى تونس من 03 أفريل 1881 – 20 جوان 1881

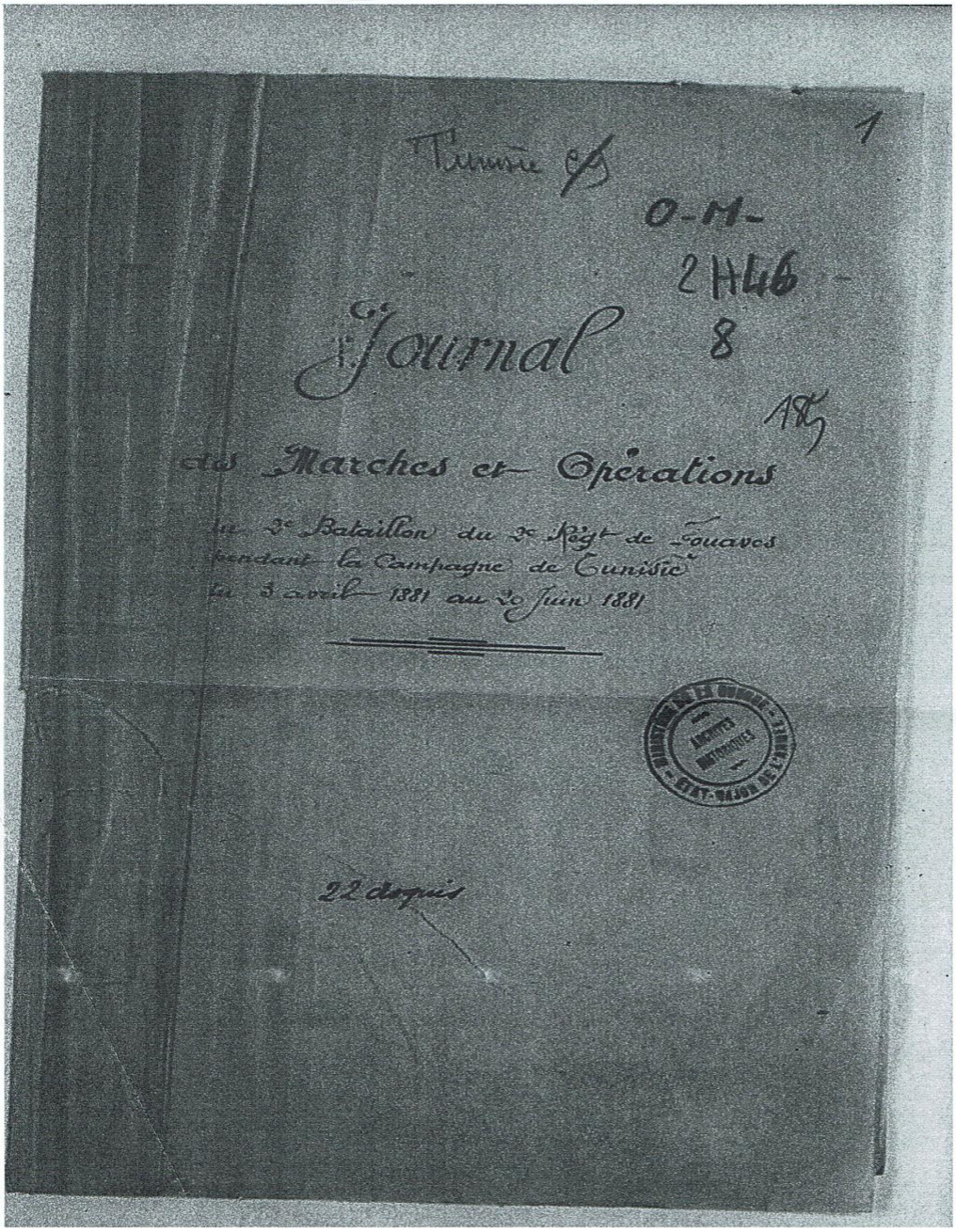

–I. **S**.**H**.**T**.**C**, Fonds, Service Historique de l'Armée de Terre (Château de Vincennes), Sous – série Tunisie 2H, 1831-1963, bob NS 285, 2h46, D 8, Journal des Marches et Opérations du 2Eme Bataillon du 2eme Régiment de Zouaves pendant la Campagne de Tunisie (04-1881 /06- 1881),p185.

ملحق الوثائق الأرشيفية في تونس رقم 03:

جدول هيكل الكتيبة الثانية من الفيلق الثاني من الزواف (Les zouaves) المشارك خلال الحملة العسكرية الفرنسية الموجهة إلى تونس من 03 أفريل 1881 - 20 جوان 1881

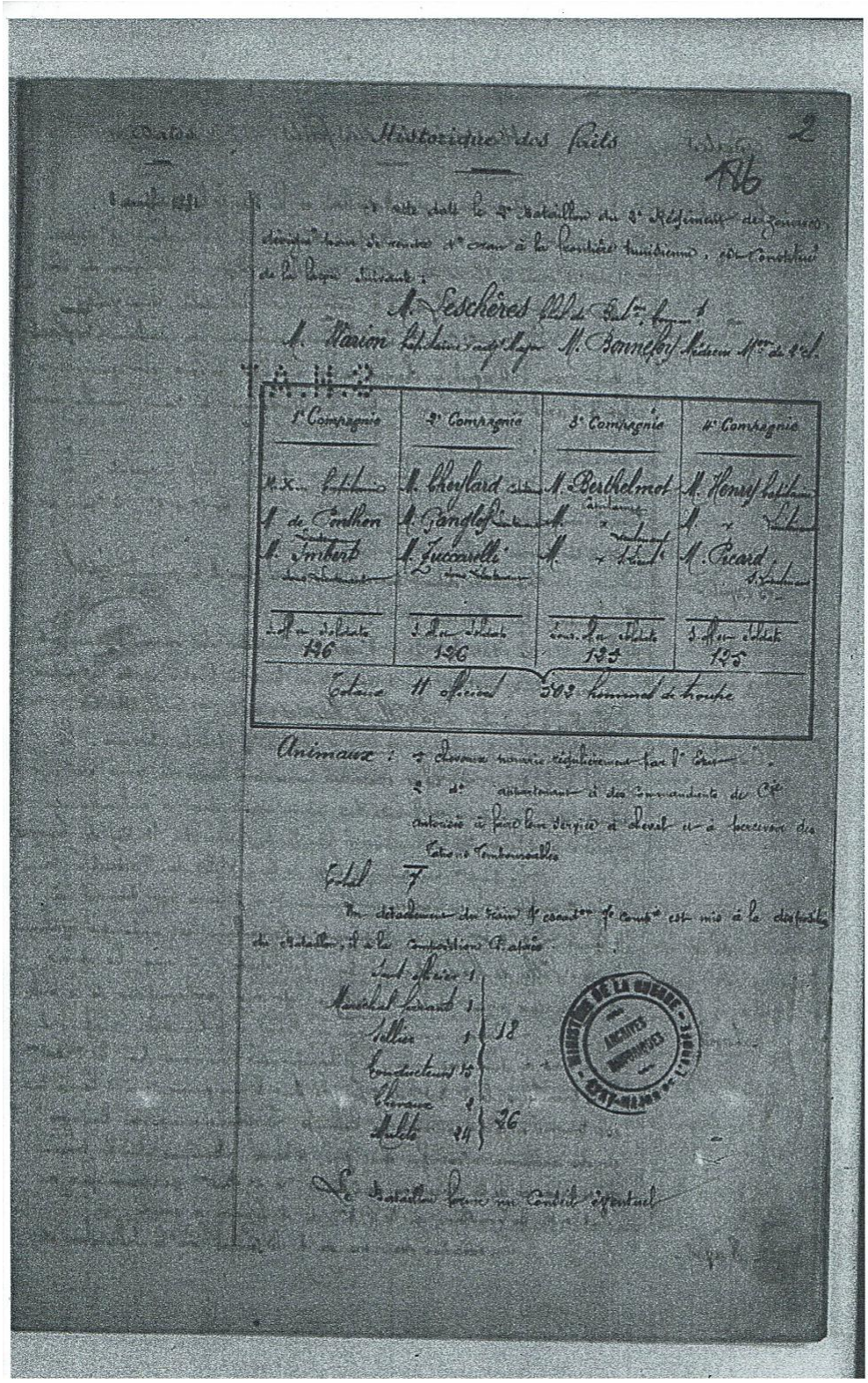

– Ibid,p186.

ملحق الوثائق الأرشيفية في تونس رقم 04:

جدول هيكلة الفيلق الثالث من الزواف (Les zouaves) المشارك خلال الحملة العسكرية الفرنسية الموجهة إلى تونس من 16 أكتوبر 1881 _24 ديسمبر 1881

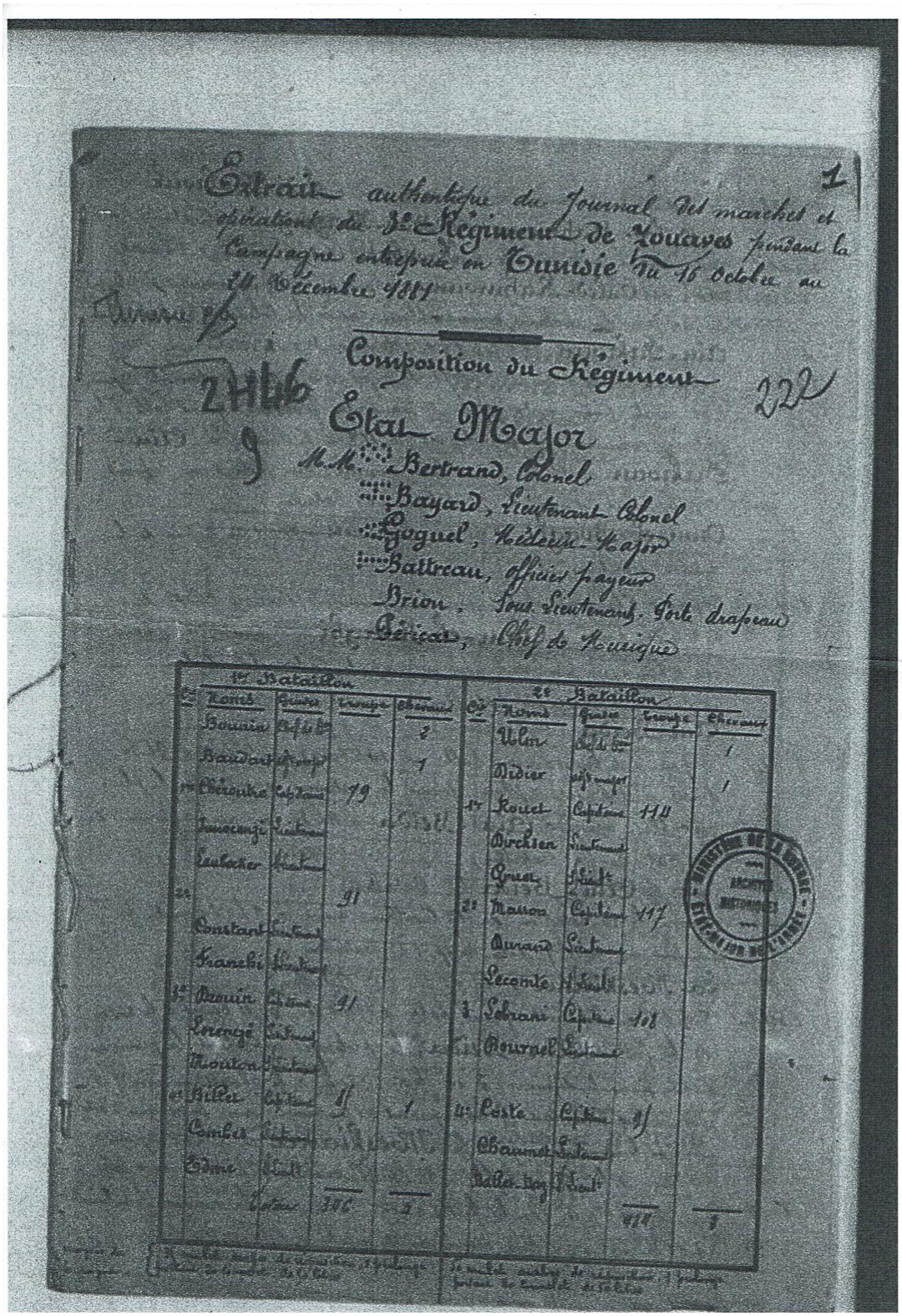
Extrait authentique du Journal des marches et opérations du 3e Régiment de Zouaves pendant la Campagne entreprise en Tunisie du 16 Octobre au 24 Décembre 1881

2H46

Composition du Régiment 222

Etat Major

M.M. Bertrand, Colonel
Bayard, Lieutenant-Colonel
Goguel, Médecin-Major
Baltreau, Officier payeur
Brion, Sous Lieutenant, Porte drapeau
Béreau, Chef de musique

1er Bataillon

Gd	Noms	Grades	Troupe	Chevaux
	Bouvier	Chef de Bon		1
	Baudrat	Capitaine		1
1re	Chevauche	Capitaine	79	
	Lieutenant			
	Lieutenant			
2e			91	
	Constant	Lieutenant		
	Franchi	Lieutenant		
3e	Arnuin	Capitaine	91	
	Lieutenant			
	Lieutenant			
4e	Miller	Capitaine	91	1
	Combes	Lieutenant		
	Dime	Médecin		
	Total		340	3

2e Bataillon

Gd	Noms	Grades	Troupe	Chevaux
	Volon	Chef de Bon		1
	Didier	Capitaine		1
1re	Rouet	Capitaine	118	
	Birchien	Lieutenant		
	Gruet	Médecin		
2e	Masson	Capitaine	117	
	Durand	Lieutenant		
	Lecomte	Médecin		
3e	Sabrani	Capitaine	101	
	Bournel	Lieutenant		
4e	Leste	Capitaine	91	
	Chaumat	Lieutenant		
	Dalle-Bay	Médecin		
	Total		417	3

MINISTÈRE DE LA DÉFENSE ARCHIVES HISTORIQUES ETABLISSEMENT DE VINCENNES

–I. S.H.T.C, Fonds, service historique de l'Armée de terre (Château de Vincennes), sous – série Tunisie 2H, 1831–1963, bob NS 285, D9, 3eme Régiment de Zouaves (1881), p222.

ملحق الوثائق الأرشيفية في تونس رقم 05:

الورقة الأولى من تقرير مشاركة الكتيبة الثانية والثالثة والرابعة من الفيلق الرابع من الزواف (les zouaves) خلال الحملة الثانية الموجهة إلى تونس من 07 أفريل 1881 – 31 ديسمبر 1881

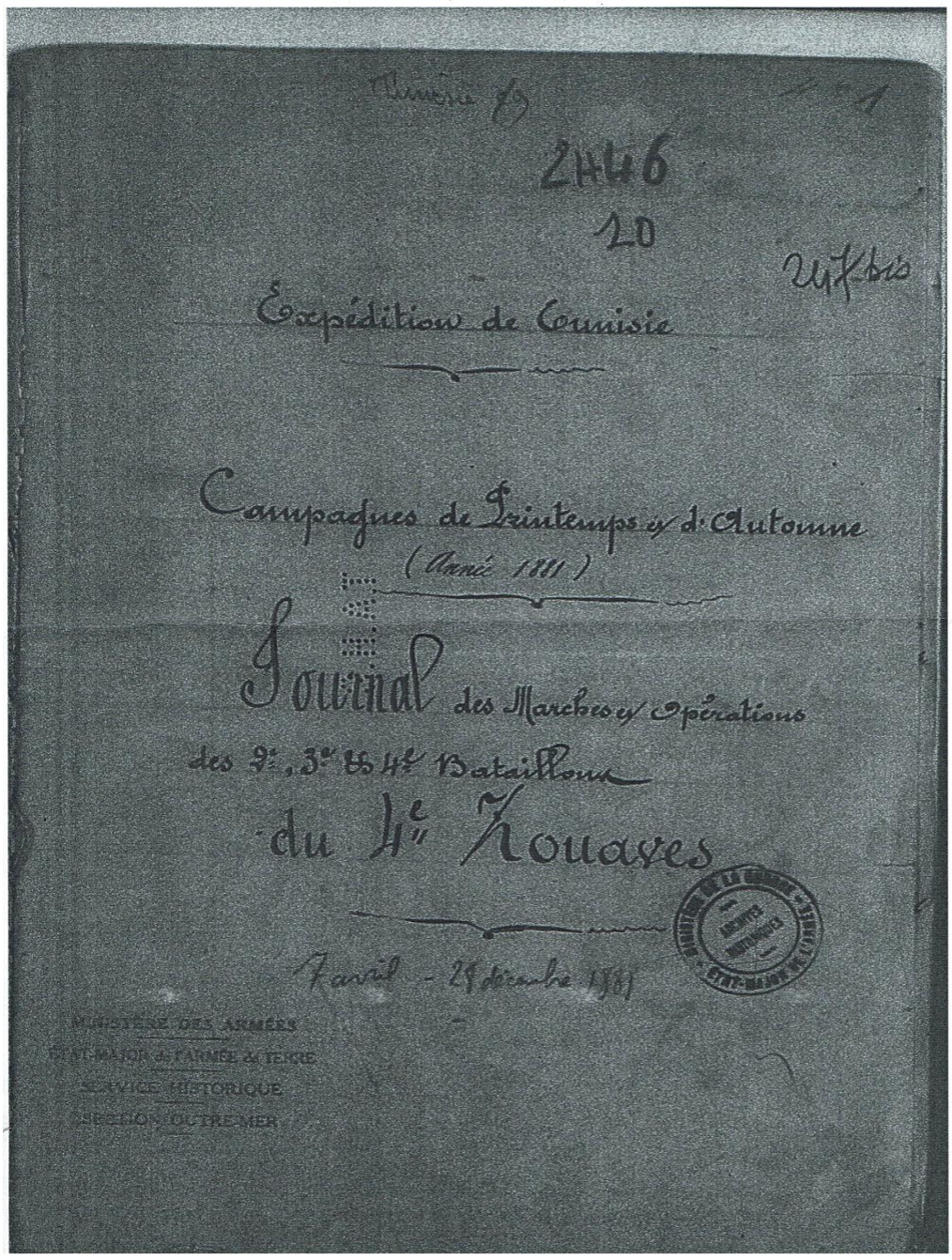

- I. **S**.**H**.**T**.**C**, Fonds, Service Historique de l'Armée de terre (Château de Vincennes), sous – série Tunisie 2H, 1831-1963, bob NS 285, 2H46, D10 , Expédition de Tunisie, la Campagne de Printemps et d'Automne ,Journal des Marches et Opérations du 2eme ,3eme , 4eme Bataillon du 4eme de Zouaves (1881), p247.

ملحق الوثائق الأرشيفية في تونس رقم 06:

الورقة الثانية من تقرير مشاركة الكتيبة الثانية والثالثة والرابعة من الفيلق الرابع من الزواف (les zouaves) خلال الحملة الثانية الموجهة إلى تونس من 06 أفريل 1881 – 23 جوان 1881

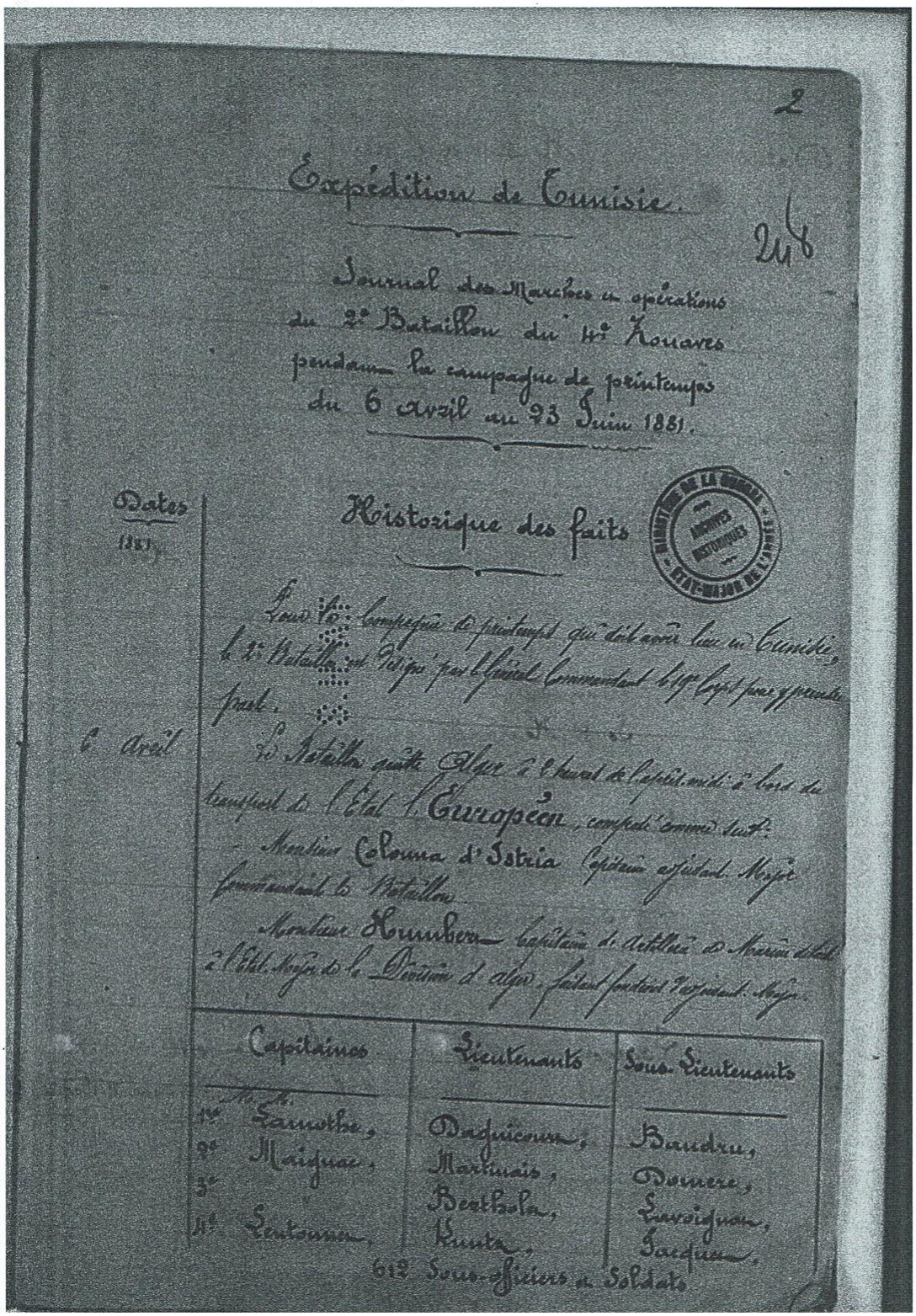

Expédition de Tunisie.

Journal des Marches et opérations du 2e Bataillon du 4e Zouaves pendant la campagne de printemps du 6 Avril au 23 Juin 1881.

Dates 1881

Historique des faits

Cachet : Ministère de la Guerre – Archives historiques – État-Major de l'Armée

Pour la campagne de printemps qui devait avoir lieu en Tunisie, le 2e Bataillon est formé par le Général Commandant le 4e Régt de Zouaves ainsi qu'il suit.

6 Avril — Le Bataillon quitte Alger à l'heure de l'après-midi à bord du transport de l'Etat l'Européen, capitaine commandant Mr. Colonna d'Istria (Capitaine adjudant Major) commandant le Bataillon.

Monsieur Humbert, capitaine de Artillerie de Marine détaché à l'Etat Major de la Division d'Alger, faisant fonction d'adjudant Major.

Capitaines	Lieutenants	Sous-Lieutenants
1re Mr. Lamothe,	Duquesnoy,	Baudru,
2e Maigrat,	Martinais,	Donnere,
3e	Beathola,	Lavoignan,
4e Lentonnet,	Kuntz,	Jacquin,

612 Sous-officiers et Soldats

- Ibid, p248.

ملحق الوثائق الأرشيفية في تونس رقم 07:

الورقة الأولى من تقرير مشاركة الكتيبة الثالثة من الفيلق الرابع من الزواف (Les zouaves) التي كانت متواجدة في تونس خلال احتلال قابس (Gabés) في 07 مارس 1882 و18 جوان 1882 .

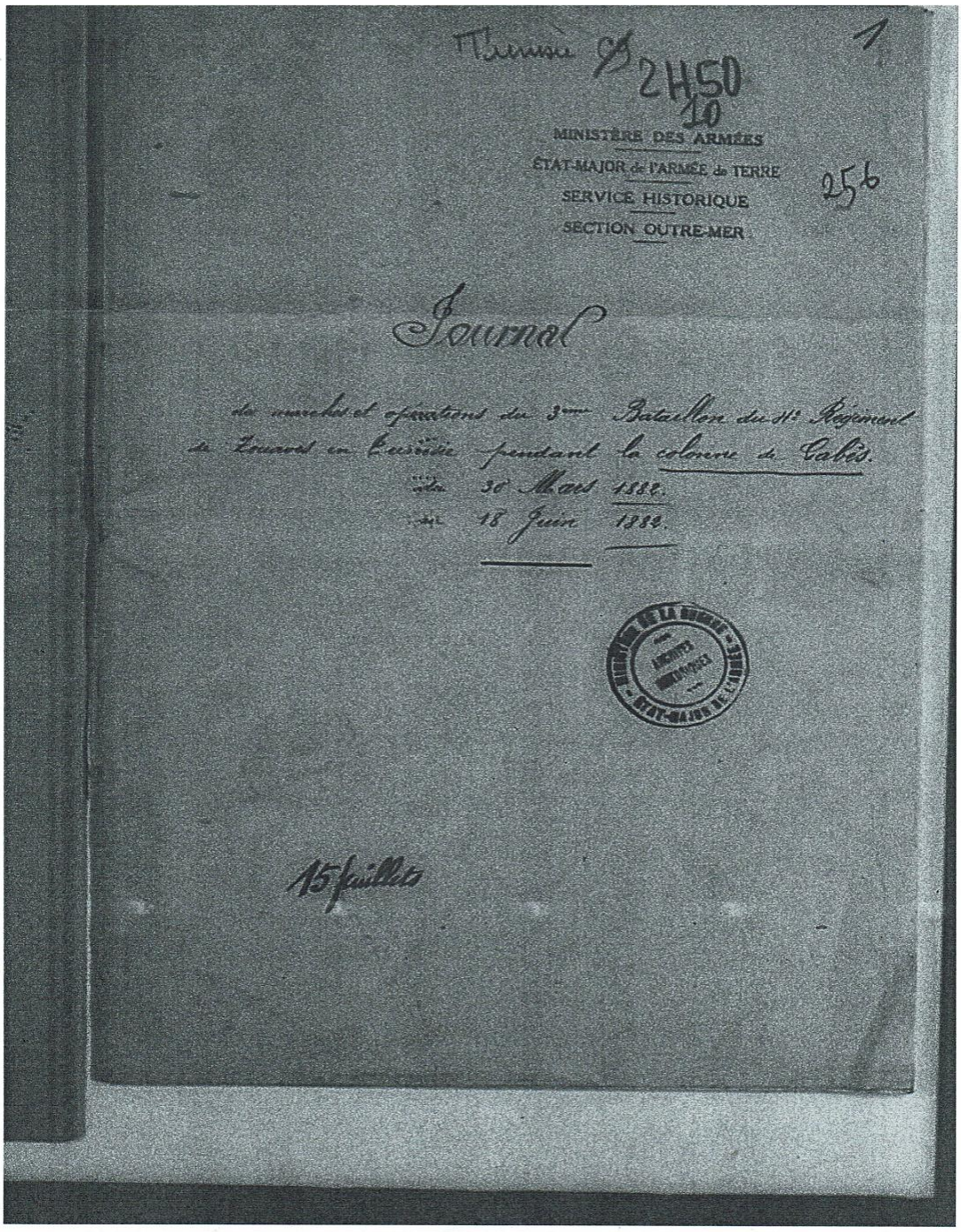

–I. **S**.**H**.**T**.**C**, Fonds, Service Historique de l'Armée de terre (Château de Vincennes), sous – série Tunisie 2H, 1831-1963, bob NS 285,2H50, D10, Expédition de Tunisie, la campagne de printemps et d'Automne, journal des marches et opérations du 2eme, 3eme, 4eme Bataillon du 4eme de Zouaves (1881), p256

ملحق الوثائق الأرشيفية في تونس رقم 08:

الورقة الثانية من تقرير مشاركة الكتيبة الثالثة من الفيلق الرابع من الزواف (Les zouaves) التي كانت متواجدة في تونس خلال احتلال قابس (Gabés) في 07 مارس 1882 و18 جوان 1881 .

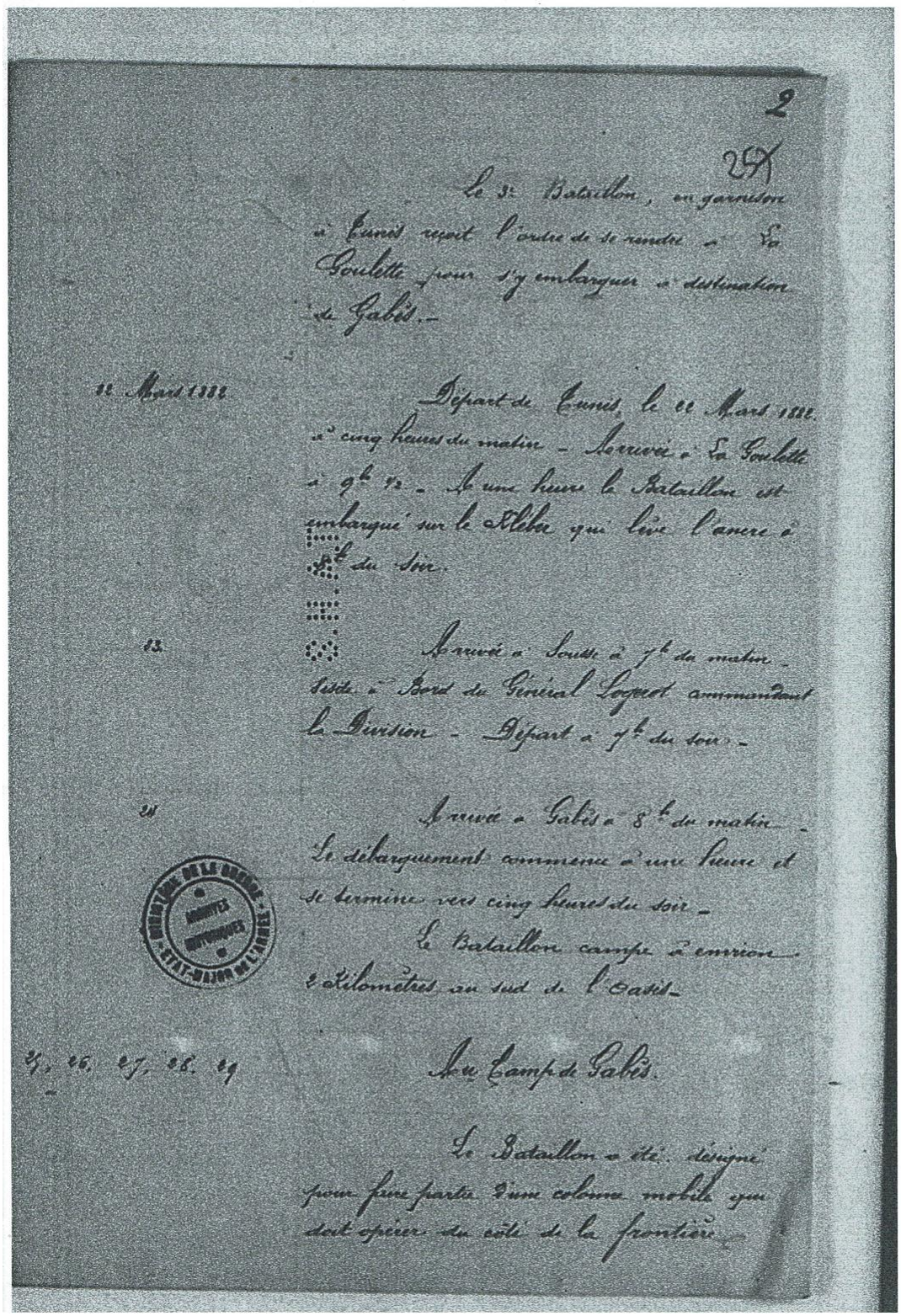

2

257

Le 3e Bataillon, en garnison à Tunis reçut l'ordre de se rendre à La Goulette pour s'y embarquer à destination de Gabès.-

10 Mars 1882

Départ de Tunis, le 10 Mars 1882. à 5 heures du matin. - Arrivée à La Goulette à 9h ½. - A une heure le Bataillon est embarqué sur le Kléber qui lève l'ancre à 4h du soir.

13.

Arrivé à Sousse à 7h du matin. - Visite à Bord du Général Logerot commandant la Division. - Départ à 7h du soir. -

14

Arrivé à Gabès à 8h du matin. - Le débarquement commence à une heure et se termine vers cinq heures du soir. -

Le Bataillon campe à environ 2 kilomètres au sud de Gabès.-

15, 16, 17, 18, 19

Au Camp de Gabès.

Le Bataillon a été désigné pour faire partie d'une colonne mobile qui doit opérer du côté de la frontière.

BIBLIOTHÈQUE DE LA SECTION HISTORIQUE ETAT-MAJOR DE L'ARMÉE

Ibid,p257

ملحق الوثائق الأرشيفية في تونس رقم 09:

الورقة الأولى من تقرير مشاركة الفرقة الثالثة عشر من قناصة إفريقيا في الحملة العسكرية الفرنسية الموجهة إلى تونس من 14 أفريل إلى 12 جوان 1882.

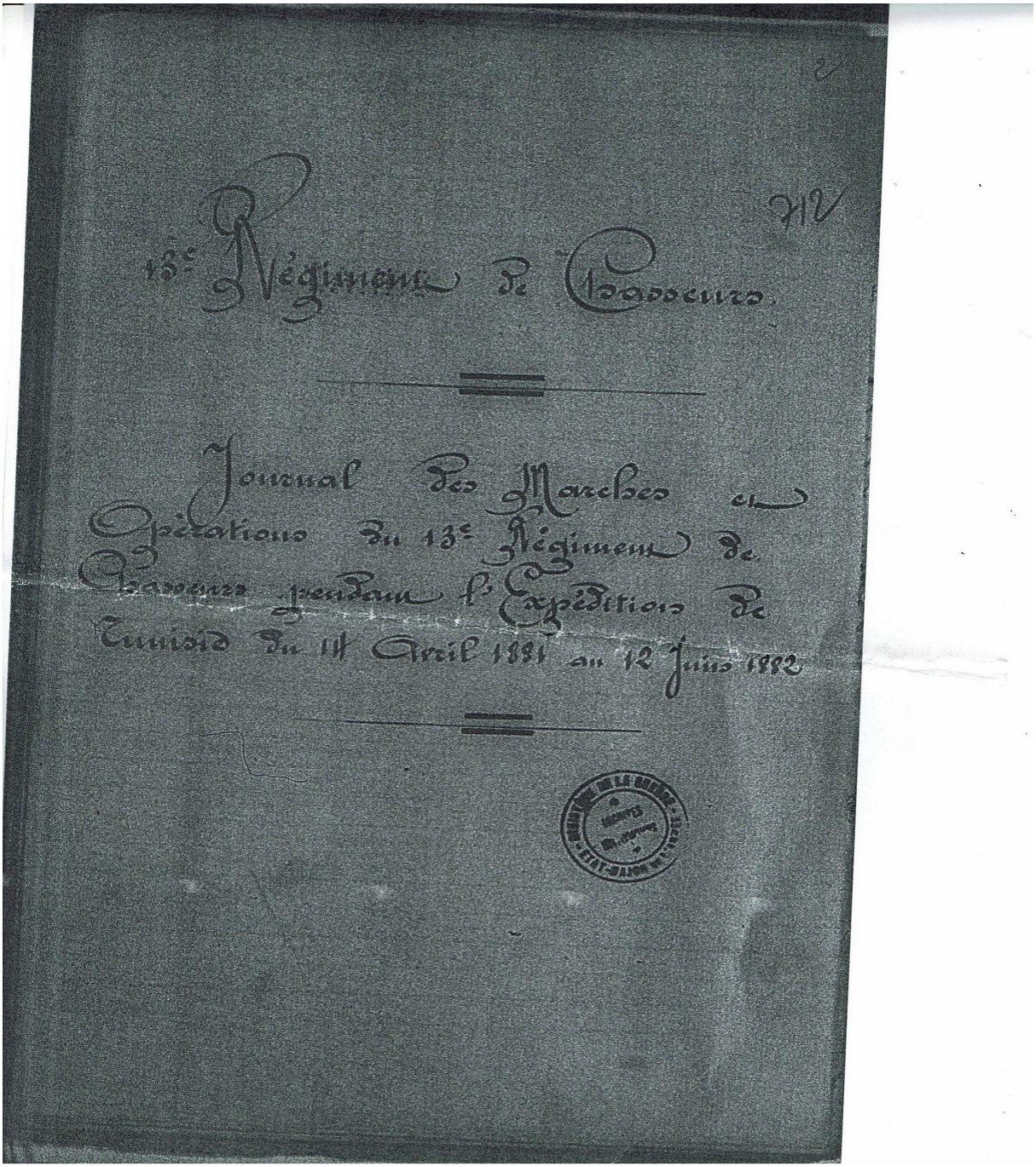

– I.S.H.T.C, Fonds, Service Historique de l'Armée de Terre (Château de Vincennes), Sous – série Tunisie 2H, 1831-1963, bob NS 285, 2H46, D30 ,Journal des Marches en opérations du 13eme Régiment de chasseurs, 12 eme . 3eme . 4eme Escadrons pendant l'expédition de Tunisie (04 -1881 / 06-1882), p712

ملحق الوثائق الأرشيفية في تونس رقم 10:

الورقة الثانية من تقرير مشاركة الفرقة الثالثة عشر من قناصة إفريقيا في الحملة العسكرية الفرنسية الموجهة إلى تونس من 14 أفريل إلى 12 جوان 1882.

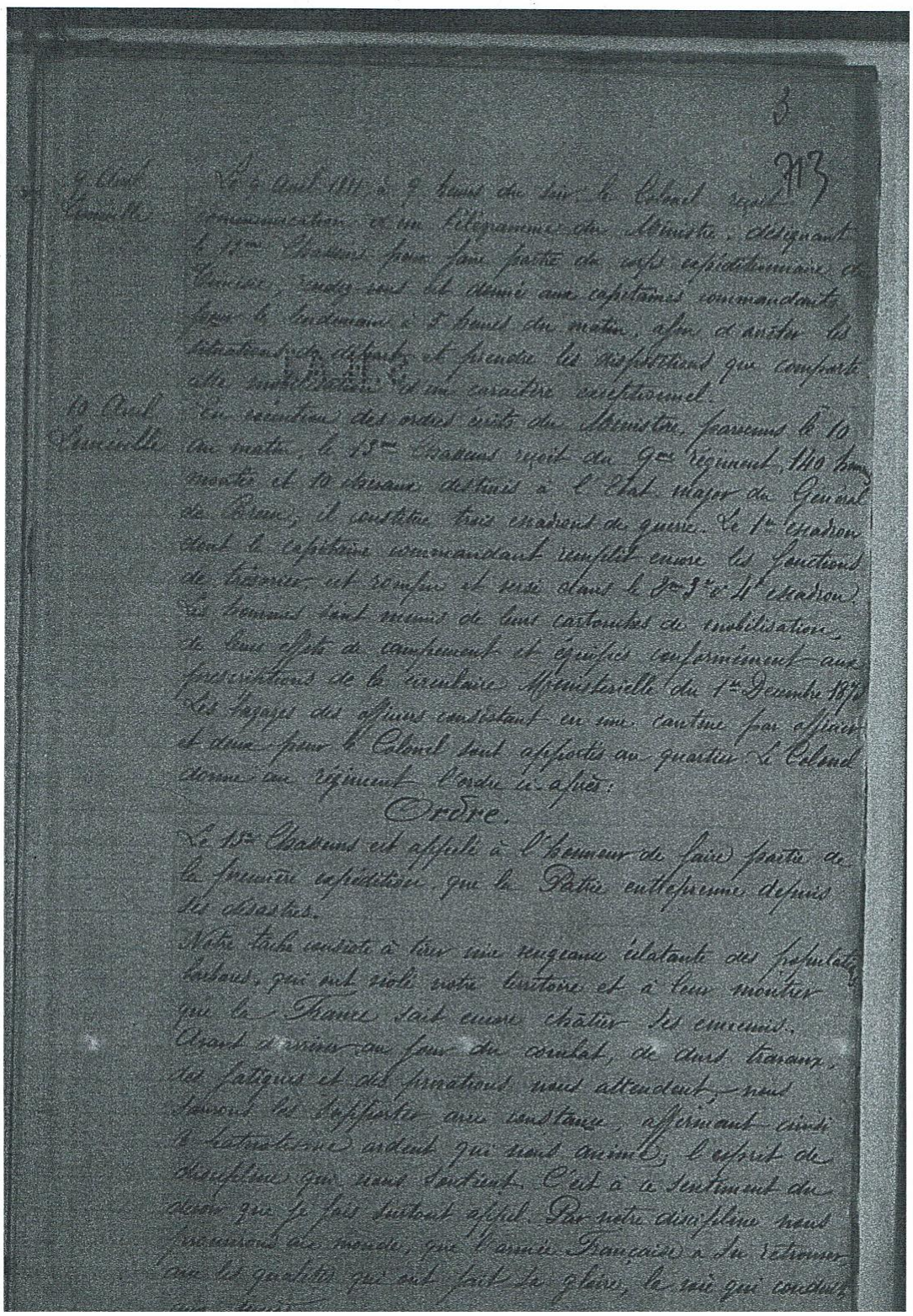

– Ibid, p71

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوانه	الصفحة

الجدول رقم 01 : يمثل تشكيلات جيش الحملة الفرنسية 1830.....38

الجدول رقم 02: يمثل التشكيلات المكونة للجيش الفرنسي للحملة على الجزائر سنة 1830.....39

الجدول رقم 03: يمثل الفئات السكانية التي تتكون منها مدينة الجزائر.....54

الجدول رقم 04 : يمثل إحصائيات السكان في المدن.....55

الجدول رقم 05: يمثل الفئات السكانية لمملكة الجزائر.....55

الجدول رقم 06: تعداد فيلق الصبايحية في المقاطعات الثلاثة الجزائر،قسنطينة ووهران.....87

الجدول رقم 07: شيوخ مختلف الطرق الصوفية في الجزائر الصادرة عنهم رسائل الولاء والإخلاص لفرنسا خلال الحرب العالمية الأولى.....151-154

جدول رقم 08: توزيع الضرائب العربية من طرف السلطات الاستعمارية في مقاطعة الجزائر، وهران وقسنطينة..... 183

جدول رقم 09: قيمة الضرائب العربية في مقاطعة قسنطينة سنة 1859..... 186

جدول رقم 10: قيمة الضرائب العربية في الأوراس سنة 1845..... 186-187

جدول رقم 11: قيمة الضرائب العربية في الأوراس سنة 1849..... 187

جدول رقم 12: قيمة ضريبة العشر والحكر في باتنة وبسكرة..... 187

جدول رقم 13: قيمة ضريبة اللزمة والزكاة في باتنة وبسكرة..... 188

جدول رقم 14: تطور حجم الضرائب العربية..... 189

جدول رقم 15: مقدار الضرائب العربية خلال 1870 و1885- 1890 189

فهرس الأعلام

– أ –

- إبراهيم آغا، ص 41، 44.
- إبراهيم باشة، ص61.
- ابن إبراهيم محمد الهاشمي، ص**154**،157،164،167، 169،172،174، 176،
- ابن الحاج محمد المختار، ص156،
- ابن الحملاوي، ص 227.
- ابن المبخوت الحاج أحمد، ص153، 163، 164، 168، 170، 175،
- ابن جلاب، ص 144
- ابن خلدون، ص57.
- ابن عثمان عمرو بن علي، ص 160،161، 165، 167، 171، 173. 175.
- ابن قانة، ص218،229، 230، 231،232،233،
- أبو القاسم سعد الله، ص133،
- أحمد التيجاني، ص133. 134 ،
- أحمد باي قسنطينة، ص. 30. 40،41،.71، 90، 103، 201،202،203،204،207، 226، 228، 229، 230.
- أحمد باي وهران، ص231.
- أحمد بن الشيخ، ص146.
- أحمد بن سالم، ص92، 143، 144.
- أحمد بن شنوف، ص233.
- أحمد بن محمد بلقاسم، ص146.
- أحميده عميراوي، ص 86.
- إزال، ص39
- أشارد، ص 39، 44.
- ألتر سامح، ص124،127.
- ألكسندر دوفال، ص28. 198،
- ألكسي دو طوكفيل، ص 83. 87. 91
- آمود، ص131..
- أنور باشا، ص165..
- أودينوت،ص 70.
- أورليون، ص73. 103،
- أوفناييد، ص149.
- أوكتاف ديبون، ص129.
- آيحي بن أحمد البوزيدي، ص141.

– ب –

- بارث، ص150،
- بارون فولان، ص207، 208.
- بازين، ص77.
- الباشا حسن، ص127،
- بالحضري، ص112.
- بان، ص149.
- الباي ابن عمر، ص203، 204.
- الباي حسن ص133 200، 201.
- بايرن، ص **75**..
- بايم، ص 93.
- براغي ديلبي، ص77.
- برتزين،ص39،42،43، 138، 139، 203،
- بريقو،ص70. 118.
- بكتاش، ص127
- بكري، ص27، 28.
- بن عباس، ص234.
- بن عز الدين، ص228.
- بن ماقا، ص96.
- بوا، ص94.
- بواي، ص 138
- بوابيي، ص203.
- بوتان، ص34. 35، 36، 37، 45، 49، 54، 195،
- بورنيي، ص47.
- بوزيان، ص131.

- بوسكران، ص87. 91،
- بوسكي، ص77.
- بوعزيز قانة، ص227، 229،
- بوعكاز بن عاشور، ص228..
- بوكابوس، ص212،
- بول أزان ص37.
- بول جافريال، ص68.
- بولينياك، ص16، 35.
- بيار مونتيي ص34.
- بيجو، ص66، 90، 92. 119، 120، 140، 141، 142، 143، 188، 219، 228،
- بيدو، ص71.
- بيروم، ص 102 .
- بيري رايس،ص 126
- بيليسيه ص38، 144،

– ت–

- التجاني علي بن أحمد، ص 168،162،158،155،157، 174 ،
- التجاني محمد البشير بن محمد،ص161،162. 165. 168، 173..
- التجاني محمد العروسي بن محمد الصغير، ص167 175..
- التجاني محمد الكبير بن محمد البشير بن أحمد، ص157، 162. 163، 165،168،1،166، 171، 177.
- التجاني محمود بن محمد البشير بن أحمد، ص155، 156، 158، 159، 163، 165، 173، 176.
- تريزال، ص90، 114، 115، 117.
- تمبور، ص 119
- تولوزي، ص198.
- توماس، ص74.
- تيدينا، ص55،196. .

– ج–

- جاك ماك كارتي، ص37.
- جورين، ص24..
- جوزيف كولي، ص36.
- جوشرو دو سانت دونيي، ص35.
- جون ب وولف، ص59. 100.
- جونار،ص95، 190. 191. 192،220،
- جونبون سانت أندري، ص56.

– ح–

- الحداد، ص130.
- حسان، ص149 .
- حسن باشا، ص 128 .
- الحسن بن عزوز، ص232
- الحسين ابن القايد محمد الطيب، ص233،.
- حسين باي وهران ص41
- حمدان ابن أمين، ص219.
- حمدان بن عثمان خوجة، ص17، 18، 19. 27،97، 99، 125، 128، 196 202، 204، 207 210 213،
- حمده العروسي، ص147.
- حمودة،ص116،224،225، 226،227،228،

– خ–

- خليل أفندي، ص40،
- خير الدين آغا، ص 207، 208،

– د –

- دارتوا، ص15.
- دامريمون، ص201، 215، 225،
- الداي حسين ص17، 19، 24، 27، 28،29 33. 40، 41،44.42،50،58،59، 203، .
- الداي علي خوجة، ص59. 100.

- الداي مصطفى، ص133.
- دسفوكس، ص87.
- دني دي دامرمون، ص39.
- دو باري، ص68. 74،
- دو لا تور دافورنيي، ص75.
- دوبري، ص39. 42، 46. 48
- دوبريه، ص35 .
- دوبو، ص42.
- دوبينوسكْ، ص63.
- دوتمار، ص 77.
- دوداما، ص16
- دوروفيقو،ص139، 202،203، 214.
- دوري فكتوار، ص68.
- دوسكار، ص39.
- دوفال، ص23،27. 28،29
- دوفيفي، ص69.
- دوفين، ص48.
- دوكرو، ص91.
- دولابو، ص95.
- دومال، ص143.
- دومال، ص71.
- دونوفو، ص129.
- دي بارتيي ص39.
- دي بوتيت تاور ص36.
- دي بورمون، ص34،35،39, 44، 45, 46،51، 50، 63،
64، 68،198،200، 201، 209، 213.
- دي بوسير، ص198.
- دي مورفان، ص39.
- دي مونتيفولت ص35.
- دي نمور، ص 71. 90.
- ديجيسوار، ص94.
- ديسفو، ص144.
- ديفرييه، ص147.
- ديفوكس، ص234.
- ديموريس، ص147.

– ر–

- راندون، ص182.
- روليار، ص90.

– س–

- سانت أرنو، ص73، 92، 144.
- سولت ص66،
- سونيس، ص92.
- سي العروسي بن محمد الصغير التجاني، ص146.
- سيدني سميث، ص21.

– ش–

- شارف تكوك أحمد، ص 153،160،157،163، 166، 169، 171، 172، 173، 174،176.
- شارل العاشر، ص15، 16، 26، 34. 51.
- شارل أندري جوليان، ص68، 83، 103، 190،
- شارل جونار، ص150،
- شارل روبير أجيرون، ص66،17،،184. 190.
- شارل ليطو، ص151.
- شالر ص37.
- شامبو وفيلو ص42..
- الشريف أحمد الزهار، ص18. 19، 27، 31،59
- الشريف بوبغلة، ص131.

– ص–

- الصادق بلحاج، ص233،234.
- صالح العنتري، ص116، 226، 227، 228. 230،131،232.
- الصغير محمد بن الشيخ المختار، ص 153 156، 161،162،164،،169،173 ، 176.

–ع–

- عبد الرحمان بونيجا، ص45.
- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، ص61.
- عبد القادر ابن حميدة، ص147.

- عبد القادر سلاماني، ص 62.
- عبد القادر(الأمير)، ص70 ، 83. 90 ، 91، 102 111. 112. 113، 114، 117. 118. 119، 120، 121. 134،136،137،135،139، 140. 141. 142، 188 230، 231، 232، 233،.
- عثمان ابن الحاج بكيري، ص146.
- عثمان، ص146.
- العربي، ص136 .
- علي ابن القطب الأكبر سيدي محمد التيجاني، ص 151
- علي بن عيسى، ص227.
- علي خوجة، ص19.
- علي قارة، ص217..
- عمر آغا، ص18، 212.
- عمر باشا، ص18. 19.

– غ–

- غليوم، ص165.

– ف–

- فالازي، ص34. 35، 42. 44، 45. 46 . 47. 49
- فالي، ص،66، 142، 225، 226، 227، 228، 229، 230، 231، 232.
- فرانسوا ماسبيرو، ص63.
- فرحات ابن السعيد، ص228، 229، 230، 231، 232، 233.
- فريمانتل ص24.
- فلاتر، ص146.
- فلاماندر ص149.
- فنتور دي بارادي، ص81.
- فوارول، ص85. 86.
- فوري، ص76.
- فيرينو، ص198.
- فيلال أشيل،ص94، 220.
- فيلو، ص 46.

– ق–

- قاستون ماري، ص147.
- قالبو ص231، 232.
- قوستاف قوثروت ص38.

– ك–

- كانروبير، ص77.
- كريم ولد النبية، ص218.
- كلار، ص74.
- كلوزيل، ص ، 64 .68، 70، 102. 105، 117، 118، 139، 199، 201، 202، 203، 204، 207، 208، 209، 214،
- كلويت، ص39.
- كليرمون دي تونير، ص16، 26،
- كمال رايس، ص126.
- كولومب دارسين ص39، 44.
- كولي، ص 30.

– ل–

- لابروتونيير، ص 32.
- لالة فاطمة نسومر، ص131.
- لامورسيير، ص 120، 142.
- لاموريسيار، ص69،.
- اللورد إكسموث، ص18. 22، 25.
- لوفردو، ص39، 49. 75، 93،
- لونوبل، ص94
- لويس الثامن عشر، ص15، 25. 27. 34
- لويس رين، ص135،
- ليتان، ص119.
- ليسبيس، ص64.
- ليون روش، ص135، 140، 141

– م–

- مارتينياك، ص16.
- مارسيل إيميري، ص129.
- مارميني، ص91.
- ماروشات، ص94.
- ماري مونج ص85. 92. 143،144،
- ماك دوزي ص44.

- ماكماهون، ص77،
- محفوظ قداش، ص108.
- محمد ابن الخروبي القلعي، ص134.
- محمد البشير نجل سيدي محمد التيجاني، ص152.
- محمد الخامس، ص165.
- محمد الذباح، ص127.
- محمد الصالح بجاوي، ص64.
- محمد الصغير التجاني، ص135، 136،141، 142.
- محمد الصغير بن الحاج علي التجاني، ص146.
- محمد الصغير بن عبد الرحمان (أحمد بلحاج)، ص233.
- محمد الطيب بن إبراهيم، ص147، 148،
- محمد العروسي نجل المرحوم سيدي محمد الكبير التيجاني، ص 152.
- محمد العيد بن الحاج علي، ص144، 147،
- محمد الكبير بن سيدي محمد البشير ابن القطب الأكبر سيدي أحمد التيجاني، ص 151.
- محمد المختار، ص153. 158، 159، 160، 161، 171،175،170،
- محمد الهاشمي بن إبراهيم، ص 148،
- محمد باشا، ص17، 18.
- محمد بن محمد المختار ،ص 133.
- محمد بن ميمون الجزائري، ص107.108. 110..
- محمد بن يوسف الزياني، ص196.
- محمد تواتي، ص 127.
- محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ص155.
- محمد ولد قادي، ص112..
- محمود بن سيدي محمد البشير ابن القطب الأكبر سيدي أحمد اليتجاني، ص152
- محي الدين بن مبارك، ص138، 139.
- محي الدين، ص 130
- المزري (الآغا)، ص112، 115، 120،134.
- مصطفى العمر، ص97.
- مصطفى بن إسماعيل، ص112. 113. 116 118 119 120.
- مصطفى بن التهامي، ص140..
- مصطفى بن عمر، ص203،
- مصطفى بومرزاق، ص44،104،133،199، 200، 202، 213.
- مصطفى، ص38. 130 .
- مكدو بن أووكة، ص149.
- موتروج، ص77.
- موميت، ص69.
- مونك ديزار، ص39. 86.
- الميسوم عبد الرحمن بن الشيخ الميسوم، ص،154،158، 161، 162، 170. 174
- ميشال، ص72. 93،
- الميلود بن سالم الأغواطي، ص141.

– ن–

- نابليون الأول، ص 16، 25،36 .
- ناصر الدين سعيدوني، ص178.
- نوتمان ألفريد، ص34.

– هـ–

- هارفي، ص75.

– و–

- واسم ص75.
- الوزاني احمد بن الحسني بن إبراهيم الشريف الحسني، ص156، 154، 159، 166، 172، 174. 176.
- وليام سبنسر، ص81. 179

– ي–

- يحي آغا، ص31،
- يحي بن سالم، ص143، ..144
- يوسف مناصرية، ص140.
- يوسف، ص74، 85، 90، 103. 104، 105،

فهرس الأماكن

– أ –

- أرزيو، ص40.
- أزمير، ص40.
- اسبانيا، ص27.
- اسطاوالي، ص 43، 44، 45.
- آسيا، ص200.
- الأغواط، ص 74. 75، 76، 89، 90. 92، 94، 143، 151. 215 .
- إفريقيا الشمالية، ص24.
- إفريقيا، ص 207. ، 127
- أفلو، ص95.
- ألمانيا، ص150، 151،156، 164،165، 166، 167، 168، 169، 170 ، 174، 175،
- انجلترا 20،21, 22, 23, 156. 157. 160. 162. 163. 168، 174، 175، 176.
- الأوراس، ص131، 186، 187. ، 233، 234
- أوربا، ص 21، 22, 24، 25.
- ايجلي، ص150
- ايطاليا، ص77،.

– ب –

- باتنة،ص75..89،187، 188،
- باريس، ص28، 37. 146، 204، 229،
- برج بوعريريج، ص110 .
- بجاية، ص57، 72، 128 ، 205، 217.،
- البرج، ص 119، 120.
- البركات، ص، 149،
- بريطانيا ص24.
- بسكرة، ص94، 96، 131، 142، 143، 187. 188، 217، 228 ،
- بغداد، ص126
- بلجيكا، ص168، 176.
- البليدة، ص96.
- بوسعادة، ص74.
- بوفاريك، ص210..
- البويرة، ص61.

– ت –

- تادمارت، ص149.
- تاقدمت، ص102.
- تالميمين، ص 150.
- تاهرت، ص102.
- تدلس، ص57.
- تركيا، ص150، 151، 155، 156، 157،158، 159، 160، 161، 164، 165، 166، 167، 169، 174، 175. 176
- تطاوين، ص148.
- تقرت، ص94، 131، 231،
- تلمسان، ص65. 70، 96، 97، 113. 118، 217.
- تماسين، ص135، 146، 147، 144.
- تمبكتو، ص150.
- تنس، ص217.
- التوات، ص145، 150
- تونس، ص 40،. 76. 77. 93، 126، 140، 141، 195، 205، 207، 204.
- تونين، ص149.
- تيارت، ص 120،
- التيطري، ص82، 99،104، 107،109،131، 195،196،199،198، 204، 212،
- تيميمون، ص150

– ج –

- الجبل الأسود ص168
- جبل بوزريعة، ص44.

- جبل طارق، ص 22. 23. 40.
- جرجرة، ص63. 67. 72.
- الجريد، ص، 231
- الجزائر، ص 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31. 32،33 34 35، 36،37. 38. 39. 40، 43، 46، 47، 50. 51 ،53، 54. 55 56، 57. 58، 60،61، 62، 63،،64. 65. 66. 67. 69 74، 76،78..80، 81. 82، 83، 84. 85، 86. 87. 88. 89. 90. 93، 94، 96، 97، 98 . 99، 101. 102. 103، 104. 105. 106، 107، 108. 109، 110، 111،. 113، 114. 116. 117. 121، 123، 124 125، 126، 128، 129، 132، 133، 134 ، 138، 139. 143، 145، 146. 148.. 151. 154، 157، 158، 160، 170، 171، 178،181، 183، 184، 186، 190، 191،، 194، 195، 196،197.،198، 199، 200، 202، 203، 204، 205، 207، ، 210، 212، 213، 214، 216، 217، 218، 219، 222، 224، 228، 231، 232، 234، 238،
- جزيرة سانت مارغريت، ص232.
- الجلفة، ص 89، 91.
- جيجل، ص217.

–ح–

- الحرم المكي، ص142.

–خ–

- الخنقة، ص135

– د–

- دلس، ص71، 72.
- دمشق، ص142.
- الدولة العثمانية، ص22، 24،51،155،156، 157،.174،164،

– ر–

- روسيا، ص160، 162، 163، 168، 169، 175، 176،

– ز–

- زكار، ص143
- الزيبان، ص 231، 232 ، 233.

– س–

- سردينيا، ص22.
- سطيف، ص . 105. 110.
- سيدي بلعباس، ص 89.
- سيدي خالف، ص44، 45 .
- سيدي فرج، ص31، 34، 36، 40،41. 42،43. 44. 51 ،

– ش –

- شابيل وفونتين ص، 45.
- شاروين، ص 150.
- شرشال،ص40، 71،217.
- الشلف، ص82، 110.

– ص –

- الصرب، ص 168،، 176،

– ع–

- العلمة ص، 110.
- عنابة، ص23، 28، 31، 41. 71، 85، 86. 89. 96، 103. 104،195، 198، 217،.
- عين صالح، ص150. 149،
- عين ماضي، ص133 ، 134، 135، 136، 137، 140، 141، 143، 144، 151.

–غ–

- غات، ص147، 148، 149.
- غدامس، ص147، 148.
- غرب إفريقيا، ص23. 24

– ف–

- فيقيق، ص150.

- فرنسا، ص15، 16، 17، 20، 21، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 38، 40، 51، 73، 88، 95، 111، 114، 139، 142، 146، 150، 151، 154، 155، 156، 157، 158، 160، 161، 162، 163، 164، 167، 168، 171، 174، 175، 176، 198، 200، 201، 202، 204، 207، 214، 225، 226، 232.
- 181، 182، 183، 185، 186، 195، 196، 198، 204، 205، 212، 217، 224، 225، 226، 228، 229، 230، 231، 232،

– ق–

- قابس، 77،
- القالة، ص217.
- القاهرة، ص142.
- قسنطينة، ص66، 67. 71، 86، 87. 88. 89، 90، 96، 99، 103. 106. 109. 110، 116،
- القليعة، ص96. 138، 139، 140. 146،
- قورارة، ص150.
- القيروان، ص141.

– ك–

- الكاف، ص139.
- كتامة، ص57.
- كولومب، ص89.

– ل–

- لندن، ص21، 23.

– م –

- مازونة ص96، 102
- مالطا، ص40.
- متيجة، ص46. 213.
- المدية،ص69، 70، 89، 96، 104، 105، 203، 204،
- المرسى الكبير، ص201، 206، 207..
- مرسيليا، ص40.
- مستغانم، ص96، 102. 208. 217.
- مسرغين، ص90.
- المشرق، ص124، 127- 142. 201.
- المشرية، ص ، 154
- المشوار، ص، 70،، 118
- معسكر، ص20، 70. 96، 102. 109، 111، 112. 113. 119. 196، 208،.
- المغرب الأوسط، ص196 .
- المغرب، الأقصى ص124، 158.
- المغرب، ص127،
- المكسيك، ص78.
- مليانة، ص71، 96، 109، 110، 195. 217.
- ميزاب، ص، 74. 93.

– ن–

- نابولي، ص22.
- النمسا، ص160- 162- 168، 169، 176

– هـ–

- الهند، ص158.

– و–

- واحات تيدكلت، ص150.
- واد سوف، ص93، 144، 148.
- وادي ارهيو، ص 110.
- وادي الزيتون، ص 99، 107
- وارسنيس، ص72.
- وجدة، ص 134.
- ورقلة، ص74، 75، 93، 131، 147، 148،
- وهران، ص31، 66، 67. 89. 99. 103. 106. 107. 109. 114. 115. 116، 134، 142، 154، 183، 195، 196، 198، 200، 201، 204، 206، 208،
- ووادي مزي،ص143، 144.

– ي–

- اليابان، ص168، 176.
- اليونان،ص25.

فهرس الموضوعات

المقدمة 02

الفصل الأول: نبذة تاريخية عن الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 14

أولا: الوضع السياسي السائد في فرنسا والجزائر قبيل الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830 15

1- الوضع السياسي الداخلي في فرنسا 15

2- الوضع السياسي الداخلي في الجزائر: 17

3- الوضع السياسي الخارجي بين فرنسا والجزائر: 20

أ- مسألة الديون الجزائرية: 27

ب- حادثة المروحة 29

ت- الحصار الفرنسي للسواحل الجزائرية 30

ثانيا: وقائع الحملة الفرنسية ضد الجزائر 34

1- التحضير للحملة: 34

2- سير الحملة: 42

الفصل الثاني: استغلال الفرق العسكرية الجزائرية في السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر 1830-1930 52

أولا: فرق الزواف 53

1- فرق الزواوة في النظام العسكري العثماني لإيالة الجزائر 53

أ- تعريف قبائل الزواوة 57

ب- تجنيد فرق الزواوة في الجيش العثماني لإيالة الجزائر 57

2- فرق الزواف في النظام العسكري الاستعماري في الجزائر 60

أ- العوامل التي ساعدت السلطات الاستعمارية على تجنيد فرق الزواف في الجيش الفرنسي: 60

ب- تأسيس السلطة الاستعمارية لفرق الزواف وتنظيمها 62

ت- أصل تسمية فرق الزواف وتركيبة عناصرها: 67

ث- إشراك فرق الزواف في الحملات العسكرية الاستعمارية لاحتلال الأراضي الجزائرية 69

- العمليات الحربية الموجهة لاحتلال المدية (1830-1840): 69
- العمليات الحربية الموجهة للقضاء على مقاومة الأمير عبد القادر: 70
- العمليات الحربية الموجهة للقضاء على مقاومة أحمد باي: 71

- **العمليات الحربية لاحتلال شرشال، مليانة، عنابة ودلس** (1840-1844):.....**71**
- **العمليات الحربية الموجهة لإخضاع منطقة القبايل** 1843-1851:.....**72**
- **العمليات الحربية الموجهة للقضاء على مقاومة الزيبان وواحة الزعاطشة في الصحراء سنة** 1849:.....**73**
- **الحملة الفرنسية الموجهة إلى المغرب (سبتمبر – نوفمبر 1859):**.....**74**
- **الحملة العسكرية الفرنسية للقضاء على مقاومة 1871:**.....**74**
- **الحملات العسكرية الموجهة لاحتلال باقي المناطق الجزائرية من سنة 1877–1883:**.....**74**
- **الحملات الموجهة لاحتلال ميزاب وورقلة (1877–1879):**.....**74**
- **الحملة الفرنسية الموجهة ضد مقاومة الأوراس سنة 1879**.....**75**
- **العمليات الحربية الموجهة لاحتلال تونس** 1881.....**76**

ج– تأسيس السلطة الاستعمارية لفرق القناصة الجزائريون Les Chasseurs Algériens **وتنظيمها:**.....**78**

ثانيا: فرق الصبايحية **80**

1– فرق الصبايحية في النظام العسكري لإيالة الجزائر **80**

2– فرق الصبايحية في النظام العسكري الاستعماري في الجزائر:.....**83**

أ– دوافع تجنيد فرق الصبايحية في الجيش الفرنسي:.....**83**

ب– تأسيس السلطة الاستعمارية لفرق الصبايحية وتنظيمها.....**84**

- **المحافظة على نفس الفرق الصبايحية:**.....**84**
- **تأسيس فرق الصبايحية:** **84**
- **فرق الصبايحية الدائمة:**.....84
- **فرق الصبايحية غير الدائمة:**.....86
- **سلك فرق الصبايحية** **86**

ت– إشراك فرق الصبايحية في الحملات العسكرية الاستعمارية لاحتلال الأراضي الجزائرية:.....**90**

ثالثا:فرق الكراغلة.....**96**

1– فرق الكراغلة في النظام العسكري العثماني لإيالة الجزائر..... **96**

أ–تعريف الكراغلة:..... **96**

ب– تجنيد فرق الكراغلة في الجيش العثماني لإيالة الجزائر **98**

2– فرق الكراغلة في النظام العسكري الاستعماري في الجزائر..... **101**

أ– العوامل التي ساعدت السلطات الاستعمارية على تجنيد فرق الكراغلة في الجيش الفرنسي:..... **101**

- **العداء بين الكراغلة والأمير عبد القادر بعد الإحلال الفرنسي للجزائر** **102**

ب– تأسيس السلطة الاستعمارية لفرق الكراغلة وتنظيمها..... **102**

ت– إشراك فرق الكراغلة في الحملات العسكرية الاستعمارية لاحتلال الأراضي الجزائرية..... 104
رابعا: فرق قبائل المخزن 106
1- فرق قبائل المخزن في النظام العسكري العثماني لإيالة الجزائر 106
أ– تعريف قبائل المخزن:..... 106
ب– تجنيد فرق قبائل المخزن في الجيش العثماني لإيالة الجزائر..... 110
2- فرق قبائل المخزن في النظام العسكري الاستعماري في الجزائر..... 110
أ– العوامل التي ساعدت السلطات الاستعمارية على تجنيد فرق المخزن في الجيش الفرنسي:.... 111
▪ العداء بين قبائل المخزن والأمير عبد القادر بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر.... 111
ب– تأسيس السلطة الاستعمارية لفرق المخزن وتنظيمها..... 114
▪ انضمام قبائل المخزن للطرف الفرنسي:..... 114
ت– إشراك فرق المخزن في الحملات العسكرية الاستعمارية لاحتلال الأراضي الجزائرية 117
الفصل الثالث: استغلال طرق صوفية المجتمع الجزائري والضرائب العربية في السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر1830–1930..... 122
أولا: الطرق الصوفية في السياسة العثمانية في الجزائر 123
1- دوافع اعتماد الطرق الصوفية في السياسة العثمانية في الجزائر:..... 123
2 – مظاهر اعتماد الطرق الصوفية في السياسة العثمانية في الجزائر:..... 124
ثانيا: استغلال الطرق الصوفية في السياسة الاستعمارية في الجزائر..... 129
1- العوامل التي ساعدت السلطات الاستعمارية على استغلال بعض الطرق الصوفية في السياسة الاستعمارية في الجزائر:..... 129
أ– الصراع بين الطريقة التجانية والسلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر خلال الفترة العثمانية:..... 132
ب– الصراع بين الطريقة التجانية والأمير عبد القادر إبان فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر:..... 134
ت- رغبة بعض شيوخ الطرق الصوفية إبان الفترة الاستعمارية في الحصول على الترقية:..... 138
ث– التغيير الجذري الحاصل في موقف بعض الطرق الصوفية مثل الطريقة الرحمانية، الطيبية، القادرية، السنوسية، الشاذلية والدرقاوية من موقف مناهض في البداية إلى موقف مهادن للاستعمار.....138
2- مجالات استغلال بعض الطرق الصوفية في السياسة الاستعمارية في الجزائر 1830 - 1930:..... 138
أ– اتفاق بين قائد الجيش الفرنسي الجنرال بيرتزان والحاج محي الدين بن مبارك مرابط مدينة القليعة خلال سنة 1831:..... 138
ب – مساعدة الطريقة التجانية السلطة الاستعمارية في القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر 1832 - 1847:.. 140

- مساعدة محمد التجاني شيخ الطريقة التجانية الفرنسيين من أجل الحصول على فتوى تُحرم الجهاد ضدهم سنة 1840-1841:..... 140
- تعاون محمد الصغير التجاني سنة 1840 ضد مقاومة الأمير عبد القادر:..... 142

ت- مساعدة الحاج علي التجاني الجيش الفرنسي لاحتلال بسكرة 1844:..... 142

ث- مساعدة أحمد بن سالم مقدم الطريقة التجانية بالأغواط الجيش الفرنسي لاحتلال الأغواط، القصور"Ksour" ووادي مزي " L'Oued Mzi" 1844:..... 143

ج- مساعدة بعض شيوخ الطرق الصوفية الإدارة الاستعمارية على استكشاف الصحراء الجزائرية:..... 145

- مساعدة الطريقة التجانية الإدارة الاستعمارية على استكشاف الصحراء الجزائرية:..... 145
- مساعدة الطريقة القادرية الإدارة الاستعمارية على استكشاف الصحراء الجزائرية:..... 147
- مساعدة الطريقة البكائية الإدارة الاستعمارية على استكشاف الصحراء الجزائرية:..... 150

ح- تقديم بعض شيوخ الطرق الصوفية رسائل الولاء والتأييد لفرنسا في الحرب العالمية الأولى ضد تركيا وألمانيا من 1914 – 1918:..... 150

ثالثا: الضرائب في النظام الضريبي العثماني في الجزائر..... 178

1- أنواع الضرائب المعتمدة في النظام الضريبي العثماني لإيالة الجزائر:..... 178

أ- الضرائب الأساسية:..... 178

ب- الضرائب المستحدثة:..... 180

- ضريبة الغرامة:..... 180
- ضريبة اللزمة:..... 180
- ضريبة الحكور: 180

رابعا: استغلال الضرائب العربية في السياسة الاستعمارية في الجزائر 181

1- أنواع الضرائب العربية المفروضة في النظام الضريبي الاستعماري في الجزائر:..... 181

2- طريقة جمع الضرائب العربية:..... 184

أ- المؤسسات المسؤولة عن جمع الضرائب العربية:..... 184

ب- جباية الضرائب العربية:..... 185

ت- مصير الضرائب العرب.....190

الفصل الرابع: استغلال الموظفون الإداريون الجزائريون في السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر1830-1930 193

أولا: الباي 194

1- الباي في النظام الإداري العثماني لإيالة الجزائر 195
2- الباي في النظام الإداري الاستعماري في الجزائر 197
أ- إبقاء نفس البايات في مناصبهم:..... 199
- الباي مصطفى بومرزاق في بايلك التيطري:..... 199
- الباي حسن في بايلك الغرب:..... 200
- الباي أحمد في بايلك الشرق:.....201
ب- تعيين باي من السكان المحليين في بايلك التيطري:..... 202
ت .- تعيين بايات من تونس في كل من بايلك الغرب والشرق:..... 204
ثانيا: آغا العرب 210
1- آغا العرب في النظام الإداري العثماني لإيالة الجزائر.....210
2- آغا العرب في النظام الإداري الاستعماري في الجزائر..... 212
- تعيين الباي مصطفي بومرزاق باي التيطري في منصب آغا العرب:.....213
- تعيين حمدان ابن أمين السكة في منصب آغا العرب:..... 213
- تعيين "ماري مونج" Marey Mong في منصب آغا العرب:..... 214
- تعيين السيد محي الدين الصغير بن المبارك في منصب آغا العرب:..... 214
- تعيين ابن جلاب في منصب آغا العرب: 215
ثالثا: القياد..... 216
1- القياد في النظام الإداري العثماني لإيالة الجزائر 216
2- القياد في النظام الإداري الاستعماري في الجزائر..... 217
أ-تعريف القايد:..... 218
ب-المراسيم والقوانين المنظمة لوظيفة القايد:..... 219
- قرار 10 ديسمبر 1929: 221
ت- مظاهر استغلال القياد في السياسة الاستعمارية في الجزائر:.....222
- مهام القياد: 223
- نماذج من القياد/ شيوخ العرب الذين تم استغلالهم في السياسة الاستعمارية:..... 224
- إشراك القياد في تدعيم سلطة الاحتلال الفرنسي:..... 224
- القائد حمودة بن الفكون: 224
- توليه شؤون القيادة على قسنطينة في 24 أكتوبر 1837:..... 224
- دوره في تدعيم سلطة الاحتلال الفرنسي في قسنطينة:..... 227

- مصيره:..... 228
- إشراك القياد في القضاء على المقاومة الوطنية:..... 228
- شيخ العرب فرحات ابن السعيد:..... 228
- توليه شؤون القيادة على قسنطينة في 17 جانفي 1838:..... 228
- المعارك التي شارك فيها فرحات بن السعيد ضد الحاج أحمد باي قائد المقاومة في الشرق الجزائري:.... 229
- مصيره:..... 231
- شيخ العرب بن عزيز بن قانة:.....231
- توليه شؤون شيخ العرب في الزيبان في 14 جانفي 1839..... 231
- المعارك التي شارك فيها شيخ العرب ابن قانة إلى جانب الفرنسيين ضد مقاومة الأمير عبد القادر:..... 232
- محاربة لحسن بن عزوز خليفة الأمير عبد القادر في منطقة الزيبان في معركة سلسو في 24 مارس 1840..... 232
- المساهمة في قتل فرحات بن السعيد خليفة الأمير عبد القادر في منطقة الزيبان:..... 232
- إضعاف مقاومة محمد الصغير بن عبد الرحمان (أحمد بلحاج) خليفة الأمير عبد القادر في الزيبان:..... 233
- مصيره:..... 233
- محاربة الحسين ابن القايد محمد الطيب لمقاومة النمامشة 1845:..... 233
- محاربة القايد أحمد بن شنوف لمقاومة الصادق بلحاج في منطقة الأوراس في معركة 16 نوفمبر 1858:..... 233
- إشراك القياد في عمليات القمع في الأوراس بعد انتهاء المقاومة بها: 234

الخاتمة 236

بيبليوغرافية البحث 241

ملاحق البحث..... 257

فهرس الجداول 310

فهرس الأعلام..... 311

فهرس الأماكن..... 318

فهرس الموضوعات 322